
المجمع العلمي العراقي
بغداد
مجلة المجمع العلمي



مجلة المجمع العلمي



في المنهج النقدي
ـ الحلقة الخامسة ـ

الدكتور احمد مطلوب
عضو المجمع العلمي ـ رئيس دائرتي
علوم اللغة العربية والمصطلحات

الملخص :

هذا بحث تطبيقي لمنهج نقدي آمنت به ، وقد اتخذت في هذه الحلقة قصيدة ((نهج البردة)) لأحمد شوقي ، ونظرت فيها من خلال منهجي النقدي الذي استقر عندي بعد الطواف في المناهج النقدية القديمة والحديثة.

واستطاع هذا البحث الكشف عن الخصائص العامة لقصيدة ((نهج البردة)) ، كما استطاعت الحلقات السابقة الكشف عن خصائص بعض قصائد شوقي.

(١)

مدح الشعراء النبيَّ محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حياته ، وظلوا يمدحونه حتى اليوم ، وظهر لون من المديح هو ((المدائح النبوية)) التي ازدهرت في القرون الأخيرة ولا سيما في بيئات المتصوفة ومجالس الذكر .

ومن اشهر المدائح قصيدة ((البردة)) لمحمد بن سعيد المشهور بالبوصيري (٦٠٨ــ ٦٩٧) ، وهي من البحر البسيط وروي الميم ، ومطلعها :

أَمِنْ تذكرِ جيرانٍ بذي سَلَم   مزجْتَ دمعا جرى من مقلةٍ بدمِ

وأثرت ((البردة)) في اللغة العربية والبيئات الشعبية ، وظهر لــون من القصائد أطلق عليه اسم ((البديعيات)).[١]

وكان احمد شوقي (١٨٦٩ ــ ١٩٣٢) ممن تأثروا ببردة البوصيري ، وقال مشيدا بناظمها :

المادحونَ وأربابُ الهوى شيَــعُ لصاحب البردة الفيحــاء ذي القَــدمِ

اللهُ يشهــدُ أنــي لا أُعارضُــه مَنْ ذا يُعارِض صَوْبَ العارِض العَرِمُ

وإِ نما أنا بعضُ الغابطِين ومَنْ يَغْبِطْ وليــك لايُذْمَــم ولا يُلَــم[٢]

ونظم سنة ١٣٢٧هــ ــ ١٩٠٩م قصيدة "نهج البردة " وقدمها الــى الخديوي عباس[٣] بمناسبة قدومه من حج بيت الله .

بنى شوقي قصيدته كالبوصيري على البحر البسيط ، وهو من البحور التي تساعد على مدّ النفس في النظم وتتسع لاستيعاب الفكرة والموضــوع . وروي القصيدة الميم المكسورة وحرف الميم من أكثر الحروف دَورانا فــي لسان العرب ، ولبراعة شوقي وسعة مخزونه اللغوي التزم بالفتحة قبل الروي في مائة وستة عشر بيتا ، وبالكسرة في خمسة وأربعينَ بيتا ، وبالضمة فــي تسعة وعشرينَ بيتا .[٤]

والقصيدة في مائة وتسعين بيتا ، وقد بدأها شوقي بالغزل :[٥]

رِيمٌ على القاعِ بين البان والعَلَمِ أحلَّ سَفْكَ دمي في الأ شهرِ الحُرُمِ

---

[١] ينظر مناهج بلاغية ص ٣٢٤ ، وبحوث بلاغية ص ٢١١ .

[٢] ينظر الشوقيات ج١ ص٢٤٩ .

[٣] خلعه الانكليز سنة ١٩١٤ ، ونفوا الشاعر الى الأندلس .

[٤] ينظر موسيقى الشعر ص٢٦٥ .

[٥] تنظر في الشوقيات ج١ ص٢٤٠ ، وقد غنتها ام كلثوم (مقام هزام) وســجلت علــى اسطوانة سنة ١٩٤٦م .

رمى القضاءُ بعيني جُؤذَرٍ أَسَدا　　ياساكنَ القاعِ أدرِكْ ساكـِنَ الأَجَـمِ
لمارنا حدثتني النفـسُ قائلـةً　　ياويحَ جنبكَ بالسهم المصيب رُمـي

واستمر في الغزل ، وانتقل بعد البيت الرابع والعشرين الى حديث النفس :

يا نفسُ دُنياكِ تُخفي كلَّ مبكيةٍ　　وإنْ بـدا لك منهـا حُسْنُ مبتسـمِ

ويبث الحكمة بعد ذلك شأنه في كثير من مدائحه النبوية وقصائده الوجدانية :

صلاحُ أمرِكَ للأخلاق مَرْجِعه　　فقوّم النفسَ بالأخـلاقِ تَسْتَقِـمِ

وهو معنى تردد في شعره ومن ذلك البيت الذي نظمه سنة ١٨٩٥م :

وإنما الأممُ الأخلاقُ ما بقيتْ　　فإنْ هُـمُ ذهبتْ أخلاقهم ذَهبـوا[٦]

وانتقل فجأة الى النبي محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ :

لزِمْتُ بابَ أمير الأنبياء ومَـنْ　　يُمسكْ بمفتاح بـاب الله يَغْتَنِـمِ
عَلِقتُ من مدحه حبلا أعزُّ بـه　　في يوم لا عزَّ بالأنساب واللحـمِ
يُزري قريضي زهيرا حين أمدحه　　ولا يُقاس الى جُودي نـدى هَـرِمِ
محمدٌ صفـوةُ الباري ورحمتُـهُ　　وبغيـةُ اللهِ من خَلْقٍ ومـن نَسَـمِ
وصاحبُ الحوض يوم الرسْلُ سائلةٌ　　متى الورودُ وجبريلُ الأمينُ ظمي
سناؤه وسنـاه الشمسُ طالعـةً　　فالجِرْمُ في فَلَكٍ والضوءُ في عَلَـمِ

وتحدث بعد البيت الحادي والستين عن نزول الوحي :

ونُودي اقـرأ تعالى الله قائلهـا　　لم تتصل قبلُ مَنْ قيلت له بفـمِ
هنـاك أَذّنَ للرحمن فامتـلأتْ　　أسمـاعُ مكـةَ من قُدْسِيَّةِ النغـمِ

وانتقل الى القرآن الكريم :

---

[٦] ينظر الشوقيات المجهولة ج١ ص٧٧ .

جاء النبيونَ بالآياتِ فانصرفتْ … وجئتنا بحكيـم غيرِ مُنْصَـــرِمِ

آياته كلما طال المدى جُـــدُدُ … يَزينهن جـــلالُ العِتقِ والقــــدمِ

يكاد في لفظـــةٍ منه مُشرّفــــةٍ … يُوصيك بالحق والتقوى وبالرحمِ

وخاطب النبي ــ عليه الصلاة السلام ــ :

يا أفصح الناطقينَ الضادَ قاطبةً … حديثُك الشَّهدُ عند الذائقِ الفَهِـمِ

حلَيتَ من عَطَلٍ جيدَ البيان به … في كلِّ منتثرٍ في حُسْنِ منتظَـمِ

بكل قولٍ كريـم أنت قائلـــةٌ … تحيي القلوبَ وتحيي ميت الهممِ

وماذا حدث بعد مولد النبي الكريم ؟ لقد سارت البشـــائر بمولـــده ، وتداعت شرفات إيوان كسرى ، وكان مولده إيذانا بالقضاء على الفوضـــى ، وعلى الظلم الذي عمَّ البشرية :

أتيتَ والناسُ فَوضَى لاتمرُّ بهم … إلا على صَنَمَ قد هامَ في صَنـمِ

والأرضُ مملوءةٌ جَوْرا مُسَخَّرَةٌ … لكلِ طاغيــةٍ في الخَلْق محتكـمِ

مُسيطرُ الفرس يبغي في رعيته … وقيصرُ الرومِ من كِبْرٍ أصمُ عمي

يُعذبان عبـــادَ الله في شُبَـــهٍ … ويذبحان كما ضَحَّيْتَ بالغنـــمِ

والخلْقُ يفتك أقواهم بأضعفهـــم … كالليث بالبُهْمِ أو كالحوت بالبَلَمِ

وانتقل في البيت الثالث والثمانين الى الإسراء :

أسرى بك الله ليلا إذ ملائكُـــهُ … والرسلُ في المسجد الأقصى على قَدَمِ

وجاب ــ عليه الصلاة السلام ــ السماء على البرق حتى وصل الى العرش :

وقيل كلُ نبي عند قُدْرته … ويا محمدُ هذا العَرشُ فاستَلِمِ

وأشار شوقي الى ما قَدَّمَ الرسول الكريم للدين والدنيا ، ثم انتقل الى الغار :

سَلْ عُصْبَةَ الشرك حول الغارِ سائحةً … لـــولا مطاردةُ المختـــار لم تَسُـــمِ

هل أبصروا الأثْرَ الوضَّاءَ أم سمعوا … هَمْسَ التسابيحِ والقرآنَ من أمَـــمِ

وهــل تَمَثَّـــلَ نَسْجُ العنكبوتِ لهـــم … كالغابِ والحائماتُ الزُّغْبُ كالرَّخَمِ

لقد عاد المشركون خائبين ، ولم يصلوا الى محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ وصاحبه أبي بكر ــ رضي الله عنه ــ :

لولا يدُ الله بالجارينِ ما سلِما وعينُه حول ركْن الدين لم يقُمِ
تواريا بجناح الله واستتـــرا ومَنْ يَضمّ جناحُ الله لا يُضَمِ

وعاد الى مخاطبة النبي ــ عليه الصلاة السلام ــ مشيرا الى أنه سَميُّه :

يا أحمدَ الخير في جاهٍ بتسميتي وكيفَ لا يتسامَى بالرسول سَمي

وهو ما أشار اليه البوصيري في ((البردة)) :

إنْ آتِ ذنبا فما عهــدي بمنتقضٍ من النبي ولا حبلي بمنصـــرم
فإنّ لـــي ذمةً منـــه بتسميتــــــي محمدا وهو أوفى الخَلْقِ بالذممِ

وما أشار اليه محمود سامي البارودي في ((كشف الضمة مدح سيد الأمة)) .

أم كيف يخذلني من بَعْدِ تسميتي باسمٍ له في سماءِ العرش محترمِ[٧]

ثم يتحدث عن دعوته ــ عليه الصلاة السلام ــ التي أحيت أجيالا من الرمم ، وعن جهاده في نشر الاسلام ، وعن الاسلام الذي أقام حضارة عمت العالم بفضل أبناء الأمة المخلصين ، وختم القصيدة بالصلاة والســـلام علـــى النبي المختار ، وعلى آله النجب الأطهار ، ودعا الله أنْ يلطف بالناس ، وأنْ لا يَزيدَ قومَ نبيه خَسْفا وسَوْما :

فالطُفْ لأجلِ رسولِ العالمينَ بنا ولا تَزِدْ قومَه خَسْفا ولا تَسُـــــم
ياربّ أحسنتَ بَدْءَ المسلمينَ به فتممِ الفضلَ وامنحْ حُسْنَ مختتمِ

لقد طاف شوقي في كتب السيرة والتاريخ ، واختار منها ما وظفه فـــي بنـــاء قَصيدته ، ولم يرتب الأحداث ترتيبا زمنيا كما فعل البارودي في قصيدته التي

---

[٧] ينظر الموازنة بين الشعراء ص٢٠٥ .

بناها على كتاب ((سيرة ابن هشام)) وساير الأحداث على وفق ما جاء في السيرة.[8]

ولأهمية ((البردة)) و ((نهج البردة)) وازن بينهما الدكتور زكي مبارك[9] ، وأبدى بعض الملاحظات ، واستحسن بعض أبيات شوقي وفضّلها على أبيات للبوصيري . ومن جميل ما قاله ، أنّ قول شوقي :

يا ناعسَ الطَرْفِ لاذُقْتَ الهوى أبدا　　أَسْهَرْتَ مُضناكَ في حِفْظِ الهوى فَنَمِ

((أغزل بيت قاله المحدثون)) ، وأُعجب بمقطع الغزل وما تضمن من معانٍ بديعةٍ ، وأنَّ الشاعر بلغ غاية الرفق في قوله :

لما رنا حدثتني النفسُ قائلةً　　ياوَيْحَ جنبكَ بالسَّهم المصيب رُمي

جَحَدْتُها وكتمتُ السَّهْمَ في كبِدي　　جُرْحُ الأحبةِ عندي غيرُ ذي ألمِ

(٢)

تتجلّى في قصيدة ((نهج البردة)) وحدة الموضوع ، وإن انتقل الشاعر من قضية الى قضية ، وكان موفقا في المطلع ، إذ تخلص من ربقة التقليد ، بخلاف البوصيري الذي ذكر أسماءً بعيدةً عن واقع مصر[10] ، وكان يحسن التخلص عند انتقاله من مسألة الى أخرى ، وإن انتقده الدكتور زكي مبارك فقال : ((انتقل من النسيب المونِق المشرق الى الحديث عما تضمر الدنيا من المبكيات ، وما تجن من ظلمات الخطوب ، وتدرج من هذا الى الحديث عن غفلة النفس وفقرها الى الأخلاق))[11] ، وعَدَّ هذا اقتضابا .

---

[8] ينظر الموازنة ص٢٠٣ .

[9] ينظر الموازنة من ص١٨١ وما بعدها

[10] ينظر الموازنة ص١٨٤ .

[11] الموازنة ص٢١٦ .

ولغة شوقي رقيقة في الغالب ، ولكنَّ قصيدة ((نهج البردة)) حفلت بكثير من الالفاظ التي فسر معناها في الحواشي ، ومن ذلك :

الجُؤذَر: وهو ولد البقرة الوحشية .

العَنَم : شجرة لها ثمرة حمراء تشبه بها البنان المخضوبة .

الأطم : القصر ، وكل حصن يُبنى بالحجارة .

القرم : شديد الشهوة الى اللحم .

الوصم : الألم والمرض .

الغسم : الإمساء وظلمة الليل .

السنم : الإناء المملوء .

البَلَم : صغار السمك .

الغلم : الهائج الثائر .

التوم : ـ جمع تومة ـ وهي الحبة من الفضة تعمل على شكل الدرة .

العصم : ـ جمع أعصم ـ الذي فيه العُصْمة ، وهي بياض اليدين ، والعصماء من المعز البيضاء الذراعين ، وسائرها أسود وأحمر .

العمم : التام ، العام من كل أمر .

وهذه الألفاظ التي قد تعد غريبة في هذا الأيام ، غير قلقة ، وكان شوقي قد تأثر ببردة البوصيري ، وذكر كثيرا من الألفاظ التي وردة فيها ، ولا سيما القوافي إذ كان عدد المقاطع المشتركة بين ((البردة)) ونهجها مائة وسبعة عشر ، وليس كلها من الغريب[١٢] وليس غريبا أنْ يحصل التوافق في كثير من القوافي ، لأنَّ الموضوع واحد ، ولأن روي قصيدة البوصيري الميم .

---

[١٢] تنظر الالفاظ المشتركة في خصائص الأسلوب في الشوقيات ص٢٤٩ ، ٥٣٩ .

وتراكيب ((نهج البردة)) جزلة ، وقد ساعد الشاعر على هذه الجزالة البحرُ البسيط الذي يمتاز بقوة تركيبه ، وتفعيلاته الثماني التي تستوعب الألفاظ الجزلة ، والمعاني الواسعة .

والسمة العامة في القصيدة أُسلوب القصّ أو السرد ، ولذلك جاءت معظم الجمل خبرية ، ويتضح ذلك منذ المطلع ، ولوحتها الأولى الغزلية التي كانت وصفا للموائس اللواتي أذقن الشاعر لوعةَ الهوى :

أفديك ألْفا ولا آلو الخيال فِدًى ... أغراك بالبخل مَنْ أغراه بالكرمِ
سَرَى فصادَفَ جُرْحا داميا فأسا ... ورُبَّ فضلٍ على العشاقِ للحلُمِ
من الموائسِ بانا بالربى وقَنا ... اللاعباتُ برُوحي السافحاتُ دمي
السافراتُ كأمثال البدورِ ضُحًى ... يُغِرْنَ شمسَ الضحى بالحلْي والعِصَمِ
القاتلاتُ بأجفانٍ بها سَقَمٌ ... وللمنيةِ أسبابٌ من السَّقَمِ
العاثراتُ بألباب الرجال وما ... أُقِلْنَ من عثرات الدَّلِّ في الرَّسَمِ
المضرماتُ خدودا أسفرتْ وجلَتْ ... عن فتنةٍ تُسلِمُ الأكبادَ للضَّرَمِ
الحاملاتُ لواءَ الحُسنِ مختلفا ... أشكالُه وهو فرْدٌ غيرُ مُنقسمِ
من كلِّ بيضاءَ أوسمراءَ زُيِّنتا ... للعين والحُسنُ في الآرامِ كالعُصُمِ
يُرَعْنَ للبصرِ السامي ومن عَجبٍ ... إذا أُشَرْنَ أَسَرْنَ الليثَ بالعَنَمِ
وَمنَعْتُ خدي وقسَّمتُ الفؤاد ربى ... يرتَعن في كُنُسٍ منه وفي أكَمِ

وكانت معظم الجمل خبرا ابتدائيا ، ومن ذلك الأبيات المذكورة آنفا ، وقول شوقي :

يفنى الزمانُ ويبقى من إساءتها ... جُـرْحٌ بآدمَ يبكي منه في الأَدَمِ

وقوله :

هامت على أَثرِ اللذات تطلُبُها ... والنفسُ إن يَدْعُها داعي الصِّبا تهِمِ

وقوله :

إذا خفضتُ جناحَ الذُلِ أسأله ... عزَّ الشفاعة لم أسـألْ سوى أمَـمِ

وقوله :

جُبْتَ السماواتِ أوما فوقهنَّ بهم ... على مُنَـوَّرة دُريّـةِ اللُّجُـمِ

ركوبةٍ لك من عِزّ ومن شرَفٍ ... لا في الجياد ولا في الأنيق الرُسُمِ

مشيئة الخالق الباري وصنعتهُ ... وقدرةُ الله فـوق الشك والتهـمِ

حتى بلغْتَ سماءً لا يُطار لهـا ... على جنـاحٍ ولا يُسعى على قَـدَمِ

ومن الخبر الطلبي قول الشاعر :

ما كنت أعلم حتى عنَّ مَسْكَنُهُ ... أنَّ المنى والمنايا مَضْرِبُ الخِيَـمِ

وقوله :

إنَّ الشمائل إنْ رقَّتْ يكادُ بها ... يُغري الجماد ويُغري كلَّ ذي نَسَمِ

وقوله :

اللهُ يشهدُ أني لا أُعارِضُـهُ ... مَنْ ذا يُعارِضُ صَوْبَ العارضِ العَرِمِ[١٣]

وإنما أنا بعضُ الغابطين وَمَنْ ... يَغْبِـطْ وليَّكَ لا يُذْمَـمْ ولا يُلَـمِ

وقوله :

جَلَّ المسيحُ وذاق الصلْبَ شانئُه ... إنَّ العقاب بقـدْرِ الذنْبِ والجُـرُمِ

وقوله :

واترُكْ رعمسيسَ إنَّ المُلْكَ مظهرُه ... في نهضةِ العدلِ لا في نهضةِ الهَرَمِ

ولعل قلة الأخبار الطلبية في ((نهج البردة)) أنَّ الشاعر ذكر حقائق لا تحتاج الى تأكيد ؛ لأنها تخص النبي الكريم

---

(١٣) يقصد البويصري صاحب البردة .

ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهي موثقة بكتب السيرة والتأريخ ، ومروية جيلا عن جيل .

وكان للأسلوب الانشائي دورٌ في نسيج القصيدة ، ومن ذلك الاستفهام :

يا بنتَ ذي اللِّبدِ المحميِّ جانبُه   ألقاكِ في الغاب أم ألقاكِ في الأطُمِ

وقد حذفت همزة الاستفهام ودلت عليها (أم) ، وقد يكون هذا الاستفهام للرجاء أو للحيرة حيث لا يعرف الشاعر أين يلقى حبيبته ، ومن ورائها أب تُخش صولته .

مَنْ أنبتَ الغصْنَ من صَمَصامةٍ ذكَرٍ   وأخرجَ الريمَ من ضرغامةٍ قَرِمِ

الاستفهام للتعجب ، إذ كيف يولد لمثل هذا الرجل الشبيه بالسيف في صلابته ومضائه مثل هذه الحبيبة التي هي كالغصن في اللدونة ولطف التثني ، وكيف يكون لمن يشبه الأسد في قوته وسطوته وبأسه مثل هذه التي تشبه الغزال في رقته .

فلا تَسَلْ عن قريشٍ كيف حَيْرتها   وكيف نفرتُها في السهل والعَلَمِ

الاستفهام عن تأكيد حيرة قريش ، وهي معروفة عندما نزل الوحي على الرسول الكريم ، وكأنَّ الأداة (كيف) جاءت للكف عن السؤال لوضوح الحيرة وظهورها على وجوه المشركين ، يقال عند ظهور الأمر ووضوحه : ((لا تسألْ)) .

يا جاهلينَ على الهادي ودعوتِه   هل تجهلُون مكانَ الصادقِ العَلَمِ

الاستفهام إنكاري ؛ لأنَّ النبي محمدا ـ عليه الصلاة السلام ـ معروف بصدقه وأمانته ، ولا يحتاج الأمر الى سؤال .

الله يشهد أنِّي لا أعارِضه   مَنْ ذا يعارِضُ صَوْبَ العارضِ العَرِمِ

الاستفهام للتقرير ، وقد يكون انكاريا .

هل أبصروا الأثر الوضَّاءَ أم سَمِعوا هَمْسَ التسابيحِ والقـرآنَ من أمَـم
وهـل تمثّلَ نسجُ العنكبوتِ لهـم كالغابِ والحائماتُ الزُّغْبُ كالرخـمِ

الاستفهام للسخرية من الذين تابعوا خروج النبي — عليه الصلاة السلام — عند هجرته الى المدينة المنورة ، وقد استعمل شوقي (أم) في الاستفهام بالأداة (هل) .

يا أحمدَ الخير لي جاهٌ بتسميتي وكيـف لا يتسامَى بالرسـولِ سَمي

الاستفهام انكاري .

مَنْ في البرية كالفاروق مَعْدَلـةً وكابنِ عبد العزيـز الخاشعِ الحشـمِ
وكالامامِ إذا مـا فَضَّ مُزْدَحَمـا بمدمع في مآقـي القـوم مُزْدَحـمِ
الزاخِرُ العذْبُ في علمٍ وفي أدبٍ والناصرُ النَّدْبُ في حرب وفي سلمِ
أو كابنِ عفانَ والقـرآنُ في يده يحنو عليه كما تحنـو على الفُطُـمِ

الاستفهام للتعظيم ، وإظهار ، لهؤلاء الصحابة ، وما لعمر بن عبد العزيز من مكانة عظيمة في الأسلام .

واستعمل شوقي أُسلوب الأمر في غيـر معنـاه الحقيقـي ، ومـن ذلك قوله :

فُضّي بتقواكِ فاها كلما ضَحِكَتْ كما يُفَضُّ أذى الرقشـاء بالثَّـرَمِ

الأمر لنصح النفس بالتقوى .

صلاحُ أمرِكَ للأخلاق مَرْجِعُـهُ فقـوّمِ النفْسَ بالأخـلاقِ تَسْتَقِـمِ

الأمر للنصح والارشاد .

سائِل حِراءَ وروحَ القُدْسِ هل علما مَصونَ سِـرٌ عن الإدراك منكتـمِ

الأمر للتقرير ؛ لأن حقيقة النبوة بنزول الوحي وبجبريل الأمين لأ بما رآه بحيرا فحسب .

ونُوديَ اقرأ تعالى الله قائلها لم تتصل قَبْلُ مَنْ قيلتْ له بفمِ

الأمر حقيقي يدل على الالـزام ، وهـو مـا جـاء فـي قـول الله ـ تعالى ـ : ((اقرأ باسم ربك الذي خَلَقَ)) (العلق ١) .

والجهلُ موتٌ فإن أُوتيتَ معجزةً فابعثْ من الجهلِ أو فابعثْ من الرجمِ

الأمر للتخيير ..

سَلْ عُصْبَةَ الشركِ حول الغار سائحةً لولا مُطاردةُ المختـار لم تَسُـمِ

الأمر سخرية من المشركين الذين لم يستطيعوا أن يكتشفوا الرسول ـ عليه الصلاة السلام ـ وصاحبه أبا بكر ـ عليه الرضوان ـ .

سَلِ المسيحيةَ الغراءَ كم شَرِبَتْ بالصابِ من شَهوات الظالمِ الظَلِمِ

الأمر للتقرير يوضحه قول الشاعر : ((كم شربت .....)) .

دَعْ عنك روما وآثينا وما حَوتـا كلُّ اليواقيت في بغـداد والتُّـوَمِ

وخَلِّ كِسْرى وإيوانا يُـدِلُّ بـه هَوًى على أثر النيـران والأيـمِ

واترك رعمسيسَ إن المُلْكَ مظهره في نهضةِ العدل لا في نهضة الهَرَمِ

الأمر في هذه الأبيات طلب ترك ما لهؤلاء الأقوام ؛ لأن ما جاء بـه الرسول ـ عليه الصلاة السلام ـ أعظم .

يا ربِّ صلِّ وسلِّمْ ما أردتَ على نزيلِ عرشك خيـرِ الرسْلِ كلهـمِ

وصلِّ ربـي على آلٍ له نُخَـبٍ جعلتَ فيهم لـواءَ البيت والحـرمِ

وأهْدِ خيرَ صـلاةٍ منك أربعـةً في الصَّحبِ صحبتهم مرعيةُ الحرمِ

الأمر للدعاء .

فألطُفْ لأجلِ رسولِ العالمينَ بنا ولا تَزِدْ قومـهُ خَسْفا ولا تَسُـمِ

يا ربِّ أحسنتَ بَدْءَ المسلمينَ به فتمـمِ الفضلَ وامنـحْ حُسْنَ مختتَمِ

الأمر للتضرع والدعاء .

واستعمل شوقي أسلوب النهي في غيـر معنـاه الحقيقـي ، ومـن ذلك قوله :

لا تحفِلي بجناهـا أو جنايتهـا الموتُ بالزهْرِ مثلُ الموتِ بالفحـمِ

النهي تحذير للنفس .

فلا تَسَلْ عن قريشٍ كيفَ حيرتُها وكيف نُفْرتُهـا في السَّهْلِ والعَلَـمِ

النهي عن سؤال قريش حين حارت ونفرت من الدعوة الاسـلامية ، وهذا يدل على عظمة ما نزل من السماء على النبي الأمين ـ عليه أفضـل الصلاة والسلام ـ .

لا تعذِلوه إذا طافَ الذهولُ به ماتَ الحبيبُ فَضَلَّ الصَّبُّ عن رَغَمِ

النهي عن لوم عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ الذي هاله مـا سمع من موت النبي ـ عليه الصلاة السلام ـ وإسراعه الى سيفه ، وقد توعد من يقول إن رسول الله مات .

فالطُفْ لأجلِ رسولِ العالمينَ بنا ولا تَـزِدْ قومَـه خَسْفا ولا تَسُـمِ

النهي للتضرع والدعاء .

وفاق أسلوب النداء الأساليب الانشائية الأخرى ورودا ، ومن ذلك :

رمى القضاءُ بعيني جُؤْذَرٍ أسَدا يا ساكنَ القاعِ أدرِكْ ساكنَ الأجـمِ

النداء للاستغاثة .

لما رنـا حدثتني النفسُ قائلـةً يا وَيْحَ جنبكَ بالسهم المصيب رُمي

استعمال (ويحَ) يكون لمن وقع في الشدة ، والمكروه ، وكأن النداء هنا جاء للاستنجاد .

يا لائمي في هواه والهوى قَدَرٌ لو شَفَّكَ الوجدُ لم تَعذِل ولم تلمِ

النداء للاستكثار .

يا ناعسَ الطرفِ لا ذُقْتَ الهوى أبدا أسهرتَ مُضناكَ في حِفْظِ الهوى فَنَمِ

النداء للدعاء .

يا بنتَ ذي اللِّبَـدِ المحميّ جانِبُـهُ ألقاكِ في الغاب أم ألقاكِ في الأطُمِ

النداء للتعظيم ، أي تعظيم أبي الحبيبة الذي شبهه شوقي بالأسد .

يا نفسُ دنياكِ تُخفي كلَّ مُبكيةٍ   وإنْ بدا لكِ منها حُسْنُ مبتسمِ

النداء للعظة والتحذير .

يا ويلتاه لنفسي راعَها ودَهـــا   مسودّةُ الصُحُفِ في مبيضةِ اللممِ[١٤]

النداء للتحسر .

يا جاهلينَ على الهادي ودعوتهِ   هل تجهلُون مكانَ الصادقِ العلَـمِ

النداء للاستنكار .

يا أفصحَ الناطقينَ الضادَ قاطبةً   حديثُك الشهد عند الذائق الفَهِـــمِ

النداء للتقرير ؛ لأن النبي ـ عليه الصلاة السـلام ـ كـان أفصـح العرب ، وهو القائل : ((أنا أفصح العرب بَيْدَ أني من قريش)) .

وقيل كلُّ نبي عند رتبته   ويا محمدُ هذا العرشُ فاستلمِ

النداء للتعظم ، لأن الله فضل محمدا على الأنبياء ، ولذلك قال لــه : استلم العرش ، أي قبله ، كما يستلم المعتمرون والحجـاج الحجـر الأسـود في بيت الله .

خططتَ للدين والدنيا علومَهما   يا قارئَ اللوْحِ بل يا لامسَ القلَمِ

النداء هنا للتقدير ، لأن النبي ـ عليه الصلاة السلام ـ بحثَّ علوم الدين والدنيا بين الناس ، وهذا ما أطلعه الله عليه .

يا أحمدَ الخير لي جاهٌ بتسميتي   وكيفَ لا يَتسامَى بالرسـولِ سَمي

النداء للرجاء والالتماس .

يا ربِّ صلِّ وسلّم ما أردتَ على   نزيلِ عرشك خيـرِ الرسْل كلهـمِ

---

[١٤] كأن الشاعر يشير الى قول أبي تمام :

بيض الصفائح لاسود الصحائف   في متونهن جلاء الشك والريب

وصلِّ ربـــي على آلٍ لـــه نُخَبٌ جعلتَ فيهم لـــواءَ البيت والحـــرمِ

النداء للدعاء ، وقد حذفت أداة النداء في البيت الثاني .

يا ربِّ هبَّتْ شعوبٌ من منيتهـــا واستيقظت أُمـــمٌ من رَقْدة العَـــدَمِ

النداء اعتراف الشاعر باستيقاظ الأمم ، وليس إعلاما لله بذلك ، وهو ـــ سبحانه ـــ العليم .

يا ربِّ أَحْسنتَ بَدْءَ المسلمينَ به فتمم الفضلَ وامنح حُسْنَ مختتـــمِ

النداء للدعاء والرجاء .

وفي القصيدة بعض التقديم والتأخير ، ومن ذلك ما جاء في المطلع :

ريمٌ على القاع بين البان والعلمِ أَحلَّ سَفْكَ دمي في الأشـــهر الحُـــرُمِ

رتبة الكلام ((ريم أحل سفك دمي)) ولكـــن الشـــاعر قـــدم الجـــار والمجرور والظرف على الفعل (أَحَلّ) ففصل بين (ريم) و (أحل) ، وقد يريد الشاعر أنَّ يحدد المكان ، إن لم يدفعه للوزن الى ذلك ، وهو دفع أعطى البيت ايقاعا جميلا . ولاهتمام الشاعر بمن يتمنه قَدَّم صفاتهن فقال فـــي أول الأبيات : السافرات ، القاتلات ، العاثرات ، المضرمات ، الحاملات .[١٥]

وقدم الظرف في قوله :

بيني وبينكِ من سُحْرِ القنا حُجُبٌ ومثلُهـــا عفَّـــةٌ عُذريـــةُ العِصَـــــمِ

ليؤكد عضته ، لأن الوصول الى الحبيبة صـــعب ، حيـــث الرمـــاح المشرعات تخيف وترهب . وقدم (محبة) على الفعل (أُشرب) :

مَحبةٌ لرســـــولِ اللهِ أُشْرِبَهـــا فعائذُ الدير والرهبان في القِمَـــمِ

وقدَّم (هناك) :

هناك أُذِّنَ للرحمنِ فامتــــلأتْ أسماعُ مكـــةَ من قُدْسيةِ النَّغَـــمِ

---

[١٥] تقدمت الأبيات عند الاشارة الى الخبر الابتدائي .

وقدم (محبة) :

محبـــة الله ألقاهـــا وهيبتُـــــهُ　　　على ابنِ آمنةٍ في كل مُصْطَدمِ

وقدم (بالأمس) :

بالأمس مالت عروشٌ واعتلَتْ سُرُرُ　　　لولا القذائفُ لم تُثلَم ولم تُصَـمِ

لأن التأكيد للزمن .

وقدم (بالحزم والعزم) :

بالحزمِ والعزمِ حاط الدينَ في محنٍ　　　أَضَلَّت الحِلْمَ من كَهْلٍ ومُحتلـــمِ

واستعمل شوقي أُسلوب الشرط ، وكان كثيرا ما يأتي جواب الشـــرط في آخر البيت ، ومن ذلك قوله :

كم ضللتك ومَنْ تَحَجبْ بصيرتَهُ　　　إنْ يلْقَ صابا يَـــرِدْ أو علْقما يَسُمِ

وقوله :

هامتْ على أثرِ اللذات تطلبهـــا　　　والنفسُ إنْ يَدْعُها داعي الصِّبا تَهِمِ

وقوله :

وإنْ تقدم ذو تقوى بصالحــــةٍ　　　قَدَّمْتُ بين يديـــــه عَبْـــرةَ النــدمِ

لزِمْتُ بابَ أمير الأنبياء ومـــَنْ　　　يُمْسِكْ بمفتـــاح باب الله يغتنـــــمِ

وقوله :

يُسامر الوحيَ فيها قبل مَهْبطِهِ　　　ومَنْ يُبشَّرْ بسيمـــا الخير يتســــمِ

وقوله :

صلَّى وراءكَ منهم كلُّ ذي خطرٍ　　　ومَنْ يَفُـــزْ بحبيبِ الله يأتَمِـــــمِ

وقوله :

تواريا بجنـــاحِ الله واستتـــــرا　　　ومَنْ يَضُمّ جنـــاحُ الله لا يُضَـــمِ

وقوله :

وإنما أنا بعْضُ الغابطينَ ومَنْ　　　يَغْبِـــطْ وليَّـــكَ لا يُذْمَـــم ولا يُلَـــمِ

وقوله :

والشرُّ إنْ تلْقَه بالخيرِ ضِقْتَ به ... ذَرْعــا وإنْ تلْقَــه بالشــر ينحســمِ

وقوله :

غراءُ حامتْ عليها أنفسٌ ونُهى ... ومَنْ يجِدْ سلْسَلا من حِكمــةٍ يَحُــمِ

وقوله :

لا يهدِمُ الدهرُ ركنا شاد عدلُهمُ ... وحائطُ البغــي إنْ تلْمسه ينهـــدمِ

واستعمل (لولا) ، ومن ذلك قوله :

سَلْ عُصبةَ الشرك حول الغار سائمةً ... لولا مطاردةُ المختــار لم تَسُـــمِ

وقوله :

لولا يدُ اللهِ بالجارين ما سَلِمــا ... وعينُه حَوْلَ ركنِ الدين لم يَقُـــمِ

وقوله :

لولا حُماةٌ لما هَبُّوا لنصرتهــا ... بالسيفِ ما انتفعتْ بالرفْقِ والرُّحُمِ

لولا مكان لعيسى عندُ مرسلِــهِ ... وحُرْمةٌ وَجَبَتْ للروح في القِــدَمِ

وكان الجواب في البيت

لسُمِّر البَدَنُ الطهرُ الشريفُ على ... لو حينِ لم يخْشَ مؤذيه ولم يَجِــمِ

وقوله :

لولاه لم تَرَ للدولاتِ في زمــنٍ ... ما طالَ من عَمَدٍ أو قَرَّ من دَعَــمِ

وقوله :

بالأمسِ مالَتْ عروشٌ واعتلت سُرُرٌ ... لولا القذائفُ لم تثْلم ولم تُصَــــمِ

وقوله :

لولا مواهبُ في بعض الأنـــام لمــا ... تفاوتَ الناسُ في الأقدارِ والقيــمِ

واستعمل (لو) في قوله :

لو صادفَ الدهر يبغي نُقلةً فَرمَــى ... بعزمه في رحال الدهر لم يــرِمِ

وكان شوقي يُعنى بالربط بين الجمل ، وبين أشطر الأبيات ؛ لأنها إما تكملة للمعنى ، أو جواب للشرط . وهذا الربطُ من صفة القص أو السرد الذي بنى شوقي قصيدته عليه ، فهو يحكي أحداثا مترابطة ، ويأتي بمعانٍ متوافقة وهذا يجعل العبارات والأشطر متصلة ، ولذلك كان الفصل قليلا بين أجـزاء القصيدة ، ولم يأتِ به إلا عند كمال الآنفصال ، وقد يسـتغني عـن الجملـة المفصولة عما قبلها ، ولكن الشاعر يـأتي بـه كأنـه إيضـاح أو حكمـة من الحكم . ومن الفصل قوله :

رمى القضاءُ بعيني جُؤذَر أَسَدا   يا ساكنَ القـاعِ أَدْرِكْ ساكنَ الأَجـمِ

أذ فصل بين الشطرين ، وإن جاء الشطر الثاني استغاثة .

وقوله :

جحدتُها وكتمتُ السهمَ في كبِدي   جُرْحُ الأحبة عنـدي غيرُ ذي أَلـمِ

فالشطر الأول تام المعنى ، والشطر الثاني استئناف .

وقوله :

لم أغْشَ مغناكِ إلا في غضون كَرى   مَغْنـاكَ أبعـدُ للمشتاق مـن إرَمِ

وقوله :

يسامرَ الوحيَ فيها قبـل مَهْبِطِـهِ   ومَنْ يُبشَّرْ بسيمـا الخيـر يتّسِـمِ

وكأنه قال : ((مَنْ يبشر ....)) وربما ألجأه الوزن الى ذكر الواو .

ومثله قوله :

صلى وراءك منهم كلُّ ذي خَطَرٍ   ومَـنْ يَفـُزْ بحبيـب الله يأتمـمِ

وقوله :

جلّ المسيحُ وذاق الصَلْبَ شانِئُه   إن العقابَ بقـدْرِ الذنب و الجُـرمِ

وقولهُ :

دَعْ عنك روما وأثينا وماحوتـا   كـلُّ اليواقيت في بغـدادَ والتّـوَمِ

وقولهُ :

لاتعذلوه اذا طاف الذهــول بـــه　　　　ماتَ الحبيبُ فَضلّ الصَّبُّ عن رَغَمِ

ولا يعني ان المفصول ولا معنى له ، وانما يقصد بذلك مجيئه غيــر مرتبط بأداة ربط ، ولكل الأبيات المذكوره أنفا معانٍ إيضاحية ، أو حكمية ، وهو ما دأب عليه شوقي في كثير من شعره .

(٣)

وفي قصيدة ((نهج البرده)) ألوان من التصوير ، ومنها التشبيه الذي يكثر منه شوقي في قصائده ،وقد جاء بأداة وبغير أداة .

ومن التشبيه بالكاف قوله :

السافراتُ كأمثال البدور ضُحًى　　　　يُغِرْنَ شمسَ الضحى بالحلْي والعِصَمِ

وجه الشبه هو الاشراق ، والتشبيه مرسل مجمل .

وقوله :

من كلّ بيضاءَ أو سمراءَ زَيَّنَنا　　　　للعيــنِ والحسْنُ في الأرام كالعُصُــمِ

وجه الشبه الجمال ، والتشبيه مرسل مجمل .

وقوله :

فُضي بتقواكِ فاها كلما ضَحِكَتْ　　　　كمـــا يُفضّ أذى الرقشـــاء بالثَّــرَمِ

وجه الشبه السم ، والتشبيه مرسل مجمل .

وقوله :

والخلْقُ يفتك أقواهم بأضعفهــم　　　　كالليثِ بالبُهْمِ أو كالحــوتِ بالبَلَــمِ

وجها الشبه محذوفان وهما القوة والفتك ، والتشبيه مرسل مجمل .

وقوله :

لما خطرتَ به التفوا لسيدهــم　　　　كالشهب بالبدرِ أو كالجنــد بالعَلَــمِ

وجها الشبه محذوفان وهما النور والتمسك بالعلم ، والتشبيه مرسل مجمل .

وقوله :

وهل تَمثَّلَ نسجُ العنكبوتِ لهم　　　كالغابِ والحائماتُ الزُغْبُ كالرَّخَمِ

وجها الشبه هما الكثافة والحجاب في الغاب ، والاستقرار والوقوف في مدخل الغار والتشبيه مرسل مجمل .

وقوله :

فأدبروا ووجوهُ الأَرْض تلعنُهم　　　كباطلٍ من جَلال الحق مُنْهَزِمِ

وجه الشبه الخيبة والخسران ، والتشبيه مرسل مجمل . وقوله :

بدرٌ تطلَّع في بُدرٍ فغُرتُه　　　كغُرةِ النصر تجلو داجي الظُلَمِ

وجه الشبه الجمال ، والتشبيه مرسل مجمل

وقوله :

مُسَبّحٌ للقاء الله مضطرمٍ　　　شوقا على سابحٍ كالبرقِ مُضْطرمِ

وجه الشبه السرعة ، والتشبيه مرسل مجمل .

وقوله :

يلوحُ حَوْلَ سنا التوحيد جوهُرها　　　كالحلْي للسيف أو كالوشي للعَلَمِ

وجه الشبه الزينة والبهاء ، والتشبيه مرسل مجمل ، وهو تشبيه للشريعة التي في قوله :

شريعةٌ لك فَجَّرت العقولَ بها　　　عن زاخرٍ بصنوفِ العلم مُلتطمِ

وقوله :

مَنْ في البرية كالفاروقِ مَعْدَلةً　　　وكابنِ عبد العزيزِ الخاشعِ الحشِمِ

وكالإمامِ إذا ما فضَّ مُزْدَحما　　　بمدمعٍ في مآقي القوم مُزْدَحِمِ

أو كابن عفانَ والقرآنُ في يده　　　يحنو عليه كما تحنو على الفُطُمِ

أوجه الشبه العدل والعلم والصلاح والتقوى ، والتشبيهات مرسلة مجملة .

ومن التشبيه بالأداة (كأنّ) قوله :

كأنَّ وجهكَ تحتَ النَّقْعِ بدْرُ دُجى　　　يُضيء مُلْتثما أَوْ غيــــرَ مُلْتثِـــمِ

وجه الشبه الاشراق ، والتشبيه مرسل مجمل .

ومن التشبيه بالأداة (مثل) قوله :

لا تحفلي بجناهـــا أو جنايتهـــا　　　الموتُ بالزهر مِثْلُ الموتِ بالفَحــمِ

وجه الشبه هو الحالة ، والتشبيه مرسل مجمل .

ومما جاء بغير أداة قوله :

رِيمٌ على القاع بين البان والعلم　　　أحلَّ سَفْكَ دمي في الأشهر الحُــرُمِ

وجه الشبه جمال العيون ، والتشبيه مؤكد مجمل .

وقوله :

يا لائمي في هواه والهوى قَدَرٌ　　　لو شَفَّكَ الوجدُ لم تعذِلْ ولم تَلُـــمِ

وجه الشبه المفاجأة التي لا يحسب لها الانسان حسابا فهي كالقــدر ، والتشبيه مؤكد مجمل .

وقوله :

من الموائسِ بانـــا بالربى وقنـــا　　　اللاعباتُ بروحـــي السافحاتُ دمـــي

وجها الشبه الليونة واعتدال القِوام ، والتشبيه مؤكد مجمل .

وقوله :

ركضتُها في مَرِيع المعصيات وما　　　أخذتُ من حِمية الطاعـــات للتَخَمِ

وهو تشبيه ضمني ، إذ شبه النفس بالسائمة .

وقوله :

تطغى إذا مُكِّنتْ من لـــذةٍ وهوى　　　طَغْيَ الجياد إذا عَضَّتْ على اللُجُــمِ

وجه الشبه العنف والقسوة والهياج ، والتشبيه مؤكد مجمل .

وقوله :

سَرَتْ بشائر بالهادي ومولـــدِه　　　في الشرقِ والغربِ مَسْرَى النورِ في الظُّلَمِ

وجه الشبه الاشراق ، والتشبيه مؤكد مجمل .

وقوله :

سناؤه وسناه الشمسٌ طالعـــــةٌ　　　فالجُرْمُ في فَلَكٍ والضــوءُ في عَلَــمِ

وجه الشبه الرفعة والنور ، والتشبيه مؤكد مجمل .

وقوله :

المادحونَ وأربابُ الهوى تَبَعٌ　　　لصاحب البـــردةِ الفيحاءِ ذي القَــدَمِ

وجه الشبه الاقتداء ببردة البوصيري ، والتشبيه مؤكد مجمل .

وقوله :

مديحه فيك حُبٌّ خالِصٌ وهوى　　　وصادقُ الحب يُملــي صادقَ الكَلِــمِ

وجه الشبه الصدق في الحب ، والتشبيه مؤكد مجمل .

وقوله :

البدرُ دونك في حُسْنٍ وفي شَرَفٍ　　　والبحرُ دونك في خيــر وفي كَــرَمِ

أوجه التشبيه الحسن والشرف والخير والكرم ، والتشبيه مؤكد مفصل .

وقوله :

والليث دونك بأســا عند وثبتــه　　　إذا مشيتَ الى شاكي الســلاح كَمي

وجه الشبه البأس ، والتشبيه مؤكد مفصل .

وقوله :

والجهْلُ موتٌ فإنْ أُوتيت معجزةً　　　فابعثْ من الجهل أَو فابعث من الرجمِ

وجه الشبه الفناء ، والتشبيه مؤكد مجمل .

وقوله :

بيضٌ مفاليلُ من فِعْلِ الحروبِ بهم　　　من أَسيف الله لا الهنديــةِ الخــــذمِ

شبه أصحاب الرسول ــ عليه الصلاة السلام ــ بالسيوف ، ووجه الشبه مضاؤهم وقدرتهم ، والتشبيه مؤكد مجمل .

وتأتي الاستعارة بعد التشبيه في التصوير ، وقد تكون (ريم) و (جُؤذَر) في مطلع القصيدة استعارتين للحبيبة ، وإنْ كان التشبيه البليغ قريبا من ذلك .

ومن الاستعارة قوله :

القاتلاتُ بأجفان بها سَقَمٌ   وللمنية أسبابٌ من السَّقَمِ

الأجفان لا تقتل ، وقد استعارها شوقي ليظهر شدة تأثيرها كالسلاح الفتاك .

واستعار (الصنم) لشدة تأثير الحبيبة التي تأسر الأسد ببنانها :

بَرَعْنَ للبصر السامي ومن عَجَبٍ   إذا أشرنَ أَسَرْنَ الليثَ بالعَنَمِ

واستعار (ذا اللبد) للرجل ، وقد يكون كناية .

يا بنتَ ذي اللبد المحمي جانبه   ألقاكِ في الغاب أم ألقاكِ في الأَجَمِ

واستعار (الركض) لاطلاق النفس في طريق غوايتها ، وقد تكون تشبيها ضمنيا :

ركضتُها في مَريع المعصياتِ وما   أخذتُ من حِمية الطاعاتِ للتخمِ

وذكر (مكة) للدلالة على أهلها :

هناكَ أَذَّنَ للرحمن فامتلأتْ   أسماعُ مُكةَ من قُدْسيةِ النَّغَمِ

واستعار لبشائر الهادي الخطف ، والخوف والرعب في قلوب المشركين والبغاة :

تخطفتْ مُهَجَ الطاغين من عَرَبٍ   وطيرتْ أنفسَ الباغين من عَجَمِ

رِيعتْ لها شُرُفُ الديوان فانصدعتْ   من صَدْمة الحق لا من صدمة القُدُمِ

واستعار (الرمم) للقيم المتخلفة التي كانت تسود الناس قبل الرسالة المحمدية :

أخوكَ عيسى دعا ميتــا فقام لـــه وأنتَ أحييتَ أجيالا من الرِمَـــــــمِ

واستعار (العلو) و (الرفعة) لدولة الاسلام :

لما اعتلتْ دولةُ الاسلام واتسعتْ مَشَتْ ممالِكُـــه في نورِها التَّمــــمِ

واستعار (الهبَّة) للشعوب و (الاستيقاظ) للأمم :

ياربَّ هَبَّتْ شعوبٌ من منيتها واستيقظتْ أممٌ مـــن رَقْـــدة العـــدَمِ

وكانت الكناية لونا من ألوان التصوير ، فقد كنى عن الانسان بساكن القاع ، وعن الأسد بساكن الأجم :

رمى القضاءُ بعيني جُؤذَر أَسَدا ياساكنَ القـــاعِ أدْرِكْ ساكنَ الأجَـمِ

وكنى بلواء الحسن عن نهاية الحسن وروعته :

الحاملاتُ لواءَ الحسن مختلفـــا أشكالُه وهــــو فَرْدٌ غيرُ مُنْقَسِــــمِ

وكنى بوضع الخد عن الخضوع والاستسلام :

وضعتُ خدي وقسَّمتُ الفؤادَ ربى يَرْتَعْنَ في كُنُسٍ منـــه وفي أكَـــمِ

وكنى بالمنى عن الحبيبة ، وبالمنايا عن أبيها :

ما كنتُ أعلمُ حتى عَنَّ ساكنــــه أنَّ المنى والمنايا مَضْرِبُ الخيَــمِ

وكنى عن الحبيبة بالغصن والريم ، وعن أبيها بالصمصامة الـذكر ، والضرغامة القرم :

مَنْ أنبتَ الغصنَ من صَمْصامةٍ ذَكرٍ وأخرجَ الريم من ضرغامةٍ قــرِمِ

وقد يكون هذا تشبيها بليغا أو استعارة .

وكنى بسمر القنا عن الوصول الى الحبيبة أو الماس بها ، فضلا عن عفته :

بيني وبينكِ من سُمْرِ القنا حُجُبٌ ومثلُها عِفَّـــةٌ عذريـــةُ العِصَـــمِ

وكنى عن العمل السيء بمسودّة الصحف ، وعن الشيب بمبيضة اللمم :

يا ويلتاه لنفسي راعَهـــا وَدَهـــا مسودَّة الصُحفِ في مبيضَّةِ اللّمَــمِ

وكنى عن النبي ــ عليه الصلاة السلام ــ بمفرج الكرب :

أُلقي رجائي إذا عزّ المجيرُ على مُفَرّجِ الكَرْبِ في الدارين والغُمَـمِ

وكنى عن التواضع بخفض الجنــاح ، وهــو مــن قولــه تعــالى : ((واخفِضْ لهما جناحَ الذُّلِ من الرحمةِ)) (الإسراء ٢٤ ، وتنظــر ســورة الحجر ٨٨ ، والشعراء ٢١٥) .

إذا خَفَضْتُ جناحَ الــذُّلِ أسألُــه عزَّ الشفاعةِ لم أسألْ سوى أَمَـــمِ

وكنى بأمير الأنبياء عن النبي محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ :

لزِمْتُ بابَ أميرِ الأنبياءِ ومَــنْ يُمْسِك بمفتاح بــاب الله يغتنـــمِ

وكنى عن اللغة العربية بالضاد ، وأفصح الناطقين بالضاد هو النبــي الكريم ــ عليه الصلاة السلام ــ

يا أفصحَ الناطقينَ الضادَ قاطبةً حديثُك الشَّهْدُ عند الذائقِ الفَهِـــمِ

وكنى عن البراق بدرية اللجم :

جُبْتَ السماواتِ أو فوقهن بهــم على مُنَـــوَّرةٍ دُريــةِ اللُّجُـــمِ

وأوضح ذلك بقوله :

رَكوبةٍ لك من عِزّ ومن شَرَفٍ لا في الجيادِ ولا في الأَنيقِ الرُسُمِ

وكنى عن تعليمه ــ عليه الصلاة السلام ــ الناس بالفعل (خططت) ، وكنى عن اطلاع الله له ــ عليه الصلاة السلام ــ على ما أطلعه عليه مــن العيوب بقراءة اللوح ولمس القلم :

خَططْتَ للدين والدنيا علومَهما يا قارئَ اللوح بل يا لامِسَ القلَـمِ

وكنى عما يستقيم به نظام الممالك بالعمدِ :

لولاه لم نَرَ للدُّولاتِ في زَمَــنٍ ما طالَ عن عَمَدٍ أو قرَّ من دَعَـمِ

وفي قول شوقي :

وما بلاءُ أبي بكــر بمتهـــمِ بعد الجلائل في الأفعال والخِـدَمِ

إشارة الى حروب الردة .

وكنى عن الطهر والنزاهة ببيض الوجوه ، وعن الحمية وشرف النفس بشم الأنوف ، وعن اشتداد الخطب واستفحال الأمر بأنف الحادثات :

بيضُ الوجوهِ ووجْهُ الدهر ذو حَلَكٍ   شُمُّ الأنوفِ وأنفُ الحادثاتِ حَمي

(٤)

وازدانت القصيدة ببعض الألوان البديعية ، فقد جانس بين (أفدي) و (فدى) في قول الشاعر :

أَفديك ألفا ولا آلوا الخيالَ فدى   أغراك بالبخل مَنْ أغراه بالكَرَمِ

وجانس بين (أَشْرَنَ) و (أَسرْنَ) :

يَرُعْنَ للبصر السامي ومن عَجَبٍ   إذا أَشَرْنَ أَسَرْنَ الليثَ بالعَنَمِ

وجانس وطابق بين (المنى) و (المنايا) :

ما كنتُ أعلم حتى عَنَّ مسكنه   أَنَّ المنى والمنايا مَضْرِبُ الخِيَمِ

وجانس بين (آدم) و (أدم) :

يفنى الزمانُ ويبقى من إساءتها   جُرْحٌ بآدم يبكي منه في الأَدَمِ

وجانس بين (جناها) و (جنايتها) :

لا تَحفلي بجناها أو جنايتها   الموتُ بالزهرِ مثلُ الموْتِ بالفَحمِ

وجانس بين (سيما) و (يتسم) :

يسامرُ الوحيَ فيها قبل مَهْبِطهِ   ومَنْ يُبَشَّر بسيما الخير يَتَّسِمِ

وجانس بين (التسنيم) و (السنم) :

لما دعا الصَّحْبُ يُسْتَسْقَونَ من ظمأ   فاضَتْ يداه من التسنيم بالسَّنَمِ

وجانس بين (الخَلْق) و (الخُلُق) :

فاقَ البدورَ وفاقَ الأنبياءَ فكم   بالخَلْق والخُلُق مِنْ حُسْنٍ ومن عِظَمِ

وجانس بين (البُهم) و (البَلَم) :

والخلقُ يفتك أقواهم بأضعفهم   كالليثِ بالبُهْم أو كالحوت بالبَلَمِ

وجانس بين (أعارضه) و (يعارض) و (العارض) :

اللهُ يشهد أنـــي لا أُعارِضـــه   مَنْ ذا يُعارِض صَوْبَ العارِضِ العَرِمِ

وجانس بين (مسبح) و (سابح) :

مُسَبِّحٍ للقـــاء اللهِ مُضطـــــرمٍ   شوقا على سابحٍ كالبرق مُضْطَـرمِ

وجانس بين (السلام) و (السلم) :

دارُ الشرائع روما كلما ذُكِرتْ   دارُ الســـلام لها أَلقتْ يَدَ السَّلَـــمِ

وجانس بين (الحزم) و (العزم) ، وطابق بين (كهل) و (محتلم) :

بالحزمِ والعزمِ حاط الدينَ في محَنٍ   أَضلَّتِ الحِلْـمَ من كَهْـلٍ ومُحتلِـمِ

وطابق بين (منتصت) و (صمم) :

لقد أنلتك أُذنا غيرَ واعيـــــةٍ   وربَّ منتصـتٍ والقلبُ في صَمَـمِ

وطابق بين (أسهرت) و (فنم) :

يا ناعِسَ الطَّرْفِ لا ذُقْتَ الهوى أبدا   أَسْهَرْتَ مُضناكَ في حِفْظِ الهوى فَنَمِ

وطابق بين (مبكية) و (مبتسم) :

يا نفسُ دنياكِ تُخفي كلَّ مُبكيـــةٍ   وإنْ بـــدالكِ منهـــا حُسْن مُبْتَّـــمِ

وطابق بين (نائم) و (ساهرة) :

كم نائمٍ لا يراها وهي ساهـــرةٌ   لولا الأمانـــيُّ والأحـــلامُ لم يَنَـــمِ

وطابق بين (نعمى) و (البؤس) :

طورا تمدك في نعمى وعافيـــةٍ   وتارةً في قـــرار البؤسِ والوصَـــمِ

وطابق بين (خيرها) و (شرها) :

والنفسُ من خيرها في خيرِ عافيةٍ   والنفسُ من شرها في مرتعٍ وَخِـــمِ

وطابق بين (أصل) و (فرع) :

نموا اليه فزادوا في الورى شرَفا   ورُبَّ أصلٍ لفرع في الفخـــار نُمي

وطابق بين (جيئة) و (ذهاب) :

كم جيئةٍ وذَهــابٍ شُرِّفَتْ بهمــا   بطحاءُ مكةَ في الإصبــاحِ والغَسَـمِ

وطابق بين (السهل) و (العلم) ـ أي الجبل :

فلا تَسَلْ عن قريشٍ كيفَ حَيْرتُها   وكيفَ نُفْرتهـــا في السَّهْلِ والعَلَـمِ

وطابق بين (المشايخ) و (الولدان) :

تساءلوا عن عظيمٍ قــد ألمَّ بهــم   رَمَى المشايخَ والوِلْـــدانَ باللَّمَـــمِ

وطابق بين (جدد) و (العتق) و (القدم) :

آياته كلما طالَ المــدى جُــــدُدٌ   يَزينهنَّ جــــلالُ العِتْــقِ والقـــِدَمِ

وطابق بين (منتشر) و منتظم) :

حَلَيْتَ من عَطَلٍ جيدَ البيانِ به   في كلِّ مُنْتَثِرٍ في حُسْـنِ مُنْتَظِـــمِ

وطابق بين (النور) و (الظلم) و (الشرق) و (الغرب) :

سَرَتْ بشائرُ بالهادي ومولــدِه   في الشرقِ والغرب مَسْرَى النورِ في الظُّلَمِ

وطابق بين (عرب) و (عجم) :

تَخَطَّفَتْ مُهَجَ الطاغينَ من عَرَبٍ   وَطَيَّرتْ أنفسَ الباغيــنَ من عَجَـمِ

وطابق بين (الباطل) و (الحق) :

فادبروا ووجوهُ الأرض تلعنهــم   كباطلٍ من جَلال الحـقِ مُنْهَــــزِمِ

وطابق بين (لا) و (نعم) :

إنْ قلْتَ في الأمرِ لا أو قلْتَ فيه نَعَمِ   فَخيرةُ الله في لا منـــكَ أو نَعَـــمِ

وطابق بين (الغر) و (الدهر) :

تلك الشواهدُ تترى كلَّ آونـــةٍ   في الأَعْصُرِ الغُرِ لا في الأعصر الدُهُمِ

وطابق بين (العدل) و (البغي) :

لا يهدِمُ اللهُ ركنا شــادَ عَدْلُهُـــمُ   وحائطُ البغـــي إنْ تلْمَسْهُ يَنْهَـدِمِ

وطابق بين (الشرق) و (الغرب) :

كم شَيَّدَ المخلصونَ العاملونَ بها   في الشرق والغرب مُلْكا باذخَ العِظَمِ

وطابق بين (سعد) و (نحس) وبين (نعم) و نقم) :

سَعْدٌ ونحسٌ ومُلْكٌ أنتَ مالكُــه تُديلُ من نِعَمٍ فيـــه ومن نِقَـــمِ

وطابق بين (بدء) و (مختتم) :

يا ربِّ أَحْسَنْتَ بَدْءَ المسلمينَ به مُتمم الفضلَ وامنح حُسْنَ مُختتَـــمِ

ولم يصرع في القصيدة على الرغم من طولها وتشكيلها لوحات ، أما ما ورد في الأبيات :

على لوائكَ منهم كُلُّ مُنْتَقِـمِ لله مُسْتَقْتِـــلٍ في اللهِ مُعتَـــزِمِ

مُسَبِّحٍ للقـــاء الله مُضْطَــرِمِ شَوْقا على سابحٍ كالبرق مُضْطَرِمِ

ما ضارعتها بيانا عند ملتئم ولا حكتها قضـــاءَ عند مختصـــمِ

فليس بتصريع ؛ لأن نهاية الأشطر الأولى منونة لترتبط بالأشطر الثانية .

(٥)

هذه أهم ملامح قصيدة ((نهج البردة)) التي كانت معارضةً لقصيدة ((البردة)) للبوصيري ، وهي معارضة لم تفقد الشاعر وثباته الشعرية ، بل تَفوَّقَ في بعض أبيات القصيدة على البوصيري . وهذا ما يقال عن معارضاته الأخرى ، وقد أنصفه الباحثون ، فقال الدكتور شوقي ضيف : ((فمعارضات شوقي لم تَجْنِ عليه ، ولم تَرْمِه بعيدا عن إحراز قَصَبِ السبْقِ ، بـــل علـــى العكس كان يذهب صُعُدا فيها ، وقلما أسفَّ أو أكْدَى)) .[١٦]

وقال محمد الهادي الطرابلسي : ((أحيا شوقي سُنَّةَ المعارضة فـــي عهد النهضة بوقوفه النِّد للند مع كثير من كبار شعراء العربيـــة القـــدامى ، مقتفيا أثرهم في نظم مجموعة من القصائد تتفق مع بعض قصائدهم المشهورة

---

[١٦] شوقي شاعر العصر الحديث ص٧٨ .

في البحور والقوافي ، ولا تتفق معها كثيرا في المواضيع والأساليب))[١٧] .
وقال : ((فاذا صرفنا النظر عن الأغراض العامة لاحظنا أنَّ قصائد شوقي لا تتفق إلا في بعض المواضيع مع معارضاتها))[١٨] ، ومن المواضيع التي اتفقت فيها ((نهج البردة)) بالبردة الإسراء والمقارنة بين الاسلام والمسيحية[١٩] وقال إنَّ أحمد يندر أن يستعمل ((العبارة الجاهزة التي تحدث تغييرا عميقا في البيت))[٢٠]. وذكر أنَّ ما اشترك فيه البوصيري وشوقي هو مصدر الالهام في البردة ونهجها .[٢١]

لقد أجاد شوقي في ((نهج البردة)) ولا تَعْني معارضته البوصيري أنَّه لم يحلق ، وأنه لم يبلغ ما بلغه البوصيري ، على الرغم مما في البردة ونهجها من تشابه في الأحداث والقوافي ، وليس هذا مستغربا لأن الشاعرين ينهلان من كتب السيرة والتأريخ وهو ما لا يختص به شاعر دون شاعر إلا بالقدرة على الانتفاع من المادة التأريخية ، والتعبير عنها بأُسلوب يتميز عن أُسلوَب غيره .

---

[١٧] خصائص الأسلوب في الشوقيات ص٢٤٠ .

[١٨] المصدر نفسه ص٢٤٣ .

[١٩] المصدر نفسه ص٢٤٣ (تنظر فيها أبيات البوصيري وأبيات شوقي في موضوع الإسراء) .

[٢٠] المصدر نفسه ٢٥٢ ، وتنظر ص ٢٥٥ .

[٢١] ينظر المصدر نفسه ص٢٤٢ .

المصـــادر :

١ ـ بحـــوث بلاغيـــــة ـ الدكتـــور احمـــد مطلـــوب ـ بغـــداد ١٤١٧ هـــ ـ ١٩٩٦م .

٢ـ خصائص الأُسلوب في الشـوقيات ـ محمـد الهـادي الطرابلسـي ـ تونس ١٩٨١م .

٣ ـ الشوقيات ـ احمد شوقي ـ القاهرة .

٤ ـ الشوقيات المجهولة ـ الدكتور محمد صبريَ ـ القاهرة الجـزء الاول سنة ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م ، الجزء الثاني سنة ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م .

٥ ـ شوقي شاعر العصر الحديث ـ الدكتور شوقي ضيف ـ الطبعة الثالثة ـ دار المعارف ـ القاهرة .

٦ ـ منـاهج بلاغيـة ـ الـدكتور احمـد مطلـوب ـ بيـروت ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م .

٧ ـ الموازنة بين الشعراء ـ الدكتور زكي مبارك ـ القاهرة ١٩٦٨م .

٨ ـ موسيقى الشعر ـ الـدكتور ابـراهيم أنـيس ـ الطبعـة الثانيـة ـ القاهرة ١٩٥٢م .

المصطلحات الاقتصادية في كتاب
مشارق الأنوار للقاضي عياض

الدكتور مقتدر حمدان عبد المجيد
كلية التربية / ابن رشد
جامعـــة بغداد

الملخص

القاضي عياض : هو أبو الفــضل عيـــاض بـــن موســـى اليحــصبي المراكشي ، عالم المغرب ، ولي القضاء مدة طويلة فحمدت ســـيرته ، وكـــان اماما بارعاً في علم الحديث وأصول الفقه واللغة وأيام العرب وأنسابهم ، الـــف كتبا كثيرة ومنها كتاب مشارق الأنوار وتناول فيه المصطلحات الاقتصادية في موطأ الامام مالك وصحيحي البخاري ومسلم ، ودقق في نسب الرواة ومـــدى صدقهم ، فقيل في حق كتابه : لو وزن بالذهب والجواهر لكان قليلا في حقه .

القاضي عياض

ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى[1] القاضي[2] اليحصبي[3] السبتي[4] المراكشي[5] . عالم المغرب ، سبتي الدار والمولد ، أندلسي الأصل[6] .

---

[1] ابن بشكوال ، خلف بن عبد الملك (ت٥٧٨هـ) الصلة ، تحقيق : ابراهيم الابياري (القاهرة ، دار الكتاب المصري ــ بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٩م) خلف بن عبد الملك (ت٥٧٨هـ) الصلة ، تحقيق : ابراهيم الابياري (القاهرة ، دار الكتاب المصري ــ بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٩م) ج٢،ص٤٥٣ ، ابن فرحون ابراهيم بن علي (ت ٧٩٩هـ) الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب (بيروت ، دار الكتب العلمية ،د،ت) ص١٦٨ .

[2] ابن خلكان ، احمد بن محمد (ت٦٨١هـ) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٤٨م) ج٣ ، ص ٤٨٣. الذهبي ، محمد بن احمد بن (ت٧٤٨هـ) سير اعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الارناؤوط (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٣) ج٢٠ ، ص ٢١٢ .

[3] اليحصبي : نسبة الى يحصب بن مالك وهي فئة تابعة لقبيلة حمير (السمعاني ، عبد الكريم بن محمد (ت٥٦٢هـ) الانساب ، قدم له وعلق عليه : عبد الله عمر (بيروت ، دار الجنان ، ١٩٨٨) ج٥ ، ص ٦٨٢) .

[4] السبتي : نسبة الى مدينة سبتة في المغرب (السمعاني ، الانساب ، ج ٣ ، ص ٢١١) .

[5] ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص ٤٥٣ . ابن فرحون ، الديباج ، ص ١٦٨ .

[6] النووي ، يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ) تهذيب الاسماء واللغات (القاهرة ادارة الطباعة المنيرية ، د.ت) ج٢،ص ٣٥٧ . ابن فرحون، الديباج ، ص ١٦٨ . الزركلي ، خير الدين محمود محمد ، الاعلام (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٠م)،ج٥ ، ص٩٩ .

ولد بسبتة في سنة (٤٧٦هـ) واصله من الاندلس إذ انتقل جده عمرون بن موسى من الاندلس الى فاس ثم سكن سبتة[٧] .

دخل القاضي عياض الأندلس في سنة (٥٠٧هـ) طلبا للعلم فاخذ عن كبار شيوخها؛ منهم القاضي الحسن بن سكرة الصدفي (ت٥١٤هـ) ، والقاضي محمد بن حمدين (ت٥٠٨هـ)[٨] .

قال ابن بشكوال[٩] : هو من اهل العلم والتفنن والذكاء والفهم . ولي القضاء في مدينة سبتة مدة طويلة ، فحمدت خلالها سيرته من قبل سكان سبتة ، ثم انتقل عنها الى قضاء غرناطة سنة (٥٣١هـ) ، ثم عهد اليه قضاء قرطبة . جلس اول مرة للمناظرة وعمره ٢٨ سنة ، وولي القضاء وعمره ٣٥ سنة ، فسار في القضاء باحسن سيرة ، كان هينا من غير ضعف ، صلبا في الحق .

وقال النووي[١٠] : هو امام بارع ، متفنن متمكن في علم الحديث والاصول والفقه ، وكان من أصحاب الافهام الثاقبة . وقال في حقه ابن خلكان[١١] : كان امام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وايامهم وانسابهم ووصفه الذهبي[١٢] .

---

[٧] النووي ، تهذيب ، الاسماء ، ج٢ ، ص ٣٥٧ ، الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، تصحيح : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (بيروت، دار احياء التراث العربي ، ١٣٧٧هـ) ج٣ ص ١٣٠٤ ، سركيس ، يوسف اليان ، معجم المطبوعات العربية والمعربة (قم ، مطبعة بهمن ، ١٩٨٩م) ، ج٢ ، ص١٣٩٧ .

[٨] ابن فرحون ، الديباج ، ص ١٦٩ .

[٩] الصلة ، ج٢ ، ص ٤٥٣ .

[١٠] تهذيب الاسماء ، ج٢ ، ص٣٥٧ .

[١١] وفيات الاعيان ، ج٣ ، ص ٤٨٣ .

[١٢] سير العلام النبلاء ، ج٢٠ ، ص ٢١٢ .

بانه : الامام العلاّمة الحافظ الاوحد شيخ الاسلام استبحر في العلوم وجمع والف وطوى اسمه الافاق .

وقال ابن كثير[١٣] : هو قاضي سبتة واحد مشايخ فقهاء المالكية ، صاحب المصنفات الكثيرة المفيدة . اما ابن فرحون[١٤] فقال : القاضي ابو الفضل امام وقته في الحديث وعلومه ، عالماً بالتفسير وجميع علومه ، فقيها اصوليا. وتكلم عليه ابن العماد[١٥] : القاضي المالكي العلامة الحافظ احد الاعلام كان مفرطا في الذكاء . ووصفه البغدادي بالمحدث المالكي[١٦] .

وقال عنه سركيس[١٧] : مقدم في الحديث وعلومه . اما الزركلي فقال : عالم المغرب وامام اهل الحديث في عصره بصيرا في اللغة[١٨] . ونختم ترجمة القاضي عياض بما قاله كحالة[١٩] : بانه محدث وحافظ ومؤرخ وناقد ومفسر وفقيه واصولي وشاعر وخطيب . توفي القاضي عياض غريبا عن وطنه في

---

[١٣] ابن كثير ، اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤ هـ) البداية والنهاية في التاريخ (بيروت ، مكتبة المعارف ، ١٩٨٨) ، ج١٢ ، ص ٢٨٠.

[١٤] الديباج ، ص ١٦٨ .

[١٥] ابن العماد ، عبد الحي بن احمد (ت١٠٨٩ هـ) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب (بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت) ، ج ٢ ص ١٣٨ .

[١٦] البغدادي ، اسماعيل بن محمد ، هدية العارفين الى اسماء المصنفين واثار المؤلفين (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، د.ت) ج١ ص ٨٠٥ .

[١٧] كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٥٧) ج٢ ص ١٣٩٧.

[١٨] الزركلي ، الاعلام ، ج٥ ، ص ٩٩ .

[١٩] معجم المؤلفين ، ج٨ ، ص ١٦ .

منتصف سنة(٥٤٤هـ) ليلة الجمعة ودفن في باب ايلان بمراكش[٢٠] . وأكد الذهبي ان القاضي عياض قتل بالرماح لأنه أنكر عصمة ابن تومرت[٢١].أما الزركلي فقال : انه قتل مسموماً[٢٢] .

مؤلفاتــه :

ألف القاضي عياض كتبا عدة في علوم مختلفة وقد جردت المصادر التاريخية التي حوت مؤلفات المسلمين فوجدت له هذه المجموعة الكبيرة من الكتب :

١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى[٢٣] .

٢) اكمال المعلم في شرح صحيح مسلم[٢٤] .

٣) مشارق الانوار على صحاح الاثار[٢٥] .

٤) التنبيهات المستنبطة في شرح مشكلات المدونة المختلفة[٢٦] .

---

[٢٠] ابن بشكوال ، الصلة ، ج ٢ ، ص ٤٥٤ . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٤٨٣ . ابن فرحون ، الديباج ، ص ١٧٠ .

[٢١] سير اعلام النبلاء ، ج٢٠ ، ص ٢١٧ .

[٢٢] الاعلام ، ج ٥ ، ص ٩٩ .

[٢٣] ابن فرحون ، الديباج ، ص ١٧٠. الذهبي سير اعلام النبلاء ، ج ٢٠ ، ص ٢١٥ . كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٨ ، ص ١٦ .

[٢٤] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص ٤٨٥ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٨٠ . الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ، ص٩٩

[٢٥] ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج٢ ، ص ١٣٨. سركيس ، معجم المطبوعات ، ج٢ ، ص ١٣٩٧

[٢٦] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص ٤٨٥ . حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون (بيروت ، دار أحياء التراث العربي ، د.ت) ، ج١ ، ص٤٩٣ .

٥) ترتيب المدارك وتقريب[٢٧] المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك[٢٨] .

٦) الاعلام بحدود قواعد الاسلام[٢٩] .

٧) القـــواعد[٣٠] .

٨) الالماع في ضبط الرواية وتقييد السماع[٣١] .

٩) بغية الرائد لما تضمنه حديث ام زرع من الفوائد[٣٢] .

١٠) الغنية في ذكر شيوخه[٣٣] .

١١) المعجم في ذكر اصحاب ابن سكرة الصدفي[٣٤] .

١٢) نظم البرهان على حجة جزم الاذان[٣٥] .

١٣) مسالة الاهل المشروط بينهم التزاور[٣٦] .

١٤) المقاصد الحسان فيما يلزم الانسان[٣٧] .

---

[٢٧] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص ٤٨٥ . حـاجي خليفـة ، مـصطفى بـن عبـد الله (ت١٠٦٧هـ) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون (بيـروت ، دار أحيـاء التـراث العربي ، د.ت) ، ج١ ، ص٤٩٣ .

[٢٨] ابن فرحون ، الديباج ، ص ١٧٠ . البغدادي ، هدية العارفين ، ج١ ، ص ٨٠٥ .

[٢٩] البغدادي ، هدية العارفين ، ج١ ، ص ٨٠٥ ، الزركلي ، الاعلام ، ج٥ ، ص ٩٩ .

[٣٠] البغدادي ، ايضاح المكنون عن اسامي الكتب والفنون (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، د.ت) ، ج٢ ، ص ٢٤٣ .

[٣١] ابن فرحون ، الديباج ، ص ١٧٠ . كحالة ، معجم المؤلفين ، ج٨ ، ص ١٦ .

[٣٢] ابن فرحون ، الديباج ، ص ١٧٠ . حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج٢ ، ص ١٠٣٩ .

[٣٣] ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص ٤٥٤ . الزركلي ، الاعلام ، ج٥ ، ص ٩٩ .

[٣٤] ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص ٤٥٤ . ابن فرحون ، الديباج ، ص ١٧٠ .

[٣٥] ابن فرحون ، الديباج ، ص ١٧٠ . البغدادي ، هدية العارفين ، ج١ ، ص ٨٠٥ .

[٣٦] ابن فرحون ، الديباج ، ص ١٧٠ .

[٣٧] م . ن .

١٥) العيون الستة في اخبار سبتة [٣٨] .

١٦) غنية الكاتب وبغية الطالب[٣٩] .

١٧) الاجوبة المحبرة على الاسئلة المحيرة [٤٠] .

١٨) اجوبة القرطبيين[٤١] .

١٩) نوازل القاضي عياض[٤٢] .

٢٠) سر السراة في ادب القضاة[٤٣] .

٢١) جامع التاريخ[٤٤] .

٢٢) العقيدة[٤٥] .

٢٣) السيف المسلول على من سب اصحاب الرسول[٤٦] .

٢٤) غريب الشهاب[٤٧] .

٢٥) مطامح الافهام في شرح الاحكام[٤٨] .

٢٦) الصفا بتحرير الشفا[٤٩] .

---

[٣٨] حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج٢ ، ص ١١٨٦ . كحالة ، معجم المؤلفين ، ج٨ ، ص ١٦ .

[٣٩] ابن فرحون ، الديباج ، ص ١٧٠ ، البغدادي ، هدية العارفين ، ج١ ، ص ٨٠٥ .

[٤٠] ابن فرحون ، الديباج ، ص ١٧٠ . البغدادي ، هدية العارفين ، ج١ ، ص ٨٠٥ .

[٤١] ابن فرحون ، الديباج ، ص ١٧٠ . حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج١ ، ص ٢٨ .

[٤٢] ابن فرحون ، الديباج ، ص ١٧٠ .

[٤٣] م . ن .

[٤٤] الذهبى ، سير اعلام النبلاء ج٢٠ ، ص ٢١٥ . الزركلي ، الاعلام ، ج٥ ، ص ٩٩ .

[٤٥] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢٠ ، ص ٢١٥ . البغدادي ، هدية العارفين ، ج١ ، ص ٨٠٥

[٤٦] حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج٢ ، ص ١٠١٨ . البغدادي ، هدية العارفين ، ج١ ، ص ٨٠٥ .

[٤٧] حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج٢ ، ص ١٢٠٧ . البغدادي ، هدية العارفين ، ج١ ، ص ٨٠٥

[٤٨] حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج٢ ، ص ١٧١٨ . البغدادي ، هدية العارفين ، ج١ ، ص ٨٠٥

[٤٩] البغدادي ، هدية العارفين ، ج١ ، ص ٨٠٥ .

كتاب مشارق الانوار :

اشار القاضي عياض الى كتابه " مشارق الانوار " واظهر فيه المصطلحات والاسماء والاماكن الجغرافية في موطأ الامام مالك وصحيحي البخاري ومسلم ، ذلك ان هذه المؤلفات تعد من ادق كتب الحديث واقدمها[٥٠] . اذ قال : ان الامام مالك والبخاري ومسلم بذلوا جهدا في البحث والتمحيص عن الاحاديث الصحيحة . كما دققوا في نسب الرواة الثقاة ومدى صدقهم في البلدان كافة ، فقال واصفا هذا الامر : (بعد هذا التمييز العزيز والتصريح المريح نظراً آخر في الصحيح فيما يقع لآفة البشرية من ثقات رواته من وهم وغفلة فنقبوا في البلاد عن اسبابها وهتكوا ببارع معرفتهم ولطف فطنتهم سجف حجابها حتى وقفوا على سرها)[٥١] .

وتحدث عن رغبته التي كثيرا ما راودته في توضيح معاني الكلمات التي جاءت في الموطأ وصحيحي البخاري ومسلم ، سواء اكانت تلك الكلمات اسم شخص ، أم قبيلة ، أم اسم مكان ، أم أسم سلعة ، أم مصطلحا اقتصاديا . ورتب تلك الكلمات على حروف المعجم . تيسراً منه لكل من يقرأ كتابه ، واسرع للباحث . فمن اراد معرفة كلمة معينة يذهب الى الحرف الذي في اولها ان كان ذلك الحرف صحيحا ، وان كان من حروف العلة او الحروف الزائدة تركه ورتب على الحرف الصحيح بعده[٥٢] .

ورتب الحرف الثاني من الكلمة على حروف المعجم ايضا . فوضح مواقع التصحيفات والكلمات التي طمس معناها ، ثم قام بضبط الكلمات من

---

(٥٠) القاضي عياض ، ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض (ت٥٤٤هـ) ، مشارق الانوار على صحاح الاثار (بيروت ، المكتبة العتيقة ، د.ت) ، ج١ ، ص ٤ .

(٥١) القاضي ، عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ١ .

(٥٢) م . ن ، ص ٦ .

حيث الشكل ، والحروف وصحح الاحاديث ، وتحقق في صحة كتابتها وشكل كلماتها ، ثم عين اسماء المواضع وصحح الاسماء والالقاب والكنى والانساب[٥٣] .

وقد وصف ابن فرحون عمل القاضي عياض فقال : (ضبط الالفاظ ، ونبه على مواضع الاوهام والتصحيفات ، وضبط اسماء الرجال . وهو كتاب لو وزن بالذهب او بالجوهر لكان قليلاً في حقه[٥٤] . وقال بعضهم في وصف الكتاب :

مشارق انوار تبدت بسبتة

ومن عجب كون المشارق بالغرب[٥٥]

والتزاما مني بمنهجية القاضي عياض جعلت المصطلحات الاقتصادية الواردة في كتاب مشارق الانوار على حالها ولم اغير في ترتيبها .

---

[٥٣] م . ن ، ص ٦ ـ ٧ .

[٥٤] الديباج ، ص ١٧٠ .

[٥٥] م . ن .

المصطلحات الاقتصادية

إرْدَبّ : بكسر الهمزة وفتح الدال وشد الباء. والاردب مكيال ضخم لاهل مصر يساوي ثلاثة امداد [٥٦] اوعشرين صاعا [٥٧] . وهو يستخدم في مصر . وشاهد ذلك قول رسول الله (ﷺ)

" منعت العراق درهمها وقفيزها ، ومنعت الشام دينارها ومديها ، ومنعت مصر دينارها و اردبها "[٥٨] .

أوق : بضم الهمزة ، جمعها اواقي وردت في احاديث الزكاة[٥٩] والنكاح[٦٠] والكتابة[٦١] والبيوع[٦٢] .

---

[٥٦] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٦ . ينظر : ابو عبيد ، القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) ، الاموال ، تحقيق : محمد خليل هراس (بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٦م) ص ٧٧ ـ ٧٨ .

[٥٧] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٦ . ابن الاثير ، المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ) ، النهاية في غريب الحديث والاث ، تحقيق : طاهر احمد ومحمود محمد (القاهرة ، المكتبة الاسلامية ، ١٩٦٣) ج١ ، ص٤٠ .

[٥٨] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٦ . ينظر مسلم ، مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ) ، صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٥٤) ج٤ ، ص ٢٢٢٠ .

[٥٩] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١، ص٢٦ . ابن قدامة ، عبد الله بن محمد (ت٦٢٠هـ) المغني على مختصر الخرقي ، تصحيح : محمد رشيد رضا (القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٣٤٥هـ)،ج٨ ، ص ٦ .

[٦٠] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٦ . ينظر : البيهقي ، احمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ) السنن الكبرى (بيروت ، دار الفكر ، د.ت) ، ج٧ ، ص ٢٣٣ .

[٦١] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٦ . النووي ، المجموع شرح المهذب (القاهرة ، مطبعة الامام ، د.ت) . ج١٠ ، ص ٥٣ .

[٦٢] القاضي عياض ، مشارق الانوار ،ج١ ، ص ٢٦.السرخسي ، محمد بن احمد(ت٤٨٣ هـ) المبسوط ، تصحيح جماعة من العلماء (القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٣٢٤هـ)، ج٧ ، ص٢٠٦

بَذر : بذر أي زرع ، والبذر ما عزل من الحبوب للزراعة[٦٣] . وعادة تكون هذه الحبوب من الانواع الجيدة لضمان جودة انتاجها .

بــرذن : جمعه براذين وهي الخيل غير العربية ، سميت بذلك لثقلها ، واصــل البرذنة الثقل . وورد ذكرها في زكاة الحيوانات[٦٤] .

بيع : بفتح الباء ، قال رسول الله (ﷺ) " لا يبيع بعضكم على بيع بعض "[٦٥]. اذ نهى (ﷺ) عن البيع في هذه الحالة . ومعنى قوله (ﷺ) لا يبيع بعــضكم على بيع بعض ، أي لا يسم على ســوم أخيــه ، و كلمــة بيــع يقــصد بهــا (البيع والشراء) . ومثالها أن يهم الرجل بشراء سلعة من الأسواق فيقول لــه بائع آخر عندي مثلها بسعر اقل[٦٦] .

ثمن : قوله (ﷺ) للأنصار " ثامنوني بحائطكم هذا "[٦٧] ، أي اذكــروا ثمنــه وبايعوني فيه[٦٨] .

---

[٦٣] القاضي عياض ، مشارق الانوار ج١ ، ص ٨٢ . ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت٧١١هــ لسان العرب (بيروت ،دار صادر ١٩٥٧م) ، ج٤ ، ص٥٠ .

[٦٤] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٨٣ . المحقــق الحلــي ، جعفــر بــن الحــسن (ت٦٧٦هــ) شرائع الاسلام في مسائل الحــلال والحــرام (بيــروت ، مؤســسة الوفــاء ، ١٤٠٣هــ) ، ج١ ، ص١٢٠ .

[٦٥] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ١٠٧ . ينظر : البخاري ، محمد بــن اســماعيل (ت٢٥٦هــ) صحيح البخاري ، مراجعة : د . مصطفى ديب (بيــروت ، دار ابــن كثيــر ، ١٩٨٧م) ج٣ ، ص ٢٤ .

[٦٦] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ١٠٧ . ينظر : النووي ، شرح صــحيح مــسلم (بيروت،دار الكتاب العربي، د.ت)،ج١٠،ص١٥٨ .ابن حجر ، احمد بن علي(ت٨٥٢هــ) فتح الباري شرح صحيح البخاري (بيروت ، دار المعرفة ، د.ت) ج٤ ، ص ٣١٢ .

[٦٧] القاضي عياض ، مشارق الانوار ،ج١ ، ص ١٣١ . ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ج٢ ص ٢٢٠ .

[٦٨]القاضي عياض ، مشارق الانوار،،ج١ص ١٣١ . ينظر:النووي،شرح صحيح مسلم، ج٥ ص٧ .

ثني : بيع الثُنيا بضم الثاء ، وهو كل ما استثنى في البيع مما لا يصلح استثناؤه كأن يكون مجهول وما شابهه من مكيل صبره باعها . واصل الثنيا الاستثناء . وعند الفقهاء اشتراطه رجوع المشتري اليه متى اراد بيعه(٦٩) .

جزف : قد يحصل في البيوع المجازفة في شراء الطعام ، هو بيع الشيء بغير كيل ولا وزن(٧٠) .

جلب : نهى (ﷺ) عن تلقي الجلب بفتح الجيم واللام ، أي ما يجلب من البوادي والقرى والمدن من الاطعمة وغيرها الى الاسواق(٧١) ، أي لا تتلقوها حتى ترد الأسواق ، ومثله نهى عن تلقي السلع(٧٢) .

جعل : الجعائل في الجهاد جمع جعيلة ، وهو ما يجعله القاعد من أهل الديوان للخارج عنه(٧٣)

---

(٦٩) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ١٣٢ . ينظر : الشافعي ، محمد بن ادريس (ت ٢٠٤هـ) الام ، تصحيح : محمد زهدي النجار (بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٣م) ، ج٣ ص ٦٠ .

(٧٠) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ١٤٨ . الشوكاني ، محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ) نيل الاوطار من احاديث سيد الاخيار شرح منتقى الاخبار (بيروت ، دار الجيل ، ١٩٧٣) ج٥ ، ٢٧٩ .

(٧١) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ١٤٨ . الشوكاني ، محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ) نيل الاوطار من احاديث سيد الاخيار شرح منتقى الاخبار (بيروت ، دار الجيل ، ١٩٧٣) ج٥ ، ٢٧٩ .

(٧٢) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ص ١٤٩ . الشوكاني ، نيل الاوطار ، ج٥ ، ص ٢٦٨ .

(٧٣) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ١٥٨ . ينظر : الطوسي ، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ) ، المبسوط في فقه الامامية ، تحقيق : محمد تقي (طهران ، المطبعة الحيدرية ، ١٣٨٧هـ) ، ج٢، ص ١٩٧ .

جوح : قال رسول الله (ﷺ) " ان المسألة لا تحل الا لثلاثة لرجل تحمل حمالة قوم فيسأل فيها حتى يؤديها ثم يمسك ورجل اصابته جائحة اجتاحت ماله فيسأل فيها حتى يصيب قواما من عيش او سداد ثم يمسك، ورجل اصابته فاقة فيسأل حتى يصيب قواما من عيش او سدادا ثم يمسك "(٧٤) . والجائحة تعني مصيبة اجتاحت ماله أي استأصلته(٧٥) .

ومنها جائحة الثمار التي قال عنها الرسول (ﷺ) ان بعت من اخيك ثمرا فأصابته جائحة فلا حل لك ان تأخذ مال اخيك بغير حق "(٧٦).

حبل : بفتح الحاء والباء ، نهى رسول الله (ﷺ) عن بيع حبل الحبلة(٧٧) . وهذا البيع كان من بيوع الجاهلية ، فسره عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

حذي : بالحاء المهملة والذال المعجمة ، قال رسول الله (ﷺ) قاصدا النساء ونصيبهم من الغنيمة " يحذين من الغنيمة(٧٨). أي يعطين(٧٩) . ونقول احذيت الرجل بمعنى اعطيته ، ويسمى الرضخ أيضا(٨٠) .

---

(٧٤) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ١٦٤ : ينظر : مسلم ، صحيح مسلم ، ج٣ ، ص ٩٨ .

(٧٥) القاضي عياض ، مشارق الانوار، ج١ ، ص ١٦٤.النووي ، المجموع ، ج٦ ، ص ١٩٣

(٧٦) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ١٦٤ . ينظر : مسلم ، صحيح مسلم ، ج٥ ، ص ٢٩ .

(٧٧) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ،ص١٧٥ . ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ج٣ ، ص ٢٤ .

(٧٨) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ١٨٦ . النووي ، شرح صحيح مسلم ج١٢ ، ص١٩٩ .

(٧٩) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ١٨٦ . النووي ، المجموع ، ج١٩ ، ص ٣٦٢ .

(٨٠) ابو يوسف ، يعقوب بن أبراهيم (ت١٨٢هـ) ، الخراج ، تحقيق : احمد محمد شاكر (بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٩م) ص١٢٦.

حرزْ : قوله (ﷺ) لا تأخذ من حرزات أموال الناس شيئا "[٨١] . والحـــرزات خيار اموالهم ومفردها حرزّة بسكون الزاي[٨٢] . وسميت حرزة لان صـــاحبها يحرزها ويصونها[٨٣] .

حُكْر : بضم الحاء وسكون الكاف ، نهى رسول الله (ﷺ) عن الحكرة ، اذ قال " الجالب مـــرزوق ، والمحتكـــر ملعـــون "[٨٤] . وقـــال ايـــضا " لا يحتكـــر الا خاطئ "[٨٥] ، وقوله " بئس العبد المحتكر ان ارخص الله الاسعار حزن وان اغلاها فرح "[٨٦]. والاحتكار هو جمع الطعام واكتنازه لحين غلاؤه ومـــن ثـــم بيعه[٨٧] .

حصى : نهى رسول الله (ﷺ) عن بيع الحصاة[٨٨] وهو نوع من انواع البيوع التي كانت سائدة في الجاهلية[٨٩] . وصورته ان يتساوم الطرفان فـــاذا رمـــى

---

(٨١) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ١٩١ . البيهقي ، السنن الكبرى ، ج٤ ، ص١٠٢

(٨٢) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ١٩١ .

(٨٣) ابن الاثير ، النهاية ، ج١ ، ص ٣٥٣ .

(٨٤) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج٦ ، ٣٠ .

(٨٥) مسلم ، صحيح مسلم . ج٣ ، ص ١٢٢٨ .

(٨٦) الطبراني ، سليمان بن احمد (ت٣٦٠هـــ) المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي عبد المجيـــد السلفي (الموصل مكتبة العلوم والحكم ، ١٩٨٣) ج٢٠ ، ص ٩٥ .

(٨٧) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ١٩٣ . الرافعي ، فتح العزيـــز ، ج٨ ، ص ٢١٦ .

(٨٨) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٠٦ . ينظر مسلم ، صحيح مسلم ،ج٥، ص ٣ .

(٨٩) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٠٦ .

احدهما الحصاة فقد وجب البيع[٩٠] . وهو من بيوع الغرر والمجهول المنهي عنها[٩١] .

حق : قال رسول الله (ﷺ) في زكاة الماشية الحقة[٩٢] ، والحقة هي ابنة ثلاث سنين ودخلت في الرابعة[٩٣] .

حقل : نهى الرسول الكريم عن المحاقلة[٩٤] . والمحاقلة تعني كراء الارض من اجل زراعتها في مقابل أي انتاج زراعي سواء اكان مما يزرع فيها ام لا[٩٥] . وقيل بيع الزرع بالحنطة كيلا كالمزابنة في الثمار[٩٦] . وقيل هي بيع الزرع قبل نضوجه او وهو في سنبلة بالبر[٩٧] . وجمعها محاقل[٩٨] .

---

[٩٠] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٠٦ . ابن حجر ، فتح الباري ، ج٤ ، ص ٣٠١

[٩١] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٠٦ . ينظر : البيهقي ، احمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ) السنن الكبرى (بيروت ، دار الفكر ، د.ت) ج٥ ، ص ٣٤٢ .

[٩٢] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢١٠ . ابن حجر ، فتح الباري ، ج١١ ص ٣٩٥ .

[٩٣] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢١٠ . الشوكاني ، نيل الاوطار ، ج٤ ، ص ١٨٥ .

[٩٤] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢١٠ . ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ج٣ ، ص ٣٢ . مسلم ، صحيح مسلم ، ج٥ ، ص ١٧ .

[٩٥] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٠٩ .المحقق الحلي ، شرائع الاسلام ،ج٢ ، ص ٣٠٩ .

[٩٦] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٠٩ . ينظر : الشافعي ، الأم ، ج٣ ، ص ٦٣ الرافعي ، فتح العزيز ، ج٩ ، ص ٨٦ .

[٩٧] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٠٩ . ينظر : ابو عبيد ، غريب الحديث ، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان (بيروت ، دار الكاتب العربي ، ١٣٩٦ هـ) ، ج١ ، ص ٢٢٩.

[٩٨] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٠٩ .

حمى : بكسر الحاء ، قال رسول الله (ﷺ) " لا حمى إلا لله ولرسوله "[99] . والحمى ما يُمنع من الرعي فيه ، اسم للمكان الممنوع من الرعي فيه . تقول حميت الحمى إذا منعت الناس منه ، أو حميت ماء القوم أي منعتهم عنه[100] .

خبر : نهى رسول الله (ﷺ) عن المخابرة[101] وهي زراعة الارض بجزء مما يخرج منها [102] . وهذا الاسم اشتق من خيبر لان النبي (ﷺ) عامل يهود خيبر[103] على جزء من ثمارها فقيل خابرهم [104] ، والاكار يقال له الخبير لعلمه بزراعة الارض [105]. وكان العرب في الجاهلية يكرون الأرض بالذهب والفضة او بما ينبت على الاربعاء [106].

---

[99] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٠٩ . ينظر:البخاري ، صحيح البخاري ،ج٣ ، ص٧٨.

[100] القاضي عياض ، مشارق الانوار ،ج١، ص ٢٠٩ . ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣٠٦ وما بعدها

[101] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٢٩ . ينظر : مسلم ، صحيح مسلم ، ج٣ ، ص١١٧٧ .

[102] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٢٩ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج١٠ ، ص ١٩٣ .

[103] القاضي عياض ، مشارق الانوار ،ج١ ، ص ٢٢٩ . ينظر:البيهقي ، السنن الكبرى ،ج٤ ، ص ١٢٢ .

[104] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٢٩ . النووي ، المجموع ، ج١١ ، ص ٤٦ .

[105] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٢٩ . ابن حجر ، فتح الباري ، ج١ ، ص ٣٩

[106] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٧٢ . الشوكاني ، نيل الاوطار ، ج٦ ، ص ١١ والاربعاء : جمع ربيع وهي الساقية . الشوكاني ، نيل الاوطار ، ج٦ ، ص ١١ .

خَرْج :بفتح الخاء وسكون الراء . الخرج الغلة ، او ما يفرض على الارض [١٠٧] . وقد يقصد به مال الفيء [١٠٨].

وقيل الخراج الاسم والخرج المصدر [١٠٩]، ومنه قوله (ﷺ) الخراج الضمان " [١١٠].

خرص: الخرص في الثمار ، ومعناه تحرز وتقدر ثمرها[١١١] ، وذلك لا يمكن ان يكون بصورة دقيقة الا عند نضوجها[١١٢] . واستشهد القاضي عياض على صحة تفسيره لمعنى الخرص بقوله تعالى " { وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ }[١١٣] . وكذلك قوله عز وجل : { قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ }[١١٤] . والى هذا المعنى اشار المفسرون[١١٥] .

---

[١٠٧] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٣٢ . ينظر : ابو عبيد ، الاموال ، ص ٥١ و ٧٩ .

[١٠٨] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٣٢ . الرافعي ، فتح العزيز ، ج٥ ، ص ٥٦٧ .

[١٠٩] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٣٢ .

[١١٠] م . ن . ينظر : البيهقي ، السنن الكبرى ، ج٥ ، ص ٣٢١ .

[١١١] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٣٣ . ينظر : ابو عبيد ، الاموال ، ص ٤٨٣ .

[١١٢] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٣٣ .

[١١٣] سورة الانعام ، آية ١١٦ . القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٣٣ .

[١١٤] سورة الذاريات ، آية ١٠ . القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٣٣ .

[١١٥] الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (ت ٣١٠هـ) جامع البيان عن تاويل أي القرآن ، تصحيح : صدقي جميل العطار(بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٥م) ، ج٨ ، ص ١٤ .

خلط : الخليطان في الزكاة ، فسرها مالك وغيره ، بان رجلين يخلطان غنمهما في المرعى والمبيت ونحوه من المرافق وليست بينهما في رقاب الأغنام شركة(١١٦) . وقال الشافعي بأنهما الشريكان في الغنم(١١٧) . فكل شريك هو خليط ، وليس كل خليط شريك(١١٨) .

خضر : نهى رسول الله (ﷺ) عن بيع المخاضرة(١١٩) . والمخاضرة بيع الثمار وهي لا تزال خضرة قبل ان يبدو صلاحها(١٢٠) .

ذود : قال رسول الله (ﷺ) " ليس فيما دون خمس ذود صدقة "(١٢١) . والذود من الابل ما بين الاثنين الى تسع(١٢٢) ، وقال قسم آخر هو مابين الثلاث الى العشر(١٢٣) .

---

(١١٦) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٣٦ . ينظر : مالك بن انس بن مالك (ت١٧٩هـ) المدونة الكبرى (القاهرة ، المطبعة الخيرية ، ١٣٢٤هـ) ج٢ ، ص ٣٢٩ . ابن قدامة ، المغني ، ج٢ ، ص ٤٨١ .

(١١٧) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٣٦ . ينظر : الشافعي ، الام ، ج٢ ، ص ١٤ .

(١١٨) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٣٦ .

(١١٩) القاضي عياض ، مشارق الانوار ،ج١ ، ص ٢٤٣ . ينظر:البخاري ، صحيح البخاري ،ج٣ ، ص ٣٥

(١٢٠) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٤٣. ينظر: ابو عبيد ، غريب الحديث ،ج١، ص ٢٣٣ .

(١٢١)القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٧١ . ينظر: البيهقي ، السنن الكبرى ، ج٤ ، ص ٨٤ .

(١٢٢) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٧١ . ابن الاثير ، النهاية ، ج٢ ، ص ١٧١ .

(١٢٣) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٧١ . ينظر : ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ) غريب الحديث ، تحقيق : د . عبد الله الجبوري (بغداد ، مطبعة العاني ، ١٣٩٧هـ) ج١ ، ص ١٨٩ .

ومقتضى لفظ الأحاديث اطلاق هذه الكلمة على الواحد منها وليس فيه دليل على ما قاله الفريقان ،وانما هو لفظ للجمع ، كما نقول ثلاثة رهط[١٢٤] .

ربو : ذكر رسول الله (ﷺ) الربا في الصرف والبيع[١٢٥] . والربا الزيادة التي لا تبيحها الشريعة من زيادة المال الذي لا يجوز فيه التفاضل ، أو زيادة بسبب تأخير دفع الثمن[١٢٦] .

ومنه سُمي ما ارتفع من الارض ربوة وذلك لزيادتها في الارتفاع عن ما حولها[١٢٧] .

ركز : قال رسول الله (ﷺ) " في الركاز الخمس "[١٢٨] . وهو عند فقهاء الحجاز واللغويين الكنوز أي دفن الجاهلية[١٢٩] . وعند اهل العراق (أي الاحناف) المعادن التي ركزت في الارض أي ثبتت[١٣٠] .

رضخ : بفتح الراء وسكون الضاد وخاء معجمه ، قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مخاطبا مالك بن اوس بن الحدثان ، ان قسما من قومه جاؤوا الى عمر يطلبون

---

[١٢٤] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٧١ . ينظر : ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣٧٩ وما بعدها .

[١٢٥] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٨٠ . ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ج٣ ، ص ٢٣ وما بعدها .

[١٢٦] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٨٠ . النووي ، المجموع ، ج٩ ، ص ١٧٩ .

[١٢٧] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٨٠ . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٤ ، ص ٣٠٦ .

[١٢٨] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٨٩ . ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ج٢ ، ص ٥٤٤ .

[١٢٩] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٩ . ينظر : مالك ، المدونة ، ج٢ ، ص ٢٩٠

[١٣٠] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٨٩ . السرخسي ، المبسوط ، ج٢ ، ص ٢١١ . عن الركاز ينظر : ابو يوسف ، الخراج ، ص ٢٢ . ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣٤٥ وما بعدها .

مساعدته لحاجة مستهم ، فقال عمر لمالك : (قد امرت لهم برضخ)[١٣١] ، وهي العطية ، وقيل العطية القليلة[١٣٢] . أي ما دون سهم المقاتل[١٣٣] . قال ابن منظور : الرضخ العطية القليلة التي يعطيها الرسول (ﷺ) من الغنيمة للذين لاحق لهم في سهامها[١٣٤] .

رقت : قال رسول (ﷺ) " لا صدقة في الرقة "[١٣٥] حتى تبلغ مائتي درهم "[١٣٦]) . والرقة الفضة سواء أكانت مسكوكة ام غير مسكوكة ، وجمعها رقوت ورقات[١٣٧] .

زبن : نهى رسول الله (ﷺ) عن بيع المزابنة[١٣٨] ، لانه من بيوع الغرر ، والمزابنة تعني بيع اما مقدر بكيل او وزن بصبرة[١٣٩] غير مقدرة ، او بين

---

[١٣١] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٩٣ النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج١٢ ، ص ٧١ .

[١٣٢] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٩٣ .النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج١٢ ، ص ٧١ .

[١٣٣] الشافعي ، الأم ،ج٤ ، ص ١٧١ . ابو عبيد ، الاموال ، ص ٢٩٩ .

[١٣٤] لسان العرب ، ج٣ ، ص ١٩ . (وعن حالات الرضخ ينظر : أبو يوسف ، الخراج ، ١٩٨) .

[١٣٥] الرقة : تعني الفضة . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج٧ ، ص ٥٠ .

[١٣٦]) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ،ص ٢٩٨ . ينظر:البيهقي ، السنن الكبرى ج٤ ، ص ١٣٤ .

[١٣٧] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٢٩٨ .

[١٣٨] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٣٠٩ . ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ج٣ ، ص ٢٩ . مسلم ، صحيح مسلم ، ج٥ ، ص ١٣ .

[١٣٩] الصبرة : الطعام الموضوع على شكل كومة مجهول الوزن والكيل. ابن الاثير، النهاية ج٣ ،ص ٢٩ .

صبرتين كلاهما من نوع واحد لا يدري ايهما اكثر فاذا بان الفضل في احدهما على الاخرى جاز ذلك ، اذا كان مافيهما يجوز التفاضل فيه[١٤٠] . والمزابنة ماخوذة من الزبن وهو الدفع ، لان كل واحد منهما يظن انه غبن صاحبه ودفعه عن الربح عليه ، وعن حقه الذي يريد غبنه فيه[١٤١] . وقيل اذا وقع على ما فيه ترغيب او نقص ، حرص كل واحد منهما على الضد مما يحرص عليه الآخر ودفعه عنه[١٤٢] .

زهو : نهى رسول الله (ﷺ) عن بيع الثمار حتى تزهو[١٤٣] . وحتى تزهو أي تصبح زاهية وهو ابتداء طيبتها ونضجوها[١٤٤] . يقال زهت الثمرة تزهو وازهت تزهي اذا بدا طيبتها وتلونت باللون الأحمر او الأصفر[١٤٥] .

سلب : قال النبي (ﷺ) " من قتل قتيلا فله سلبه "[١٤٦] . والسلب ما اخذ من القتيل مما كان عليه من لباس او آلة[١٤٧] .

---

[١٤٠] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٣٠٩ . الرافعي ، فتح العزيز ، ج٩، ص ٨٨ .

[١٤١] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٣٠٩ . ينظر : الطوسي ، المبسوط ، ج٢ ، ص ١١٨ .

[١٤٢] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٣٠٩ .

[١٤٣] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٣١٢ . البيهقي ، السنن الكبرى ، ج٥ ص ٣٠٠ .

[١٤٤] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٣١٢ .

[١٤٥] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٣١٢ .النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج١٠ ، ص ١٧٨.

[١٤٦] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١، ص ٣١٢ . ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ج٤ ص ٥٨ . مسلم ، صحيح مسلم ، ج٥ ، ص ١٤٨ .

[١٤٧] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٣١٢ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ١٢ ، ص ٦١ .

سوم : قال النبي (ﷺ) " في سائمة الغنم زكاة "[١٥٥] ، أما السائمة فهي التـي سامت في المرعى[١٥٦] . واورد القاضي عيـاض قـول رسـول الله (ﷺ) " لا يسم المسلم على سوم أخيه[١٥٧] . ويعني ان يزيد في ثمن سلعة اكثـر ممـا دفعه غيره[١٥٨] .

شرك : ذكر رسول الله (ﷺ) الشركة والـشراكة فـي التجـارة ومعناهمـا واحد[١٥٩] ، اذ قال " ان الله يقول : انا ثالث الشريكين ما لـم يخـن احـدهما صاحبه فاذا خانه خرجت من بينهما"[١٦٠].

شطر : قال رسول الله (ﷺ) لخولة بنت مالك[١٦١] بعدما طلبت منـه بعـض الطعام ، " اذهبي الى فلان الانصاري فان عنده شطر وسق من تمر اخبرني انه يريد ان يتصدق به "[١٦٢] .

---

[١٥٥] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٣٢٤ . ينظر :البيهقي ، السنن الكبـرى، ج٤ ، ص ٨٥ .

[١٥٦] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٣٢٤ . ابن منظور ، لـسان العـرب ، ج١٢ ، ص ٣١٠ .

[١٥٧] القاضي عياض ، مشارق الانوار ،ج١ ، ص٣٢٤ . ينظر : مـسلم ، صـحيح مـسلم ، ج٤ ص ١٣٩ . البيهقي ، السنن الكبرى ، ج٥ ، ص ٣٤٥ .

[١٥٨] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٣٢٤ . النووي ، شرح صحيح مـسلم ، ج١٠ ، ص ١٥٨ .

[١٥٩] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٣٣٠ .

[١٦٠] القاضي عياض ، مـشارق الانـوار، ج١، ص ٣٣٠ . الـشوكاني ، نيـل الاوطـار ، ج٥، ص ، ٣٩٠ .

[١٦١] خولة بنت مالك بن ثعلبة الانصارية زوجة اوس بن الصامت اخو عبادة لها صحبة (ابن حجر الاصابة في تمييز الصحابة ، دراسة وتحقيق : الشيخ عادل احمـد والـشيخ علـي محمـد (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٥٥م) ج٨ ، ص ١١٥) .

[١٦٢] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٣٣٥ . ابن قدامة ، المغني ، ج٨ ، ص ٦٠٣ .

وكذلك ما فعله رسول الله (ﷺ) مع اليهود في خيبر حين ساقاهم بشطر مما يخرج من الارض التي كانوا يستثمرونها[١٦٣] . والشطر والشطير هو النصف[١٦٤] . ومعنى قوله شطر شعير[١٦٥] ، أي شطر وسق منه[١٦٦] .

شقح : بفتح الشين وقاف وآخره حاء مهملة . " نهى رسوله (ﷺ) عن بيع الثمار حتى تشقح "[١٦٧] .

وهي تعني احمرار او اصفرار الثمرة على اختلاف انواعها[١٦٨] . يقال شقحت النخلة او اشقحت اذا تغير بسرها الاخضر الى الأصفر او الاحمر[١٦٩] .

صك : قال ابو هريرة (رضي الله عنه) عندما راى الناس يتبايعون الصكوك من واحد لآخر[١٧٠] . والصكاك بكسر الصاد ، مفردها صك ، هو عبارة عن ورقة يكتب فيها ولي الامر مقدار من الطعام لمستحقه ،

---

(١٦٣) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٣٣٥ . ابن قدامة ، المغني ، ج١٠ ، ص ٥١٨.

(١٦٤) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٣٣٥ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج٣ ، ص ١٠٠ .

(١٦٥) القاضي عياض ، مشارق الانوار،ج١ ،ص ٣٣٥ . ينظر :البخاري ، صحيح البخاري ،ج٤ ص ٤٥ .

(١٦٦) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٣٣٥ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج١٨ ص ١٠٧ ابن حجر ، فتح الباري ، ج١١ ، ص ٢٣٩ .

(١٦٧) القاضي عياض ، مشارق الانوار ج١ ، ص ٣٤٥ . ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ج٣ ، ص٣٤ . مسلم ، صحيح مسلم ، ج٥ ، ص١٨ .

(١٦٨) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٣٤٥ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج١٠ ، ص ١٩٤ . ابن حجر ، فتح الباري، ج٤ ، ص ٣٣١ .

(١٦٩) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٣٤٥ . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢ ، ص ٤٩٩ .

(١٧٠) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٣٦٥ . ينظر : البيهقي ، السنن الكبرى ج٦ ، ص ٣١.

وصيغتها لفلان كذا وكذا من الطعام[١٧١] . فيقوم ذلك الشخص ببيع الصك قبل ان يقبض ما فيه من طعام . وقد نبه ابو هريرة (ﷺ) الناس الى ان رسول الله (ﷺ) نهى عن بيع الطعام حتى يقبض[١٧٢] .

صفق : بفتح الصاد وسكون الفاء وقاف ، قال عمر بن الخطاب (ﷺ) " الهاني الصفق بالاسواق "[١٧٣] . ومعناه التبايع في الاسواق[١٧٤] .

صوع : قال رسول الله (ﷺ) " ما امسى عند آل محمد صاع بر "[١٧٥] . والصاع هو مكيال لاهل المدينة معلوم فيه اربعة امداد بمد النبي (ﷺ) وذلك يساوي خمسة ارطال وثلث . وهذا قول الحجازيين وهو الصحيح[١٧٦] . ويقال له صاع وصوع وصواع وجمعه اصوع وصيعان[١٧٧] .

---

(١٧١) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٣٦٥ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج١٠ ، ص١٧١.

(١٧٢) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٣٦٥ . ينظر : مسلم ، صحيح مسلم ، ج٥ ، ص٩ .

(١٧٣) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج١ ، ص ٣٦٥ . الشوكاني ، نيل الاوطار ، ج٣ ص ٣٦٦ .

(١٧٤) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٥٠ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج١٦ ، ص ٥٤ .

(١٧٥) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٥٢ . ينظر :البخاري ، صحيح البخاري ج٣ ، ص ٨ .

(١٧٦) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٥٢ . الرافعي ، فتح العزيز ، ج٦ ، ص ١٩٥ .

(١٧٧) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٥٢ .

ضرب : الضريبة ما ضرب على العبد من مال يؤديه كل شهر نظير عتقه ، ومنه اخذت الضرائب والمضاربة[١٧٨] ، والضرب في الارض تعني التجارة وطلب الحاجة فيها[١٧٩] .

ظلم : قال رسول الله (ﷺ) " ليس لعرق ظالم حق "[١٨٠]. والعرق الظالم هو الاحياء والعمارة في ارض الغير من دون اذنه[١٨١] ، وعد ظالما لأنه غرس في ارض غيره وهو يعلم انها ملك لغيره[١٨٢] .

عرض : زكاة عروض التجارة ذكرها رسول الله (ﷺ) وهو كل ما يستخدم للتجارة ما عدا الحيوان والعقار والمكيل والموزون هذا ما قاله ابو عبيد . وقال الأصمعي هو ما كان من مال غير نقد[١٨٣] .

عرق : قال أبو هريرة (ﷺ) : ان رجلا ارتكب اثما فجاء الى رسول الله (ﷺ) يخبره بما فعل ، فقال له الرسول : اعتق رقبة ، او صم شهرين متتابعين ، او اطعم ستين مسكينا ، فقال لا اجد . فأتى رسول الله (ﷺ) بعرق فيه تمر ، أعطاه للرجل وقال له : تصدق بهذا[١٨٤] .

---

(١٧٨) م . ن ، ص ٥٦ . ينظر : السرخسي ، المبسوط ، ج٢٢ ، ص ٤ .

(١٧٩) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٥٦ . ينظر : الطبري ، جامع البيان ، ج٢٩ ،ص١٧٦ .

(١٨٠) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢، ص٦٤ . ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ج٣ ، ص ٧٠

(١٨١) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٦٤ . ابن حجر ، فتح الباري ، ج٥ ، ص ١٥

(١٨٢) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٢٩٩ .

(١٨٣) القاضي عياض ، مشارق الأنوار ، ج٢ ، ص ٧٣ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج١ ، ص ٢٠٩ .

(١٨٤) القاضي عياض ، مشارق الانوار ،ج٢ ، ص ٧٦ . ينظر :البخاري ، صحيح البخاري ، ج٢، ص٦٨٤.

والعرق بفتح العين والراء هو المكتل[١٨٥] . أي الزنبيل الضخم ، وسمي بالعرق لأنه مصنوع من خوص النخل ويضفر عرقه ، عرقه والعرق جمع عرقة . وهو مكيال يسع خمسة عشر الى عشرين صاعا[١٨٦] . وقوله (ﷺ) " ليس لعرق ظالم حق " اختلفت الروايات في اضافة العرق الى الظالم ، وهل الظالم نعتا وتقديرا لذي عرق ظالم ، او نعت للعرق ، أي عرق ذي ظلم . قيل هو المحيي في موات غيره ، أو مما احياه غيره فيغرس او يزرع او ينبط ماء او يبني او يصرف ما عمرها به عنها او يستخرج معدنا[١٨٧] .

عشر : العُشر بالضم . هو عشور اهل دار الحرب ، ويقال تعشيرهم هو ما يؤخذ منهم اذا نزلوا تجارا على ذمة وعهد ، وذلك ما صولحوا عليه . واذا سافر تجار اهل دار الحرب من افق الى افق غير افقهم من بلاد الاسلام اخذ منهم العشر مما بأيديهم[١٨٨] . وكان عمر (رضي الله عنه) يأخذ من اهل الذمة من القبط نصف العشر من الحنطة والزيت[١٨٩] .

عوم : قال ابو هريرة (رضي الله عنه) نهى رسول الله (ﷺ) عن بيع المعاومة[١٩٠] .

---

[١٨٥] سيرد في حرف الميم .

[١٨٦] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ص ٧٦ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج٧ ، ص ٢٢٦ . ابن حجر ، فتح الباري ، ج٤ ، ص ١٤٧ .

[١٨٧] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٧٦ . ينظر : ابو يوسف ، الخراج ، ص ٦٤ . ابو عبيد الاموال ص ٢٩٨ .

[١٨٨] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٠٢ . ينظر : ابو يوسف ، الخراج ، ص ٤٩ وما بعدها . البيهقي ، السنن الكبرى ، ج٩ ، ص ٢١١ .

[١٨٩] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٠٢ . الشوكاني ، نيل الاوطار ، ج٨ ص ٢٢١ .

[١٩٠] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٠٦ . الشوكاني ، نيل الاوطار ، ج٥ ص ٢٧٨ .

والمعاومة بيع ثمر البستان لعدة سنين قادمة[191] ، وهو بيع الثمار قبل ان تنضج ولا يعلم هل يثمر بستانه في قادم السنين أم لا ، لذا فهو بيع غرر ، وهذا يفسر لنا سبب نهي النبي عنه .

غرر : الغرر المخاطرة[192] ، ومنه قبل عش ولا تغتر . ومنه قوله تعالى : { يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا ربَكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ}[193] . أي لا تنخدعوا بهذه الحياة فتتكلوا عليها وتتركوا العمل للآخرة وتظنون ان الله لم يقدر عليكم[194] . ومنه نهى (ﷺ) عن بيع الغرر وهو الجهل بالمبيع او بثمنه او سلامته او اجله[195] .

فيء : الفيء مهموزا ما كان شمسا فنسخه الظل ، واصل الفيء الرجوع . وفيء المسلمين ما افاءه الله عليهم ، أي رده لهم من مال عدوهم[196] . ومنه ما يفيء الله الينا أي نغنمه[197] .

---

(191) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢، ص ١٠٦ . النووي ، المجموع ، ج٩ ، ص ٢٥٧

(192) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٣١ . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ، ص ، ١٤ .

(193) سورة لقمان ، آية ٣٣ . القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٣١ .

(194) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٣١ . ينظر:الطبري ، جامع البيان ، ج٢١ ، ص ١٠٤

(195) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٣١ .

(196) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٦٥ . النووي ، المجموع ، ج٦ ، ص ٢٩٤ .

(197) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٦٥ .

قرط : قال رسول الله (ﷺ) " ستفتحون أرضا يذكر فيهـا القيـراط "[198] . المقصود مصر[199] . والقيراط جزء من الدينار وهو عند أهل الحساب وسائر الفقهاء والموثقين وعند أهل الفرائض في عرفهم جزء من أربعة وعشرين جزءا وضعوه لتقريب القسمة لان الرقم أربعة وعشرون من الأرقام التي تمتاز بـان لها ثلث وربع وسدس وثمن . والقيراط يساوي جزءا من درهم . وفي الـدينار أربعة وعشرون قيراطا فوضعوها للتقريب لمن لم يحسن عمل الفرائض علـى وجهها الأكمل والقسمة على أصلها[200] .

قرض : قال رسول الله (ﷺ) " قلت يا جبريل ما بال القـرض أفـضل مـن الصدقة ؟ قال : لان السائل يسأل وعنـده والمـستقرض لا يتقـرض إلا مـن حاجة "[201] . سمي القرض قرضا لاقتطاع صاحبه له من ماله للآخـر[202] . والقرض الفعل الحسن ومنه قوله تعالى :{ مَنْ ذا الذَّي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حسَنَاً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضعَافاً كَثيرَةً وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَالَيْهِ تُرْجَعُونَ }[203] .

---

[198] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٧٨ . ينظر : مسلم ، صحيح مسلم ، ج٧ ، ص ١٩٠ .

[199] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٧٨ . ينظر:البيهقي ، السنن الكبرى ، ج٩ ، ص ٢٠٦

[200] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٧٨ . المحقق الحلي ، شرائع الإسـلام ج٤ ،ص ١٠٥٤

[201] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٧٨ . الشوكاني ، نيل الاوطار ، ج٥ ص ٣٤٧ .

[202] القاضي عياض ، مشارق الا نوار ، ج٢ ، ص ١٧٨ . ينظر : ابو عبيـد ، غريـب الحديث ، ج٤ ، ص ١٤٩ .

[203] سورة البقرة ، آية ٢٤٥ . القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٨٠ .

أي من يقدم ماله الى ضعيف او مريض او مجاهد ابتغاء مرضاة الله[٢٠٤] .

قطــع : قال انس بن مالك (ﷺ) أراد النبي (ﷺ) أن يقطع مــن البحــرين للأنصار ، فقالوا " حتى تقطع لإخواننا المهاجرين مثل الذي تقطع لنــا "[٢٠٥] .

والإقطاع تسويغ الأمام من مال الله شيئا لمن يراه اهلا لذلك . واصل الاقطاع ، القطع أي كانه اقتطع له قطعة من جملة المال[٢٠٦] . وقد جاء في الحــديث ان رسول الله اقطع بلال بن الحارث المزني معادن القبلية[٢٠٧] .

والقطع يستعمل في إقطاع الأرض ، وهو ان يخرج الأمام منها شيئا لــشخص معين يحوزه ، اما ان يملكه اياه فيعمره ، او يجعل له غلتها مدة معينــة[٢٠٨] .

والذي في هذا الحديث ليس إقطاع الأرض لان البحرين دخلت الدولة صــلحاً ، فلم يكن له (ﷺ) في ارضها شيء[٢٠٩] ، وانما هم اهل جزية ، معنــاه عنــد فقهاء المالكية هو اقطاع مبلغ من المال من الجزية التي فرضت عليهم[٢١٠] .

---

[٢٠٤] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٨٠ . ينظر : الطبري ، جامع البيان ج٢ ، ص٨٠٢ .

[٢٠٥] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٨٠ . ينظر : ابو عبيد ، الامــوال ، ص ٢٤٣ وما بعدها .

[٢٠٦] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٨٠ . النووي ، المجمــوع ، ج١٥ ، ص ٢٢٧ .

[٢٠٧] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٨٠ . ينظر : الطوسي ، المبسوط ، ج٣ ، ص ٢٦٨ . السرخسي ، المبسوط ، ج٢ ، ص ٢١١ .

[٢٠٨] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٨٠ . النووي ، المجمــوع ، ج١٥ ، ص ٢٢٨ .

[٢٠٩] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٨٠ . ينظر : الــشافعي ، الام ، ج٤ ، ص ١٤٠ .

[٢١٠] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٨٣ .

كتل : قال انس بن مالك (رضي الله عنه) ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين قاد المسلمين في غزوة خيبر اتاها ليلاً ، وكان (صلى الله عليه وسلم) اذا أتى قوما بليل لم يغر حتى يصبح، فخرج اليهود صباحا بمساحيهم ومكاتلهم[٢١١] . بكسر الميم وفتح التاء ، هو مكيال يسع خمسة عشر صاعاً[٢١٢] .

كلى : نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن بيع الكالي بالكالي[٢١٣] ، ويعني بيع الدين بالدين ، أي بيع الدين بثمن مؤخر ، أي ان يكون لرجل على رجل آخر مبلغا من المال ، فاذا جاء لاسترداده منه قال الثاني للاول اشتري مني هذه السلعة في مقابل ذلك المبلغ على ان يكون دفع المال مؤجلا[٢١٤] .

أما قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلاء "[٢١٥] ، المقصود به ماء الشرب والمرعى سواء اكان العشب رطبا ام يابسا . ومعناه ان من نزل بماشيته على بئر فلا يمنع فضلها لمن أتى بعده ليبعده عنه ولا يرعى خصب الموضع معه ، لأنه اذا منعه الشرب او الرعي بسبب سبقه اليه لم يقدر الثاني على الرعي من دون شرب الماء ، هذا فضلا عن ان الأول سيتمسك

---

[٢١١] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢، ص ١٩٠ . ينظر : مالك ، الموطأ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٨٥م) ، ج٢ ، ص ٤٦٨ .

[٢١٢] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٩٠ . النووي ، المجموع ، ج٦ ، ص ٣٣٣ .

[٢١٣] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٢٠٤ . ينظر : البيهقي ، السنن الكبرى ، ج٥ ، ص ٢٩٠ .

[٢١٤] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٢٠٤ . ينظر : الطوسي ، المبسوط ، ج٢ ، ص ١٢٣ .

[٢١٥] القاضي عياض ، مشارق الانوار ج٢ ، ص ٢٠٤ . ينظر : مالك ، الموطأ ، ج٢ ، ص ٧٤٤ .

بأحقيته لانه سبق اليه ، مما يجعل الثاني يترك له المرعى ويذهب يطلب الماء في موضع أخر . والاول ليس له رغبة في منع الماء الا لهذا السبب ، ولهـذا نهى الرسول عنه[٢١٦] .

كنز : قال النبي (ﷺ) : " من أتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مُثِّلَ له يوم القيامـة شجاعاً اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة يأخذ بهلمزته يقول أنـا مالـك أنـا كنزك "[٢١٧] . واصل الكنز ما اودع الارض من الاموال وكل شيء[٢١٨] . وفي الحديث اعلاه هو كل مال لم تؤد زكاته[٢١٩] .

مُد : توضأ رسول الله (ﷺ) باناء فيه ماء قدر ثلثي المُد[٢٢٠] . والمُد مكيـال يساوي رطل وثلث[٢٢١] ، وسمي مُداً لانه ملء كفي الانسان اذا مدهما[٢٢٢] .

---

[٢١٦] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٢٠٤ . ابن حجر ، فتح الباري ، ج٥ ص ٢٥ .

[٢١٧] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٢٠٤ . ينظر : البخـاري ، صـحيح البخاري ، ج٥ ، ص ١٧٢.

[٢١٨] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٢١٠ . النووي ، المجمـوع ، ج٦ ، ص ١١ .

[٢١٩] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٢١٠ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج٧ ، ص ٦٧ .

[٢٢٠] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٢٠٠ . الشوكاني ، نيل الاوطار ، ج١ ص ٣١٧ .

[٢٢١] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٢٠٠ . ابن حجر ، فتح الباري ، ج١ ص ٣٠٤ .

[٢٢٢] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٢٠٠ . ابن منظور ، لسان العـرب ، ج٣ ، ص ٣٩٧ .

مكوك : بفتح الميم وتشديد الكاف ، مكيال معروف بالعراق يسع صاعاً ونصف بالمدني[٢٢٣] . وجمعه مكاكي ومكاكيك[٢٢٤] .

نبذ : نهى رسول الله (ﷺ) عن المنابذة[٢٢٥] ، وهو احد بيوع الغرر ، وتكون المنابذة لشيئين ينبذه كل واحد منهما الى صاحبه فيجب بذلك بيعهما من دون معرفته ولا الخبر عن نقص ولا تقليبه[٢٢٦] . وقيل هو ان يرمي بحصاة اذا وقعت وجب البيع[٢٢٧] . ومنه جاء النهي عن بيع الحصاة[٢٢٨] .

نجش : بفتح النون وسكون الجيم قال رسول الله (ﷺ) " لا تناجشوا "[٢٢٩] . والناجش آكل الربا[٢٣٠] . والنجش هو مدح السلعة والزيادة في ثمنها وهو لا يريد شرائها ، بل ليغر غيره ويغريه بها فنهى (ﷺ) عن فعل ذلك[٢٣١] .

---

[٢٢٣] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٢٢٥ . الشوكاني ، نيل الاوطار ، ج١ ص ٣١٩ .

[٢٢٤] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٢٢٥ .

[٢٢٥] م . ن ، ص ٢٤٥ . ينظر : مالك ، الموطأ ، ج٢ ، ص ٩١٤ . البخاري ، صحيح البخاري ، ج٣ ، ص ٢٥ .

[٢٢٦] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٢٤٥ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج١٠ ، ص ١٥٥ .

[٢٢٧] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٢٤٥ . ابن حجر ، فتح الباري ، ج٤ ص ٣٠١ .

[٢٢٨] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٢٤٥ .

[٢٢٩] م . ن ، ص ٢٥٠ . ينظر : مالك ، الموطأ ، ج٢ ، ص ٦٨٣ . البخاري ، صحيح البخاري ، ج٣ ، ص ٢٤ .

[٢٣٠] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٢٥٠ . ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ج٣ ، ص ٢٤ .

[٢٣١] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٢٥٠ . ابن حجر ، فتح الباري ، ج٤ ص ٣٥٥ .

نضح : قال رسول الله (ﷺ) " ما سقي بالنضح ففيه نصف العشر "[٢٣٢] . أي الاستسقاء بالسواني ، ومعناه من سقى بالدلو الذي يرفعه الادميون وغيرهم كآلة وهو النواضح ، ومنه سميت الابل التي يُسقى بها نواضح لنضحها الماء[٢٣٣] .

نفل : بفتح النون وسكون الفاء قال رسول الله (ﷺ) " لا نفل إلا بعد الخمس "[٢٣٤] . والانفال هي الغنائم والعطايا ، ومفردها نفل ، واصله الزيادة . نقول صلاة النوافل أي الزائدة عن الفريضة[٢٣٥] .

سميت الغنائم انفالا لان الله احلها لهم فيما حرمها على غيرهم[٢٣٦] .

وَرِق : قال رسول الله (ﷺ) " ليس فيما دون خمس اواق من الورِق صدقة "[٢٣٧] . وقال ايضا " لا تبيعوا الورِق بالورِق إلا مثلاً بمثل "[٢٣٨] .

---

[٢٣٢] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٢٥٣ . ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ج٢ ، ص ٥٤٠ .

[٢٣٣] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٢٥٣ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج١ ، ص ٢٢٥ .

[٢٣٤] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٢٨٥ . ينظر : البيهقي ، السنن الكبرى ج٦ ، ص ٣١٣ .

[٢٣٥] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٢٨٥ . الشوكاني ، نيل الاوطار ، ج٥ ص ١٠٥ .

[٢٣٦] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٢٨٥ . ينظر : ابن قتيبة ، غريب الحديث ، ج١ ، ص٤٦ .

[٢٣٧] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٢٨٠ . ينظر : مالك ، الموطأ ، ج١ ، ص ٢٤٨ . مسلم ، صحيح مسلم ، ج٣ ، ص ٦٦ .

[٢٣٨] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٢٨٠ . ينظر : مالك ، الموطأ ، ج٢ ، ص ٦٣٤ . البيهقي ، السنن الكبرى ، ج٥ ، ص ٢٧٦ .

والوَرِق الدراهم خاصة[٢٣٩] . والوَرَق بفتح الراء المال كله[٢٤٠] . وقال قسم آخر الوَرِق هو الفضة المسكوكة خاصة ، والرقة الفضة مسكوكة أم غير مسكوكة[٢٤١] .

وسق : بفتح الواو وكسره ، قال رسول الله (ﷺ) " ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة "[٢٤٢] .

والوسق يساوي ستون صاعاً بصاع النبي (ﷺ) ، وذلك ثلاثمائة وعشرون رطلاً عند الحجازيين وهو الصحيح[٢٤٣] .

---

[٢٣٩] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٢٨٠ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج٧ ، ص ٥٣ .

[٢٤٠] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٢٨٠ . ينظر : ابن قتيبة ، غريب الحديث ، ج١ ، ص ٧٧ .

[٢٤١] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٢٨٠ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج٧ ، ص ٥٣ .

[٢٤٢] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٢٨٥ . ينظر : مسلم ، صحيح مسلم ، ج٢ ، ص ٦٧٣ .

[٢٤٣] القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ٢٨٥ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج٧ ، ص ٥٣ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً : المصادر الأولية :

ابن الاثير ، المبارك بن محمد بن محمد (ت ٦٠٦هـ / ١٢١٠م) .
النهاية في غريب الحديث والاثر ، تحقيق : طاهر احمد ومحمود محمد (القاهرة المكتبة الاسلامية ، ١٩٦٣م) .

البخاري ، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت ٢٥٦هـ / ٨٧٠م) .
صحيح البخاري ، مراجعة : د . مصطفى ديب (بيروت ، دار ابن كثير ، ١٩٨٧م) .

ابن بشكوال ، خلف بن عبد الملك بن مسعود (ت ٥٧٨هـ / ١١٨٣م) .
الصلة ، تحقيق : ابراهيم الابياري (القاهرة ، دار الكتاب المصري ـ بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٩م) .

البيهقي ، احمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م) .
السنن الكبرى (بيروت ، دار الفكر ، د . ت) .

حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٧م) .
كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون (بيروت، داراحياء التراث العربي، د . ت)

ابن حجر ، احمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م) .
الاصابة في تمييز الصحابة ، دراسة وتحقيق : الشيخ عادل احمد والشيخ علي محمد (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥م) .
فتح الباري شرح صحيح البخاري (بيروت ، دار المعرفة ، د.ت) .

ابن خلكان ، احمد بن محمد بن ابراهيم (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) .
وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٤٨م) .

الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م) .
تذكرة الحفاظ ، تصحيح : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٣٧٧هـ) .
سير اعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الارناؤوط (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٣م) .
الرافعي ، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٢٣هـ / ١٥٢٦م) .
فتح العزيز شرح الوجيز (القاهرة ، مطبعة التضامن ، د.ت) .
السرخسي ، محمد بن احمد بن سهل (ت ٤٨٣هـ / ١٠٩٠م) .
المبسوط ، تصحيح جماعة من العلماء (القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٣٢٤هـ)
السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٧م) .
الانساب ، قدم له وعلق عليه : عبد الله عمر (بيروت . دار الجنان ، ١٩٨٨م)
السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) .
كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب(بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٥) .
الشافعي ، محمد بن ادريس بن العباس (ت ٢٠٤هـ / ٨٢٠م) .
الام ، تصحيح : محمد زهدي النجار (بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٣م) .
الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م) .
نيل الاوطار من احاديث سيد الاخيار شرح منتقى الاخبار (بيروت ، دار الجيل ، ١٩٧٣) .
الطبراني ، سليمان بن احمد بن ايوب (ت ٣٦٠هـ / ٩٧١م) .
المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي (الموصل ، مكتبة العلوم والحكم ، ١٩٨٣م) .
الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد (ت ٣١٠هـ / ٩٢٣م) .
جامع البيان عن تاويل آي القرآن ، تصحيح : صدقي جميل العطار،بيروت ، دار الفكر ١٩٨٥م) .

الطوسي ، محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م) .
المبسوط في فقه الامامية ، تحقيق : محمد تقي (طهران ، المطبعة الحيدرية ، ١٣٨٧هـ) .
ابو عبيد ، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م) .
الاموال ، تحقيق : محمد خليل هراس (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٦م) .
غريب الحديث ، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٣٩٦هـ) .
ابن العماد ، عبد الحي بن احمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٩م) .
شذرات الذهب في اخبار من ذهب (بيروت ، دار الكتب العلمية ،د.ت)
ابن فرحون ، ابر اهيم بن علي بن محمد (ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٧م) .
الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب (بيروت ، دارالكتب العلمية ، د . ت) .
القاضي عياض ، عياض بن موسى بن عياض (ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م) .
مشارق الانوار على صحاح الآثار (بيروت ، المكتبة العتيقة ، د.ت).
ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) .ب
غربي الحديث ، تحقيق : د . عبد الله الجبوري (بغداد ، مطبعة العاني ، ١٣٩٧هـ)
ابن قدامة ، عبد الله بن محمد بن قدامة (ت ٦٢٠هـ /١٢٢٣م) .
المغني على مختصر الخرقي ، تصحيح : محمد رشيد رضا (القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٣٤٥هـ) .
ابن كثير ، اسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م) .
البداية والنهاية في التاريخ (بيروت ، مكتبة المعارف ، ١٩٨٨م) .
مالك ، مالك بن انس بن مالك (ت ١٧٩هـ / ٧٩٥م) .
المدونة الكبرى (القاهرة ، المطبعة الخيرية ، ١٣٢٤هـ) .
الموطأ ، تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت، دار احياء التراث العربي ، ١٩٨٥م)
المحقق الحلي ، جعفر بن الحسن بن يحيى (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) .
شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام (بيروت ، مؤسسة الوفاء ، ١٤٠٣هـ) .

مسلم ، مسلم بن الحجاج بن مسلم (ت ٢٦١هـ / ٨٧٥م) .
صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٥٤م) .
ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ / ١٣١١م) .
لسان العرب (بيروت ، دار صادر ، ١٩٥٧م) .
النووي ، يحيى بن شرف بن مري (ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م).
تهذيب الاسماء واللغات (القاهرة ، ادارة الطباعة المنيرية ، د.ت)
المجموع شرح المهذب (القاهرة ، مطبعة الامام ، د.ت)
شرح صحيح مسلم (بيروت ، دار الكتاب العربي ، د.ت) .
ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم بن حبيب (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨م) .
الخراج ، تحقيق : احمد محمد شاكر (بيروت،دار المعرفة،١٩٧٩م) .
ثانياً : المراجع الحديثة :
البغدادي ، اسماعيل بن محمد بن سليم .
يضاح المكنون عن اسامي الكتب والفنون (بيروت، دار احياء التراث العربي ، د. ت).
هدية العارفين الى اسماء المصنفين واثار المؤلفين (بيروت . دار احياء التراث العربي ، د.ت) .
الزركلي ، خير الدين محمود محمد .
الاعلام (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٠م) .
سركيس ، يوسف اليان .
معجم المطبوعات العربية والمعربة (قم ، مطبعة بهمن ، ١٩٨٩م) .
كحالة ، عمر رضا (الدكتور) .
معجم المؤلفين (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٥٧م) .

شكوك في صحة نسبة كتاب
((كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكتاب))
إلى ابن الأثير

الدكتور عبد الهادي خضير
كلية التربية للبنات ــ جامعة بغداد

الملخص :

صدر كتاب ((كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب)) عام ١٩٨٢ ، ضمن منشورات ندوة أبناء الأثير ، عن جامعة الموصل ، بتحقيق ثلاثة من أساتذة التحقيق في العراق وهم : الأستاذ الدكتور نوري حمود القيسي والأستاذ حاتم الضامن والأستاذ هلال ناجي .

نسب المحققون الكتاب الى ضياء الدين بن الأثير المتوفى سنة ٦٣٧ هـ ، صاحب الكتب المعروفة : ((المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر)) و ((الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور)) و ((الوشي المرقوم حل المنظوم)) و ((الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان)) فضلاً عن رسائله المعروفة وكتب أخرى أقل شهرة .

والكتاب في فنون البلاغة ، وهو الموضوع الذي عرض له ابن الأثير في كتابيه ((الجامع الكبير)) و ((المثل السائر)) . إلا أن هذا الكتاب يباين هذين الكتابين منهجا وأسلوبا وغايةً ، بما يدفع الى الشك في صحة هذه النسبة ، ولا سيما أن الكتاب لا يعدو أن يكون ــ كما يعرف المتخصصون ــ تلخيصاً لكتاب ((العمدة)) لابن رشيق القيرواني ، بما يعظم الشك في صحة نسبة الكتاب الى ابن الأثير . اعتمد المحققون في تحقيق الكتاب على مخطوطتين :

١ــ نسخة الأصل : وهي مخطوطة محمد سرور الصبان بمكة المكرمــة ، خطها نسخي اعتيادي واضح ، عدّه المحققون (من خطوط القرن السابع الهجري ظنا)[١]

٢ــ نسخة المقابلة : وهي مخطوطة الجامعة التونسية ، كتبت بخط اعتيــادي (يرقى تأريخ نسخها الى سنة ٩٩٠هـ)[٢]

---

[١] كفاية الطالب / مقدمة التحقيق / ٢٩ .

[٢] كفاية الطالب / ٣٠ .

المقدمـــة :

لم يشر المحققون الى اختلافات كبيرة بين النسختين ، بل أن كل ما سقط من كلام المؤلف من النسخة الأولى سقط أيضاً من النسخة الثانية فاستضـــافه المحققون من كتاب العمدة[٣]

كما أن كل التصحيفات والتحريفات التي وقعت في نسخة الأصل وقعت كذلك في نسخة المقابلة ، حتى استطعنا أن نحصي ما يقرب مـــن خمســـين موضعا كان التصحيف أو التحريف فيها مشتركا بين النسختين[٤] ، بما يؤكد أن النسخة الثانية منقولة عن النسخة الأولى بأخطائها . وبعض هذه الأخطاء واضح لا يحتاج الى جهد كبير أو علم لإدراكه كأن يحرّف (ابن النحـــاس) ليصير (ابن النجار)[٥] أو أن يصحّف (حسين بن المطير) الى (حسن بن المطير)[٦] ، أو أن تحرّف عبارة قدامة المشهورة (وأجود الهجاء ما يسلب الفضائل النفسية)[٧] الى (الفضائل النفسية)[٨] .

إن كاتب النسخة الثانية قد نقل النسخة الأولى واستنسخها بلا تمحيص وتدقيق ، ولا نستبعد أنه ناسخ فحسب ولا علـــم لــــه بالبلاغـــة أو النقـــد أو الأدب بعامة .

إن إنعام النظر في كتاب ((كفاية الطالب)) وقراءة ما جاء فيه من أبـــواب البلاغة ، ومقارنتها بما جاء من فنون بلاغية في كتب ابن الأثيـــر الثابتـــة

---

[٣] م . ن .

[٤] ينظر على سبيل المثال : كفاية الطالب ، الصفحات : ٤٢، ٥٦، ١٦٥، ١٧٥، ٢٠٢ .

[٥] م . ن / ١٤٠هـ ٧ .

[٦] م.ن / ٨٧هـ ١ .

[٧] نقد الشعر / ٢١٨ .

[٨] كفاية الطالب / ٨٢هـ ١ .

النسبة إليه مثل ((الجامع الكبير)) و ((المثل السائر)) ، والاستدلال بالقرائن التأريخية والحقائق العلمية تدفع جميعا الى الشك ـ الذي يكاد يقرب من اليقين ـ في أن يكون هذا الكتاب من مصنفات ضياء الدين بن الأثير .
ويمكن أن نصنف أدلة الشك صنفين :

أ. الأدلة الخارجية

ب. الأدلة الداخلية

أ . الادلة الخارجية : ومن ذلك :

١ـ دأب مؤلفونا القدماء على الإشارة إلى كتبهم ومؤلفاتهم السابقة في ثنايا كتبهم اللاحقة ، بل ربما تعدى ذلك الى ذكر كتبهم التي ينوون تأليفها ، وهو ما سار عليه ابن الأثير ، فقد وردت في كتبه إشارات الى كتبه سواء ما كان منها مطبوعا اليوم أو ما يزال مخطوطا أو مفقودا ، فقد أورد في المثل السائر ذكر كتبه ((المجرد من الأخبار النبوية))[٩] و ((المجرد من أمثال الميداني))[١٠] و ((السرقات الشعرية))[١١] و ((المعاني المخترعة في صناعة الإنشاء))[١٢] و ((الوشي المرقوم في حل المنظوم))[١٣] كما ذكر في رسالته ((الاستدراك)) كتابا له باسم ((عمود المعاني))[١٤]، ولكننا لم نظفر له بإشارة إلى كتاب له باسم ((كفاية الطالب)) في واحد من كتبه

---

[٩] المثل السائر : ١/١٩١ .

[١٠] م.ن : ١/٥٤ .

[١١] م.ن : ٣/٢٢٢ .

[١٢] م.ن : ١/٣١ .

[١٣] م.ن : ١/ ٣٢ .

[١٤] الاستدراك : ١٢

المعروفة .فضلا عن أن كتاب ((كفاية الطالب)) نفسه لم يتضمن أية إشارة إلى واحد من كتب ابن الأثير.

٢ــ لم يشر أحد ممن ترجم لضياء الدين بن الأثير وذكر كتبه إلى أن له كتابا باسم ((كفاية الطالب))، فهذه ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ، وهي أوفى ترجمة كتبت له ذلك أن ابن خلكان كان معاصرا له وعاش بعده زمنا حتى يمكن القول أن كل الترجمات اللاحقة اعتمدت على ما ورد فيها من أخباره وكتبه ، نقول إن هذه الترجمة التي أوردت كتب ابن الأثير لم تشر إلى كتاب لابن الأثير اسمه ((كفاية الطالب))[١٥] . ولعل أقدم إشارة وردت في كتب الأقدمين تنسب كتاب ((كفاية الطالب)) إلى ضياء الدين بن الأثير هي إشارة ابن معصوم في كتابه ((أنوار الربيع في أنواع البديع))[١٦] ، ومعلوم أن ابن معصوم متأخر كثيرا عن ابن الأثير ، فقد كانت وفاته سنة ١١٢٠هـ وبذا تفصله عن ابن الأثير خمسة قرون لم يرد خلالها ذكر هذا الكتاب منسوبا إلى ضياء الدين بن الأثير ، كما أن ابن معصوم نفسه لم يشر إلى المصدر الذي استقى منه هذه النسبة.

٣ــ وقع كثير من الباحثين المحدثين في خطأ نسبة بعض الكتب إلى ضياء الدين بن الأثير وهي ليست له . وسبب ذلك كثرة من تلقب بابن الأثير ممن كانت له تآليف في الأدب وغيره ، فهناك أخواه مجد الدين وعز الدين ، فضلا عن والده ، وولد له اسمه (محمد) ، وعماد الدين بن الأثير الحلبي ،

---

[١٥] ينظر وفيات الأعيان : ٣٩٢/٥ــ٣٩٥ .

[١٦] ينظر أنوار الربيع في أنواع البديع : ٣٨٢/١ (أقدم إشارة اليه ما جاء في مخطوطة الرسالة العجدية في المعاني المؤيدية حيث ضمت كفاية الطالب منسوبا لابن الأثير . والعجدية لعباس بن علي الصنعاني ووافق الفراغ من تعليقها سنة ٩٩١هـ ــ احمد مطلوب .

فقد حدث خلط كبير وأخطاء في نسبه كتب بعضهم إلى بعضهم الأخــر[١٧] .
فلا نستبعد أن يقع خطأ في نسبة هذا الكتاب إلى ابن الأثير وهو ليس له .

ب . الأدلة الداخلية

١ــ إن أول ما يطالعنا من كتاب ((كفاية الطالــب)) مقدمتــه التــي لا تتعدى السطرين ، حيث بدأها المؤلف بالبسملة ثم الحمد لله والسلام على سيدنا محمد (ص) ثم بدأ الكتاب بباب البديع[١٨] .... بما يرجح أن المؤلف يلخص كتابا ليس له ، فلم يطل الحمد والثناء على طريقة القدماء ، وهو مــا جــرى عليه ابن الأثير في كتبه ، كما لم يعرض لمنهج الكتاب أو سبب تأليفه .

٢ــ قال المحققون ما نصه : (يمثل كتاب كفاية الطالــب لابــن الأثيــر مرحلة من مراحل اجتهاده ، وفترة متأخرة من فترات تأليفه)[١٩]. والواقع أن الكتاب كما لا يخفى على ذوي الاختصاص هو تلخيص واضح لكتاب العمدة لابن رشيق القيرواني .. وهو ما اعترف به المحققون أنفسهم حيث قــالوا : (إن ظاهرة اعتماد المؤلف على كتاب العمدة واضحة وملحوظة حتى أنه كان ينقل نقلا حرفيا في بعض المواقع)[٢٠]. فهل يتسق هذا ومــا عــرف عــن شخصية ابن الأثير في تعاليه وادعائه ، وإذا كان ابن الأثير لم يلجأ الى مثل هذا الأسلوب أو الطريقة في التأليف في أول حياته وفي كتبه الأولى ، فكيف

---

[١٧] للوقوف على أمثلة من أخطاء النسبة هذه ينظر كتاب ((ضــياء الــدين بــن الأثيــر وجهوده في النقد)) ٦٦ــ ٧٣ ، وكتاب كفاية الطالب / مقدمة المحققين /٢٢ــ٢٣ .

[١٨] كفاية الطالب / ٤٠ .

[١٩] م. ن / ٢٥ .

[٢٠] م.ن ذكر الدكتور احمد مطلوب ــ أيضا ــ أنه أقرب الى كتاب البديع لابن المعتــز ، والبديع في نقد الشعر لاسامة بن منقذ (ضياء الدين بن الأثيــر ــ ســيرة ومــنهج) ص٦٠ .

يلجأ إليها في أخريات أيامه ؟ وإذا كان مضطرا الى التلخيص ــ لسبب لا نعرفه ــ فلِمَ لم يلخص كتابه ((المثل السائر)) وهو في الباب نفسه ؟ .

٣ــ أسلوب الكتاب ومنهجه وترتيب الأبواب فيه لا تمت بأية صلة الى أسلوب ابن الأثير ومنهجه وطريقته في كتبه السابقة فمعروف أن منهج ابن الأثير في تأليف كتبه البلاغية قائم على المقدمات والمقالات كما في ((المثل السائر)) ، أو الأقطاب والأقسام كما في ((الجامع الكبير)) ، ولكننا لا نجد أثرا لهذا المنهج في كتاب ((كفاية الطالب)) مع أنه معني ــ شأن الكتابين السابقين ــ بالفنون البلاغية . كما أن حدّة ابن الأثير المعروفة في كتبه وتعاليه على السابقين والمعاصرين له وظهوره بمظهر العالم المتفرد ، لا نجد لها أثراً في ((كفاية الطالب)) بل يمكن القول ان شخصية مؤلف هذا الكتاب غير واضحة ولا حضور لها في أثناء عرض المادة بما لا ينسجم وطبيعة ابن الأثير . فضلا عن حقيقة أخرى هي أن الصيغة التعليمية كانت بارزة في كتاب ابن الأثير ((الجامع الكبير)) وهو من كتبه الأولى ــ إن لم يكن أولها ــ وقد تجاوزها في كتبه اللاحقة كالمثل السائر الذي يقوم على التحليل والتذوق ، فكيف يعود الى هذه الطريقة في ((كفاية الطالب)) وهي سمة الكتاب البارزة .

٤ــ كان ابن الأثير كاتبا ، وبذلك كان النثر هو الغالب على كتبه ((المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر)) و ((الوشي المرقوم في حل المنظوم)) و ((المعاني المخترعة في صناعة الإنشاء)) و ((المفتاح المنشأ في صناعة الإنشاء))... بل انه يصرح بأفضلية المنثور على المنظوم[٢١]... ولكن من يقرأ كتاب ((كفاية الطالب)) يجده موجها الى الشاعر ومقصورا

---

[٢١] الجامع الكبير : ٧٣ .

على الشعر سواء في أبوابه او استشهاداته او في حديثه عن الفنون البلاغية ذات الصلة بالشعر أكثر من النثر ، بل إن فيه فصولا خاصة بالحديث عن أدب الشاعر وما يجب أن تكون عليه أخلاقه وما يستلزم له ، ووقت عمل الشعر ، وهكذا كانت كل أبواب الكتاب وفنونه البلاغية وشواهده مقصورة على الشعر، مع أن الفنون البلاغية التي وردت فيه موجودة في الشعر والنثر ، بما يرجح أن مؤلف الكتاب شاعر وليس ناثرا .

٥ــ انفرد كتاب كفاية الطالب بأبواب بلاغية لم ترد في أي من كتب ابن الأثير السابقة ومن ذلك : " الاستدعاء " و " التطريز " و " التفريع " و " توكيد المدح بما يشبه الذم " و " الاستطراد " و " الاشتراك " و " التتميم " و " التشكيك " و " التفويف " و " السلب والايجاب " و " المذهب الكلامي " . وكان ابن الأثير قد أشار في ((الجامع الكبير)) الى أنه اهتدى الى (٣٠) ضربا من البيان لم يشر اليها السابقون ، وأكثر من ذلك في المثل السائر ، فلماذا لم نجد مثل هذه الاشارة في الكفاية ؟ .

٦ــ وبالضد مما تقدم نجد أبوابا بلاغية في كتب ابن الأثير المعروفة ولكنها ليست موجودة في كتاب ((الكفاية)) ومن ذلك : " التصريع " و " الفصاحة " و " قوة اللفظ لقوة المعنى " و " لزوم ما لا يلزم " و " المعاظلة " و " المنافرة بين الألفاظ في السبك " و " الموازنة " و " التجريد " و " التفسير بعد الإبهام " و " التقديم والتأخير " و " الحروف العاطفة " و " خذلان المخاطب " و " الخطاب بالجملة الفعلية والجملة الاسمية " و " عطف المظهر على ضميره والإفصاح به بعده " و " الاستدراج " و " استعمال العام في النفي والخاص في الإثبات " و " الإفراط والاقتصاد والتفريط " و " الحل " و " السلخ " و " اللغز " و " المسخ " و " المغالطة المعنوية " و النسخ " . ولابد من الإشارة الى أن بعض هذه الأبواب قد بحثها

ابن الأثير في كتبه المعروفة باستفاضة وتبجحَ بأنه أول من اهتدى اليهـا أو أول من بحثها هكذا ، فكيف لم يعرض لها في الكفاية ـ لو كان له ـ ومـن ذلك : " قوة اللفظ لقوة المعنى " الذي يفخر فيه ابن الأثير بأنه أتم فيه عمـل ابن جني . و " المنافرة بين الألفاظ في السبك " الذي تبجح كثيرا بأنه أول من ألف فيه بحثا مستقلا ، وكذلك بحثه المتميز في " التقديم والتأخير " وكـذلك " الاستدراج " من الأبواب التي ادعى ابن الأثير بأنه صاحب السبق فيهـا و " الحل " الذي بحثه باستفاضة في المثل السائر والجامع الكبير وجعل له كتابـا مستقلا هو ((الوشي المرقوم في حل المنظوم)) .

٧ــ هناك موضوعات بلاغية وردت في ((الجامع الكبير)) و ((المثل السائر)) و ((كفاية الطالب)) ولكن طريقة بحثها في الكفاية تختلف كثيـرا عن طريقة بحثها في كتب ابن الأثير المعروفة بل أن مقارنة ما ورد عنها في الكفاية بما قاله ابن الأثير في كتبه السابقة توقعه بالتناقض ... ومن ذلك :

١) " التجنيس " الذي تكون حروفه متساوية في تركيبها مختلفة في وزنهـا سماه كذلك ابن الأثير في كتبه ، ولكنه ورد في الكفاية باسم " التحريف " فضلا عن أن تقسيماته وتسمية هذه التقسيمات تختلف في الكفاية عمـا جاءت عليه في الجامع والمثل .[٢٢]

٢) صرح ابن الأثير في المثل السائر أن " الترديد " نوع من أنواع التجنيس ولذلك قال بأنه لا يحتاج الى باب منفرد ، ولكنه ورد في الكفاية فصـلا مستقلا حيث عد بابا من أبواب البديع الشعري .[٢٣]

---

[٢٢] ينظر الجامع الكبير / ٢٥٦ــ٢٦٣ والمثل السائر : ٢٦٢/١ والكفاية / ١٣١ .

[٢٣] ينظر المثل السائر : ١/ ٢٦٨ والكفاية الطالب /١٣٩ .

٣) ورد " الترصيع " في الجامع الكبير والمثل السائر ضمن باب الصناعة اللفظية ، ولكنه جاء في الكفاية نوعا من أنواع التقسيم . والأهم من ذلك أن ابن الأثير أنكر وجوده في القرآن الكريم ، وهو ما صرح به في المثل السائر ، ولكنه ورد في الكفاية بأمثلة من القرآن الكريم ، والأغرب من ذلك أن الأمثلة التي أوردت في الكفاية شواهد للترصيع كان ابن الأثير قد أنكر وجود الترصيع فيها ، وذلك في الجامع الكبير والمثل السائر . فضلا عن أن أقسام التصريع التي ذكرها في كتابيه هذين لم ترد في كتاب الكفاية .[٢٤]

٤) جاء " التصدير " في الجامع الكبير والمثل السائر ضمن الصناعة اللفظية للألفاظ المركبة وصيره فرعا من التجنيس ؛ ولكنه ورد في الكفاية بابا مستقلا وبتسمية أخرى هي " رد الكلام على صدره " وبالتفريق بينه وبين الترديد ، وقد عده ابن الأثير في الجامع والمثل ضربا من ضروب التجنيس وقسما من أقسامه ، ولكننا نجد في الكفاية كلاما مختلفا إذ يعيب صاحب الكتاب على من مثل لهذا النوع بأمثلة التجنيس ، وهو عنده خارج من باب التجنيس .[٢٥]

٥) يهاجم ابن الأثير في المثل السائر الغانمي لأنه جعل رد الإعجاز على الصدور بابا مستقلا . فكيف يقوم هو بذلك في كتاب الكفاية .[٢٦]

---

[٢٤] ينظر الجامع الكبير / ٢٦٣ــ٢٦٥ والمثل السائر : ١/٢٧٧ــ٢٨٠ والكفاية / ١٥٢ .

[٢٥] ينظر الجامع / ٢٥٦ــ٢٦٣ والمثل : ١/٢٦٢ــ٢٧٧ والكفاية / ١٤١ــ١٤٤ .

[٢٦] ينظر المثل السائر : ١/٢٦٧ ، كفاية الطالب / ١٤١ .

٦) إن بحث " التكرير " في الجامع الكبير والمثل السائر قائم على التفريع والتقسيم ، أما في الكفاية فقد جاء بحثا أدبيا يعنى بفنية هذا التعبير وتلمس نماذجه الجيدة في النصوص الشعرية .[٢٧]

٧) " الإرصاد " هكذا وردت التسمية في الجامع الكبير والمثل السائر ، ولكنها في الكفاية كانت " التسهيم " .[٢٨]

٨) " الإطناب " ورد بهذه التسمية في الجامع الكبير والمثل السائر ولكنها وردت في الكفاية " التذييل " .[٢٩]

٩) جاء " الاعتراض " في المثل والجامع نوعا بلاغيا مستقلا ، ولكنه ورد في الكفاية داخلا مع والالتفات[٣٠] . والالتفات في المثل والجامع هو الانتقال من صيغة الى صيغة ، ولكنه جاء في الكفاية بمعنى " الاعتراض" .[٣١]

١٠) ورد " حسن التخلص " في الجامع والمثل نوعا مستقلا من أنواع الصناعة المعنوية ، أما في الكفاية فقد ورد ضمنا وفي أثناء الحديث في باب " الفواتح والخواتم " .[٣٢]

١١) " المبادئ والافتتاحات " هذه هي التسمية الاصطلاحية في الجامع والمثل ، أما في الكفاية فهي " براعة الاستهلال " .[٣٣]

---

[٢٧] ينظر الجامع / ٢٠٤ والمثل : ٣/٣ والكفاية / ٢٠٨ .

[٢٨] ينظر الجامع / ٢٣٨ والمثل : ٢٠٦/٣ والكفاية / ١٨٠ .

[٢٩] ينظر الجامع / ١٤٦ والمثل : ٣٤١/٢ والكفاية / ١٧٩ .

[٣٠] ينظر الجامع الكبير / ١١٨ والمثل السائر : ٤٠/٣ وكفاية الطالب /١٩٠ .

[٣١] ينظر الجامع الكبير / ٩٨ والمثل السائر : ١٦٧/٢ .

[٣٢] ينظر الجامع الكبير /١٨١ والمثل السائر : ١٢١/٣ وكفاية الطالب / ٥٢ .

[٣٣] ينظر الجامع الكبير / ١٨٧ والمثل السائر : ٩٦/٣ وكفاية الطالب / ٥٣ .

١٢) " الموارِدة " جاء بحثها في " الاستدراك " على ثلاثة ضـــروب ولكنهـــا جاءت في الكفاية بضربين فقط .[٣٤]

١٣) جاء بحث " الاســتعارة " فـــي الكفايـــة مختلفـــا جـــدا عـــن بحثهـــا في الجامع والمثـــل ، حتـــى أن تعريفهـــا لـــم يكـــن هـــو نفســـه فـــي هذين الكتابين .[٣٥]

١٤) " الإشارة " درست في الكفاية وجعلت لها أنواع هي : التفخيم والايمـــاء والتعريض والتلويح والكناية والرمز واللغز واللحن والتورية ، فيما درست هذه الأنواع مستقلة في الجامع والمثل .[٣٦]

١٥) ربما كان ابن الأثير أول البلاغيين الذين جمعوا " الإفراط والاقتصـــاد والتفريط " في باب واحد معللا ذلك بأنها " توجد فـــي كـــل شـــيء مـــن علم وصناعة وخلق" [٣٧] ، ولكن لم ترد لهذه الأنواع إشارة في الكفايـــة ، وانما بحث موضوع المبالغة وجعل منها " التقصي" و "تـــرادف الصـــفات" و " الإيغال " ثم أورد صاحب الكتاب بـــاب الغلـــو" وقـــال عنـــه يســـمى الإغراق والإفراط" .[٣٨]

١٦) الايجاز" هكذا ورد في الجامع والمثل ولكنه في الكفاية " الاشارة "[٣٩]

---

[٣٤] ينظر الاستدراك / ١٦٢ وكفاية الطالب /١٠٨ .

[٣٥] ينظر الجامع الكبير / ٨٢ والمثل السائر : ٢/٧٠ وكفاية الطالب / ١٥٨ .

[٣٦] ينظر الكفاية / ١٧٣ ــ ١٧٨ والجامع / ١٥٦ ــ ١٦٩ والمثل : ٣ / ٤٩ ــ ٧٥ و ٨٤ــ٩٦ .

[٣٧] المثل السائر : ١٧٧/٣ وينظر الجامع الكبير /٢٢٦ .

[٣٨] ينظر كفاية الطالب : ١٩٧ و ٢٠٠ .

[٣٩] ينظر الجامع الكبير / ١٢٢ والمثل السائر : ٢٥٥/٢ وكفاية الطالب / ١٧٣ .

١٧) اختلف مبحث" التشبيه" في الجامع والمثل اختلافا واضحا عنه في الكفاية سواء من حيث المنهج أو الأسلوب أو الاستشهادات او التقسيمات[٤٠]

١٨) وكذلك الحال مع" التضمين"[٤١]

١٩) وكذلك هو حال " صحة التقسيم " .[٤٢]

٢٠) أشارة ابن الأثير في المثل السائر الى تداخل " الحشو " مع الاعتراض وليس هناك مثل هذه الإشارة في ((الكفاية)) .[٤٣]

٢١) " عكس الظاهر " عرضه ابن الأثير في المثل السائر والجامع الكبير وقال عنه أنه قليل الاستعمال ولم يظفر له إلا بشاهد واحد هو بيت لأمرئ القيس ، ولكنه ورد في الكفاية باسم " نفي الشيء بإيجابة " وبشواهد مختلفة .[٤٤]

٢٢) دراسة ابن الأثير المتميزة للكناية في الجامع والمثل لا نجد لها أي صدى في كتاب الكفاية ، بل كان البحث فيها في هذا الكتاب اختصارا لما قاله ابن رشيق فيها[٤٥]، وكذلك الحال مع مبحثي " المجاز "[٤٦] و " المقابلة " .[٤٧]

---

[٤٠] ينظر الجامع الكبير /٩٠ والمثل السائر : ١١٥/٢ .

[٤١] ينظر الجامع الكبير / ٢٣٣ والمثل السائر : ٢٠٠/٣ وكفاية الطالب / ٢١٢ .

[٤٢] ينظر الجامع الكبير / ٢١٨ والمثل السائر : ١٦٦/٣ وكفاية الطالب / ١٤٧ .

[٤٣] ينظر المثل السائر : ٤٠/٣ وكفاية الطالب / ٢٠٣ .

[٤٤] ينظر الجامع /١٠٥ والمثل : ٢٤٨/٢ وكفاية الطالب / ١٩٥ .

[٤٥] ينظر الجامع الكبير / ١٥٦ والمثل السائر : ٤٩/٣ وكفاية الطالب / ١٧٨ .

[٤٦] ينظر الجامع الكبير / ٢٨ والمثل السائر : ٨٤/١ وكفاية الطالب / ١٥٧ .

[٤٧] ينظر الجامع الكبير / ٢١١ والمثل السائر : ١٤٣/٣ وكفاية الطالب / ١٤٤ .

٢٣) هاجم ابن الاثير ابن أفلح البغدادي في كتاب المثل السائر لأنـــه خـص المعاني المبتدعة بالمحدثين وقال رادا عليه : " فيا ليت شعري من السابق الى المعاني ؟ من تقدم زمانه أم من تأخر زمانه ؟ "[٤٨] ولكننا نظفر فـــي كتاب الكفاية بنص يناقض هذا الكلام مناقضة تامة وهو قول المؤلـف : " وللمحدثين معان كثيرة مخترعة أكثر من معاني القدماء في الألفـاظ ، لأن المعاني اتسعت باتساع الناس في الدنيا وانتشار العرب بالإسلام فـــي أقطار الأرض " .[٤٩]

وهنا نختم حديثنا بالقول : إذا كان اسم ابن الأثير هو محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، وأن المصادر قد ذكرت أن له ابنـا يسمى أيضا (محمدا) " له النظم والنثر الحسن وصنف عـدة تصـانيف نافعة من مجاميع وغيرها "[٥٠] فإننا لا نستبعد أن يكون هذا الكتاب إمـا لمحمد الابن أو محمد الوالد ، لا سيما أن الكتـاب جـاء منسـوبا فـي المخطوطة الى محمد بن عبـد الكـريم بـن الأثيـر الجـزري[٥١] ... والله أعلم .

---

[٤٨] المثل السائر ٥٩/٢ .

[٤٩] كفاية الطالب / ٩٩ .

[٥٠] وفيات الأعيان : ٥ / ٣٩٧ .

[٥١] كفاية الطالب / ٣١ ، ينظر ضياء الدين بن الأثير ـ سيرة ومنهج ـ للدكتور احمد مطلوب ص٥٨ ـ ٦١ . (بغداد ١٩٨٨م) .

المصادر والمراجع

١ـ الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان / ضياء الدين بن الأثير تقديم وتحقيق حفني محمد شرف ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٨ .

٢ـ أنوار الربيع في أنواع البديع / صدر الدين علي بن معصوم المدني / تحقيق شاكر هادي شكر ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

٣ـ الجامع الكبير في صناعة المنظوم والمنثور / ضياء الدين بن الأثير الجزري / تحقيق وتعليق د. مصطفى جواد و د. جميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٥٦م / ١٣٧٧هـ .

٤ـ ضياء الدين بن الأثير ـ سيرة ومنهج ـ الدكتور احمد مطلوب ـ بغداد ١٩٨٨م .

٥ـ ضياء الدين بن الأثير وجهوده في النقد / د. محمد زغلول سلام / مكتبة النهضة / مصر .

٦ـ كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب / ضياء الدين بن الأثير / تحقيق د. نوري القيسي و د. حاتم الضامن وهلال ناجي / منشورات جامعة الموصل / ١٩٨٢م .

٧ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر / ضياء الدين بن الأثير / قدم له وحققه وعلق عليه د. احمد الحوفي و د. بدوي طبانة / دار نهضة مصر للطبع والنشر / القاهرة .

٨ـ نقد الشعر / أبو الفرج قدامة بن جعفر / تحقيق وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي / دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٩ـ وفيات الأعيان / أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان / حققه محمد محيي الدين عبد الحميد / مطبعة السعادة بمصر / الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م .

العوامل الأسرية المسهمة في تحسين الذكاء لدى طلبة المرحلة المتوسطة

الدكتورعبد الله أحمد خلف العبيدي

كلية التربية الاساسية ــ الجامعة المستنصرية

الملخص :

اجريت هذه الدراسة لأستقصاء العوامل الاسرية المسهمة في تحسين ذكاء طلبة المرحلة المتوسطة ، وقد تألفت عينة الدراسة من ١٠٠ طالب وطالبة موزعين بواقع ٥٤ طالبة و٤٦ طالبا طبقت على افراد العينة اختبار للاستدلال على الاشكال الذي اعده دانليز سنة ١٩٧٩ لقياس ذكاء افراد العينة الذي قنن على البيئة العراقية واعد الباحث استبانة العوامل الاسرية والتي تحدد من وجهة نظر افراد العينة ، وأستهدفت الدراسة :

١-تعرف مستوى ممارسة الاسرة للعوامل الاسرية من وجهة نظر ابنائهم .

٢-تعرف قوة العلاقة واتجاهها بين العوامل الاسرية والذكاء .

٣-تحديد اسهام العوامل الاسرية في الذكاء .

وقد خلصت الدراسة الى النتائج الاتية

١-ان ٦٧% من اسر الافراد يمارسون العوامل بصورة دائمة و١٨% من الاسر تمارسها بدرجة متوسطة و١٥%لا تمارسها ابدا .

٢-وجود فروق معنوية لصالح الاناث في مستوى ممارسة أسرهن لهذه العوامل

٣-بلغت قوة العلاقة بين العوامل الاسرية والذكاء٨٦و٠وهي قوية وموجبة وذات دلالة احصائية.

٤-اسهمت العوامل الاسرية في تفسير ٧٤%من تباين درجات افراد العينة على اختبار الذكاء ويعد ذلك ان العوامل تزيد او تساعد في تحسين ذكاء افراد العينة.

أهمية البحث والحاجة اليه

تعد الأسرة البيئة الاجتماعية التي تستقبل الطفل منذ ولادته وتستمر معه مدة طويلة من حياته وهذا يعني ان التفاعل بين الطفل وأسرته اشد ترابطا وأطول زمنا ،فضلا عن ان العلاقة الانفعالية والأجتماعية بين الطفل وأسرته تجعل منهم عناصر ذات دلالة خاصة في حياته النفسية و العقلية.

ان الأسرة تكسب الفرد القيم الثقافية وطرق التفكير السائدة في مجتمعه وعاداته وتقاليده وأساليب التعامل والتواصل مع الآخرين ومن خلال كل ذلك يتحول الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي ذي شخصية مميزة.

اهمية البحث :

تميل الدراسات الحديثة إلى دعم الافتراض القائل بأن خبرات الأسرة تساعد على تطوير النمو العقلي للطفل ،فاهتمام الوالدين بتعزيز السلوك العقلي وتنمية الاستقلال لديه يزيد نسبة ذكائه (I.Q)،فقد خلصت دراسة (Bernstein) ان خبرات الأسرة الجيدة تسهم بفاعلية مقبولة في تطوير قدرات الأبناء العقلية(الزغول،٢٠٠١:٢٥٢)وفي دراسة تتبعية لعينة بريطانية اوضحت التأثيرات السلبية للاعاقة البيئية الأسرية تبعد درجات الذكاء عن المستوى المطلوب وان هذا التأثير يمتد الى عمر ١٥سنة.(فرنون،١٩٨٨:١٨٦).

يكون تأثير الأسرة فعالا أيجابيا إذا ما توافق مع الفترة الرجة critical period وتعرف(هي مرحلة من النمو تحدث فيها تطورات نوعية إذا كان

نمو الفرد طبيعيا)(Feldman,٢٠٠٠:٥٥٣) إذ يكون مستعدا لاكتساب أنواع محددة من المعارف والسلوكيات الأخرى،فلذا أغفلت التربية الأسرية هذه الفترة الحرجة ولم تستغلها لتعليم ما يتطلبه نمو الأطفال فسيفقدون قدرتهم على التعليم ويظهر ذلك في صورة صعوبات وقصور في التعلم (MacDonald,١٩٦٥:٤٥)ويؤكد بلوم(Bloom)أهمية أسهام الأسرة في التطور العقلي والمعرفي معتمدا على أهمية سنوات الطفولة المبكرة،إذ خلص في دراسته إن ٥٠%من ذكاء الطلبة في عمر ١٧سنـــة تكـــون في السنوات الأربع الاولى و٣٠% تكون ما بين ٤-٨سنوات و٢٠% تكون ما بين ٨-١٧سنة(Eliason&Jankins, ١٩٨٤:٤٠)

يبدو إن أثر الأسرة يبدأ من السنوات الأولى بنمو طفلها من جميع جوانبه منها اللغوي والعقلي والاجتماعي فقد ارتبط الاهتمام بزيادة نسب الذكاء بعلاقة موجبة وانحصرت الزيادة ما بين ٦-١٠سنوات(كونجر وأخرون:١٩٧٠،٥٦١)٠

وإذا نظرنا إلى الأسرة على انها بيئة فهي مجموعة من العوامل البيئية كالمستوى التعليمي والاقتصادي والاجتماعي للأسرة فأن تدني مستواها في هذه العوامل يؤثر سلبيا على نمو الذكاء ويعتمد قوة التأثير على شدة التفاعل بين العوامل وجوانب النمو ولاسيما في الفترة الحرجة ويمكن إن نلخص هذا التفاعل بالجوانب الاتية :

١-يرتبط الفقر بظروف الحياة المليئة بالضوضاء والتوتر والفوضى وفي ظل هذه الأنشطة المهمة لنمو الذكاء٠

٢-يتعرض أطفال الأسر المنخفضة معيشيا بالموازنة بأطفال أبناء الأسر المرتفعة إلى خبرات لغوية اقل وهذا العجز اللغوي يحد من التفكير ويؤدي إلى ذكاء منخفض ٠

٣-يعاني الوالدان في اسر المنخفضة من سوء التغذية والمرض والإرهاق فضلا عن الضيق والتوتر وهذه لا توفر لهما فرصا لمساعدة أطفالهم في تنمية قدراتهم وارتفاع مستواهم التعليمي.

٤-تؤدي كثرة الأطفال في الأسرة الواحدة إلى قلة فرص الاستثارة العقلية وعلى حد السواء للراشدين آو الأطفال الأكبر سنا لذا ينزع ذكاء أطفال الأسر الكبيرة إن يكون منخفضا قياسا" لأطفال الأسر الصغيرة.

٥-هناك علاقة منتظمة بين الترتيب الولادي والذكاء وان أتجاه هذه العلاقة عكسيا" ،أي أن الولد الأول أكثر ذكاءا"من الطفل الذي يليه.

٦-إن البيئة الجيدة للأسرة تتيح للفرد مستويات مرتفعة من النمو الاجتماعي والعاطفي والفيزيولوجي التي تؤدي إلى ارتفاع نسب ذكاء الابناء.(توق وعدس، ١٩٨٤: ٣٠٩) (دافيدوف:١٩٨٨، ٢٤٣) (عبد الخالق: ١٩٩٠، ٥٩٠).

إن البيئة بصفاتها المختلفة وبمؤثراتها المتباينة تؤثر ايجابيا" بقدرات الفرد وتمكنه من الازدهار والتزايد أو تمنعها من التفتح والحكم عليها بالتقهقر،هذه الخلاصة تقودنا إلى توضيح شيء عن العلاقة الجدلية بين الوراثة والبيئة على تحسن القدرة العقلية العامة ،فالوراثة تقدر اعلي حدود الذكاء(نايت ومارجريت:١٩٨٤، ١٩٨) وبالاتجاه نفسه توصل جنسن (Jansean) إلى ان الورلثة تفوق في الأهمية كثير من العوامل الأخرى في تفسير الاختلاف في القدرة العقلية وان ٨٠%من الفروق تعود الى الوراثةو ٢٠%تعود الى خبرات الحياة المختلفة (العاني:١٩٨٧، ٢١)

وان الدراسات على التوائم والأشقاء ولأقرباء وأطفال التبني أكدت أسهام الوراثة بقدر كبير في الاختلافات الموجودة في الذكاء المقاس (دافيد دوف:١٩٨٨، ٥٤٣) أما البيئة تؤدي دورا" مهما"في إثارة هذه القدرة فهي تقدر أمكانية بلوغ الحدود التي تحددها الوراثة(فهمي:١٩٧٤، ١٢٢) وهناك طرف

ثالث الذي يفسر التباين في الذكاء يرجع الى التفاعل بين العوامل البيئية و الوراثية معاً"ومن الصعوبة فصل أحدهما عن الأخر (Gage&Belinae:١٩٩٦،٣٢٤) .

يفرق هبHebb بين انواع الذكاء حسب تأثره بالعوامل الوراثية والبيئية على النحو الاتي :

الذكاء أ:وهو وراثي بصورة كافية ويتحدد بتعقد الجهاز العصبي وطواعيته للذين يتحددون بالعوامل الوراثية فقد وهب بعض الافراد عوامل وراثية افضل من غيرهم لذلك تتاح لهم فرص اكبر للنمو العقلي.

الذكاء ب: وهو الكفاءة العقلية الحاضرة التي تثبت انهاء الطفولة والذي ينمو مثيرات بيئية مناسبة.

ويختلف النوعان بأن الاول أفتراضي غير مباشر للملاحظة والقياس والثاني يمكن ملاحظته وقياسه.ويرى هب Hebb ان تنمية الذكاء تعتمد على عدة عوامل منها:

١-توافر خبرات ومثيرات واسعة ومتنوعة.

٢-استغلال الوقت المناسب لتنمية القدرات العقلية المختلفة .

٣-توافر جو من الاطمئنان والحرية.

٤- أغناء الخبرات الأدراكية المبكرة. (عاقل:١٩٨٢،٢٩٨).

ويرى الباحث ان العوامل المؤثرة في النمو الأنساني بجوانبه العقلية والنفسية والاجتماعية والجسمية والحركية تقسم الى عوامل وراثية وبيئية وتختلف من حيث تأثيرها في تنمية او تحسين الذكاء سلبا"او ايجابا"،وتعد الاسرة من العوامل البيئية والذكاء من جوانب النمو العقلي وهما ضمن حدود الدراسة الحالية.

وتتبلور مشكلة البحث بالتأثيرات التي لم تحسم بعد ويبقى التعرف على أثر العوامل البيئية ومنها الاسرة على تحسين الذكاء وتطويره هدفا" أساسيا" لكثير من البحوث في المستقبل ولاسيما ان هذه الدراسة تحاول الكشف عن مدى مساهمة عوامل أسرية مختلفة الجوانب في تحسين الذكاء ،فنحن نجد ان عوامل التنشئة الأسرية والمستويات الاقتصادية والعلمية والترتيب الولادي وغيرها درست لتحديد علاقتها بالذكاء بشكل منفرد او جمعي كما بينت سابقا"،أن الدراسة الحالية تعد أنعطافا"جديدا"في هذا المجال ،فهناك قلة في عدد الدراسات العربية على حد علم الباحث ،لذا فهي تكمل الحاجة الى مثل هذه الدراسات فضلا"عن ذلك تعطي وصفا"كميا" لمدى أسهام العوامل الأسرية في تحسين الذكاء.

أهداف البحث :

١ـ تعرف مستوى الممارسة الاسرة من وجهة نظر ابنائهم.

٢ـ تعرف العلاقة بين مستوى الممارسة والذكاء واتجاهها

٣ـ تحديد أسهام العوامل الاسرية في الذكاء .

وقد أشتق الباحث الفرضيات الصفرية الاتية.

الفرضية الاولى:لايوجد فرق معنوي بين مستويات ممارسة الاسرة للعوامل تبعا"لمتغير الجنس الابناء عند مستوى دلالة ٠٥ر٠

الفرضية الثانية:لاتوجد علاقة معنوية بين مستويات الممارسة ودرجات ذكاء افراد العينة عند مستوى ٠٥ر٠

الفرضية الثالثة:معامل الانحدار(بيتا)ذات دلالة أحصائية عند مستوى دلالة٠٥ر٠.

حدود البحث :يتحدد البحث الحالي بطلبة المرحلة المتوسطة في مدينة بغداد

تحديد المصطلحات :

١_العوامل الأسرية :يعرفها الباحث أجرائيا هي مجموعة من الاساليب التي يتوقع استعمالها من قبل الوالدين بدرجات متباينة وكما تتضمنها الاستبانة.

٢- الأسهام Contributing هو نسبة التباين المفسر او المشروح للمتغير التابع (الخليلي وعودة:١٩٨٨، ٤٧٣)

والتعريف الاجرائي:هومربع معامل الارتباط بين مستوى الممارسة والذكاء(R) وهو نسبة التباين المفسر والمستخرج من تحليل الانحدار.

الذكاء:Intelligence

وردت تعاريف كثيرة للذكاء في أدبيات القياس العقلي وتباينت هذه التعاريف من حيث مفهومه والذكاء من حيث اللغة هو كلمة مشتقة من الفعل الثلاثي (ذكا) وان أصل الكلمة ذكا والتذكن النار أي اشتد لهيبها والشمس اشتدت حرارتها ،والذكي هو الشخص سريع الفطنة والفهم(اليسوعي:١٩٠٨، ٢٣٦)

ومن التعاريف النفسية للذكاء هي:

١-تعريف سبيرمان (١٩٠٤) هو قدرة عقلية تتضمن بشكل أساسي استنباط العلاقات والمتعلقات(Gergory:١٩٩٦، ١٥٣)

٢-تعريف تيرمان(١٩١٦)هو القدرة على التفكير المجرد.(راجح:١٩٧٦، ٤٠٤)

٣-تعريف نايت(١٩٦٥) القدرة على الصفات الملائمة للاشياء او الافكار وعلاقتها ببعضها.(نايت:١٩٦٥، ٢٠).

٤-تعريف الموسوعة البريطانية(١٩٧٥):نزعة عقلية متميزة من النزعة العاطفية او الدافعية وينظر اليه على انه عامل عام وليس قدرات خاصة تؤثر في مدى واسع من الاداء البشري ،وهو يقبل بصورة عامة على ان أساسه بيولوجي(Encyclopedia Britannica:١٩٧٥، ٦٧٨))

التعريف الاجرائي:هو ما يقيسه اختبار دانيلز (Danelis) للاستدلال على الاشكال.

دراسات سابقة:

تعد مسألة تحسين الذكاء من أكثر القضايا أهمية منذ زمن وما تزال الجهود حولها مستمرة حتى الان ،وقد أشارت نتائج العديد من الدراسات والبحوث العلمية الى أن الظروف البيئية الفعالة والجيدة تسهم في تحسين الذكاء لدى الأفراد،فقد توصلت دراسة ديمي وهاسكلنز(١٩٨١)الى ان تقديم التغذية الجيدة والرعاية الصحية والخدمات الاجتماعية يؤدي الى تحسين معامل الذكاء لأطفال في السنوات الخمس الأولى بدرجة كبيرة ،اما دراسة مال كول (١٩٨١) ودراسة هنت (١٩٨١)فقد توصلتا الى ان نقل الأطفال المحرومين الى بيئات غنية يسهم في زيادة معامل ذكائهم ما بين (٣٠-٤٠)نقطة(Wodfolk:١٩٩٠،١٣٩)وتتفق مع ذلك دراسة هيت كارير(١٩٧٢) في ان الأطفال الذين تعرضوا لبرامج اثرائية وتعليمية استمرو في تفوق نسبة ذكائهم بمقدار ٢٠ نقطة(عدس وأخرون :١٩٩٦،٤٣٧).

اما دراسة بلوم Bloomفقد خلصت الى وجود علاقة ارتباطية موجبة وعالية بلغت ٨٠ر،بين العوامل الأسرية مثل التشجيع على الاكتشاف والتعلم والاهتمام بالأنشطة العقلية والكفايات اللغوية والذكاء (Bloom:١٩٨١،٧٦١) (وحددت دراسة كيج وبيرلنير١٩٧٩ العوامل الاسرية المسهمة في تحسين الذكاء ومنها:

١-تفاعل الراشدين اليومي ومحادثتهم له.

٢- الجو المتسم بالتشجيع والتقبل للطفل في نطاق البيت.

٣-استخدام النماذج اللغوية الصحيحة مع الطفل.

٤- الاهتمام بالاسئلة الطفل وتشجيعها.

٥- رغبة الوالدين في التعامل مع الطفل وقضاء اطول وقت ممكن معه سواء في مشاركته اللعب او القراءة له.

٦- تقبل افكار الطفل واحترامها .

٧ــ تزويد الطفل بالكتب والالعاب التربوية الهادفة (Gage&Berliner:١٩٧٩،١٢٠)

وغيرها من العوامل التي تتفاعل مع ما بينها لتسهم في تحسين الذكاء منها

١-منح الاهتمام الكافي مع محاولة الاجابة عن الاسئلة .

٢-ارشاد الطفل اسريا"في مشاهدته للبرامج التلفازية.

٣-توجيه قراءات الطفل نحو الكتب المفيدة.

٤-تشجيع الطفل على الثقة بالنفس.

٥-استثارة دافعيته وطموحه نحو التحصيل.

٦-تشجيع الطفل في التعبير عن نفسه.(عدس وأخرون:١٩٩٦،٤٣٨)

مناقشة الدراسات السابقة:يمكن أن نخلص من العرض السابق :

١-جميع الدراسات اكدت اهمية دور الاسرة الايجابي في تنمية نسب ذكاء أبنائهم وهذا ما يعكس دور البيئة في الذكاء.

٢-يمكن تقسيم العوامل الاسرية الى ثلاث مجموعات في ضوء طبيعة وأثر هذه العوامل وأثرها وهي:

أ-عوامل أجتماعية تظهر في أستخدام الاسلوب الديمقراطي في التنشئة الاسرية وتقبل الفرد على انه عضو فاعل في الاسرة وتفاعل الوالدين معه.

ب-العوامل اللغوية ومنها أستعمال التغييرات اللغوية الصحيحة وتشجيعه على التعبير اللغوي الصحيح والاجابة عن أسئلته بما يتعلق بأستخدام اللغة.

ج- عوامل تربوية وعقلية وتظهر بتزويده بالكتب العلمية ومشاركته في الالعاب التي تحتاج الى قدرات عقلية وتوجيه قراءاته نحو الكتب العلمية والادبية والتي تشبع حاجاته المعرفية

وكذلك أستثارة دافعيته نحوها ،

٣- لم تظهر بعض الدراسات قوة العلاقة ما عدا دراسة بلوم (١٩٨١) التي بلغت (٠ر٨٠)

٤-ان الدراسة الحالية تعتمد نتائج هذه الدراسات في صياغة فقرات الاستبانة وتتوقع نتائج تتفق مع هذه النتائج فضلا عن ذلك تحاول الدراسة ان تحدد أسهام هذه العوامل كميا"من خلال مقدار التباين المفسر في هذه العلاقة وهذه العلاقة وهذا جانب مختلف عن الدراسات السابقة ،

أجراءات البحث

أتبع الباحث الاجراءات الاتية لتحقيق أهداف البحث وعلى النحو الاتي:

اولا":تحديد مجتمع البحث:-مجتمع البحث هو طلبة المرحلة المتوسطة في مدينة بغداد وبلغ عددهم (٦٤٦٤٧)طالب وطالبة بواقع (٣٧١٥٨) طالبة و(٢٧٤٨٩) طالبا" وكما مبين في جدول(١)

جدول(١)

يبين توزيع أفراد المجتمع مصنفين حسب الجنس والمنطقة التعليمية

المنطقة التعليمية	الجنس		المجموع
	الاناث	الذكور	
الرصافة الاولى	١٠٢٤٣	٦٩٧٧	١٧٢٢٠
الرصافة الثانية	٩٣٥٨	٦٧٩٩	١٦١٥٧
الكرخ الاولى	٩٣٦١	٧٤٤٩	١٦٨١٠
الكرخ الثانية	٨١٩٦	٦٢٦٤	١٤٤٦٠
المجموع	٣٧١٥٨	٢٧٤٨٩	٦٤٦٤٧

يتضح من الجدول اعلاه ان عدد الاناث اكبرمن عدد الذكور وهذا الاختلاف سيؤخذ بنظر الاعتبار عند اختيار العينة.

ثانيا"عينة البحث: اعتمد الباحث اسلوب الطبقية العشوائية في اختيار عينة البحث ونسبة أكثر من١% من المجتمع واعدت المنطقة التعليمية والجنس طبقات المجتمع وعلى ضوء ذلك بلغ حجم العينة ١٠٠ وبوقع(٤٦)طالب و(٥٤)طالبة وكما مبين في جدول (٢)

جدول(٢)

يبين توزيع افراد العينة مصنفين حسب المنطقة والجنس

الجنس	المنطقة التعليمية				المجموع
	الرصافة/١	الرصافة/٢	الكرخ/١	الكرخ/٢	
الاناث	١١	١٥	٢٠	٨	٥٤
الذكور	١٠	١٣	١٧	٦	٤٦
المجوع	٢١	٢٨	٣٧	١٤	١٠٠

أدوات **البحث:** اعتمد الباحث أداتين هما الاستبانة التي تتضمن العو الاسرية واختبار (دانليز)للاستدلال غير لفظي و على النحو الاتي:

أستبانة العوامل الاسرية: مرت عملية أعداد الاستبانة بالخطوات الاتية:

١ـــ تحديد العوامل :-وضح الباحث مفهوم العوامل و هي كل ما يقوم به الوالدان من سلوك يؤدي الى تحسين ذكاء ابنائهم ،وقد اطلع الباحث على دراسات سابقة مثل دراسة (Gage&Berliner) فضلا عن ما نتج من تحليل المفهوم من قبل الباحث وصاغ فقرات على ضوئه .

٢ـــ صياغة الفقرات :صاغ الباحث ١٦ فقرة بصيغة خبرية ومثبتة موجبة تغطي النطاق السلوكي للعوامل متبعا"الأسس الصحيحة منها وضوح الصياغة وذات الفكرة الواحدة وغيرها من أسس وملائمة لبيئة الاسرة العراقية، ونظمت في قائمة وارفقت بمقدمة تكونت منها الصيغة الاولية للاستبانة (ملحق١).

٣ـــ تحديد صلاحية الفقرات؛ عرضت الصورة الاولية على مجموعة من الخبراء*

المختصين بالعلوم التربوية والنفسية وطلب منهم تحديد قدرتها في تمثيلها العوامل ودقة صياغتها اللغوية وملاءمة بدائل الاجابة ،وقد أخضعت أجابات الخبراء للتحليل المنطقي ،واعتمدت نسبة٨٠%من موافقة الخبراء عليها كمحك لصلاحية الفقرة وعلى ضوء ذلك

---

*الخبراء هم:١-أ.م.د.أحلام شهيد٢-أ.م.د صباح خلف٣-أ.م.د زيد بهلول٤-أ.م.د سعدية كريم ٥-أ.م.د سعدي عطية٦-أم.د أكرام نحام٧-أ.م.د نشعة لك

استبعدت ٣فقرات (٨،٧،٢) فضلا عن ذلك تم أعادة صياغة بعض الفقرات .وبذلك اصبح عدد الفقرات ١٢فقرة التي تشكل الصورة النهائية للاستبانة (ملحق٢)٠

٤-تجريب الاستبانة :لغرض الوقوف على وضوح تعليمات الاجابة والصياغة اللغوية لأفراد العينة ،أختيرت عينة حجمها(٢٠)طالبا" وطالبة وتشير نتائج التجريب ان التعليمات كانت واضحة وملاءمة وكذلك ان افراد العينة لهم القدرة على تحديد مستوى ممارسة أوليائهم لهذه السلوكيات ولا سيما ان اعمارهم تسمح بذلك٠

٥-الصدق Validity :يعرف الصدق هو قدرة الاداة على قياس ما وضعت من اجل قياسه(فرج:١٩٨٠،٣٦٠) ويعتمد تحديد نوع الصدق على هدف الاداة وخصائص العينة وطريقة تصحيحه وتعليمات تطبيق (Ebel:٤٤٧،١٩٧٢) وفي ضوء ذلك اختار الباحث الصدق الظاهري (Face Validity) وهو من انواع صدق المحتوى ويشير الى مدى ما يبدو ان الاداة تقيس الظاهرة المقاسة ويتحقق من خلال عرضه على مجموعة من الخبراء وهذا مايفضله علماء القياس(Allen&Yen: ١٩٧٩،٩٦) وقد تأكد الباحث من هذا الصدق من خلال عملية تحديد صلاحية الفقرات في أعلاه وعندها يمكن القول ان الاستبانة تتمتع بصدق الظاهري٠

٦-**الثبات**:Reliability : تعد عملية التأكد من دلالات الثبات ضرورية لكل أداة قياس (Adams ١٩٦٤،١٤٤) ويعرف هو أتساق النتائج في عملية القياس (Feldman:٢٠٠٠،٥٧٧) ويعني ذلك عدم تناقض نتائج التطبيق(الغريب:١٩٨٠،٦٥٣)، وهناك أساليب مختلفة لأستخراج الثبات

منها معامل ألفا-كرونباخ(ألفا) (Alpha-Cronbach) وهي تقيس معامل الاتساق ويعتمد على أحصائيات الفقرات (علام:٢٠٠٠،٢٤٣) وبعد تطبيق المعادلة كان معامل الثبات(٧٩ر٠) ويعد مقبول لمثل هذا البحث وأصبحت الأن الاداة جاهزة للتطبيق النهائي٠

تصحيح الاستبانة:صيغت فقرات الاستبانة بالاتجاه الايجابي وصيغت بدائل الاجابة لتعكس مستوى ممارسة الوالدان لسلوكيات العوامل مقدرة من قبل الابناء ،واختار الباحث سلم ثلاثي متدرج لبدائل الاجابة٠دائما"،الى حد ما ،لاتقوم بها أبدا") ولغرض التكميم أعطيت الدرجات على النحو الاتي:

أعطيت درجة(٢)للبديل دائما"

أعطيت درجة(١) للبديل الى حدما

أعطيت درجة (صفر)للبديل لاتقوم بها أبدا"

وبذلك يكون مدى الدرجة الكلية ما بين(٢٤-صفر) وبوسط نظري (١٢)٠

أختبار الذكاء:لقياس ذكاء افراد العينة الرئيسة اختار الباحث اختباردانيلز للاستدلال على الاشكال (Figure RensoningTest) وهو من الاختبارات غير اللفظية Non-Verbal Testsالذي اعده Danlies١٩٧٩ يتألف من ٤٥ فقرة وهي عبارة عن مجموعة من الاشكال ترتبط بعلاقة معينة ينقصها شكل واحد وعلى المستجيب ان يحدد هذا الشكل من مجموعة اشكال عددها ٦ على انها بدائل الاجابة وقد قنن الاختبار على عينة معيارية من المجتمع الكويتي (عبد الرحيم:١٩٨٣) للاشتقاق معايير لهم٠وتم التأكد من ثباته بطريقة التجزئة النصفية وبلغ بعد التصحيح ٩٤ر٠وكذلك بطريقة الاعادة

بمدتين مختلفتين اسبوعين وسنة كاملة فبلغ بالنسبة الفترة الاولى ٩٦ر٠والثانية ٨٧ر٠،اما الصدق فقد استخرج الصدق التلازمي بينه وبين اختبار وكسلرWacslar على انه محك بلغ ٨٣ر٠(عبد الرحيم: ١٩٨٣، ١٢)

ومن الاعتبارات المهمة التي وضعها الباحث عند اختياره لهذا الاختبار هي ان الاختبار مقنن على بيئة عربية ومن عمـــر مـــن(١٠-١٧)سنة فما فوق وهي تقارب الفئة العمرية لافراد عينة البحث فضلا عن ذلك هو من الاختبارات غير لفظية ويطلق عليها المتحررة ثقافيا" وانه سهل التطبيق والتصحيح وجماعي التطبيق masstesting وفضلا عن ماتقدم اجريت دراسة حديثة لأستخراج دلالات الصدق والثبات على البيئة عراقية لها نفس خصائص عينة البحث من حيث العمر والجنس وكان من نتائج عملية التحليل الاحصائي استبعاد ٤ فقرات من اصل ٤٥ فقرة وبذلك يصبح مدى الدرجات الكلية ما بين (٠-٤١) وبوسط نظري ٥ر٢٠(العبيدي والدليمي:٢٠٠٤) .

ويعد الاختبار صالحا اذا ما توافرت فيه الخصائص الجيدة هي الموضوعية والثبات والصدق (Cronbuch:١٩٦٥،٢٣) وقد تأكد الباحث من هذه الخصائص على النحو الاتي

<u>الموضوعيةObjectivity</u> تتحقق الموضوعية في الاختبار اذا كانت فقراته واضحة من حيث الفكرة واللغة ووضوح التعليمات بالنسبة للمستجيبين ولايختلف المصححون في تصحيحه وتبدو هذه الجوانب متوافرة في الاختبار .

الثبات Reliability ويقصد به الاتساق في درجات الافراد في مرات التطبيق من دون تغير في الترتيب أو الدرجات(جابر:١٩٨٠، ٤٨) وقد تحقق الباحث من الثبات بطريقة الاعادة Test-Retest وبمدة امدها شهر واحد وبلغ٩٠ر٠وهومقارب مع معامل الثبات دراسة عبد الرحيم ١٩٨٣ فضلا عن ذلك استعمال معادلة K-R٢٠ والتي تقيس الاتساق وبلغ ٩٣ر بعد تطبيقه على عينة عشوائية حجمها ١٠٠طلب وطالبة ويعد مقبول لمثل هذا البحث٠

الصدق Validity تشير أنستازي Anstasi الى مفهوم الصدق ان الاختبار يقيس السمة التي يدعي انه يقيسها ولا شيئـــا"اخـــر (Anstasi:١٩٦٥،١٧٠) وقد تحقق من الصق البنائي Construct Validity من خلال مؤشر الاتساق الداخلي والذي يستخرج من العلاقة بين درجة الفقرة والدرجة الكلية كمحك داخلي و من بيانات عينة الثبات استخرجت معاملات الارتباط وتراوحت ما بين (١٩٥ر٠-٥٢٨ر٠)وكما مبينة في الجدول (٣)

جدول (٣)

معاملات الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية(معامل الارتباط الثنائي)

الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
١	٣٨٥ر٠	١٥	٢٩٦ر٠	٢٩	٣٣٥ر٠
٢	٣٧٠ر٠	١٦	٤٠٤ر٠	٣٠	٢٤٠ر٠
٣	٤١١ر٠	١٧	٣٠٣ر٠	٣١	٢١٥ر٠
٤	٤٣٢ر٠	١٨	٤٠١ر٠	٣٢	١٩٥ر٠
٥	٤٠٠ر٠	١٩	٤٤٦ر٠	٣٣	٢٩١ر٠
٦	٢٤٥ر٠	٢٠	٣٦٦ر٠	٣٤	١٩٧ر٠
٧	٢١٩ر٠	٢١	٣٤٣ر٠	٣٥	٢٨٠ر٠
٨	٤٠٢ر٠	٢٢	٤٧٧ر٠	٣٦	٤٧١ر٠
٩	٣٧٨ر٠	٢٣	٤٦٦ر٠	٣٧	٤٣٨ر٠
١٠	٣٢٤ر٠	٢٤	٥٢٨ر٠	٣٨	٢١٨ر٠
١١	٣٧٨ر٠	٢٥	٥١٣ر٠	٣٩	٣٧٠ر٠
١٢	٢٩٨ر٠	٢٦	٣٤٣ر٠	٤٠	٢١١ر٠
١٣	٣٧٨ر٠	٢٧	٤٥٩ر٠	٤١	٢٥٣ر٠
١٤	٢٧٦ر٠	٢٨	٣٤٧ر٠		

واذا ما قورنت هذه القيم مع القيمة الحرجة لمعامل الارتباط عند مستوى دلالة ودرجة حرية ٩٨نجدها تساوي١٩٥ر٠وهي أقل من القيم المحسوبة والمبينة في الجدول اعلاه،تفسير ذلك ان هذه المعاملات ذات دلالة احصائية أي ان الفقرات متسقة مع الدرجة الكلية في أداء وظيفتها وهي قياس السمة المقاسة وخلاصة القول ان الاختبار يتمتع بصدق بنائي٠

الوسائل الاحصائية:أستعمل الباحث الوسائل الاحصائية التي تلائم مستوى القياس الفئوي في أجراءات وتفسير النتائج

١-الاحصاءات الوصفيه مثل المنوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية • Mean&Standard devison

٢--معاملات الارتباط(بيرسون والثنائي بنقطة) Persone correlation&point-Biserail correlation

٣-معامل الانحدار البسيط Regression

عرض النتائج وتفسيرها

توصل الباحث الى النتائج الاتية بعد تطبيق أداتي البحث من قبل الباحث بنفسه ضمانا"لموضوعية التطبيق والتصحيح ،وسيتم عرض النتائج حسب أهداف البحث وعلى النحو الاتي:

الهدف الاول: التعرف الى مستوى ممارسة الأسرة للعوامل الأسرية من وجهة نظر أبنائهم

أعد الوسط الحسابي لدرجات الفرد على الأستبانة مؤشر يوازن به الوسط النظري ويساوي ١٢ لتحيد مستوى الممارسة في ضوء سلم بدائل الأجابة وعند ها تم استخراج تكرارات هذه المستويات كما مبينة في جدول (٤)

جدول (٤)

توزيع تكرارات مستويات ممارسة الاسرة للعوامل الأسرية مصنفة حسب الجنس

الجنس	تكرارات المستويات			المجموع
	تمارسها دائما"	تمارسها الى حد ما	لاتمارسها أبدا"	
الذكور	٣١	٨	٧	٤٦
الاناث	٣٦	١٠	٨	٥٤
المجموع	٦٧	١٨	١٥	١٠٠

تبين من الجدول السابق ان ٦٧%من أسر أفراد العينة يمارسون هذه العوامل بصورة دائمة يجعل مستوى الممارسة عالي و١٥%من اسر لاتمارسها ابدا" ،يعتقد الباحث ان هذه النتيجة بينت تفهم الوالدان بواجباتهم في توجيه ابنائهم وتطوير الجوانب العقلية والمعرفية وهذه النتيجة تتسق مع سمات العصر الحديث التي ادت الى زيادة تعليم الاباء وكذلك دخول التكنولوجيا والثورة المعلوماتية.

ويتضح كذلك ان الأناث كانت تقديراتهن لمستوى الممارسة اكثر من الذكور وتتسق هذه النتيجة مع طبيعة الفتاة ضمن المجتمع العربي الأسلامي بأنهن اكثر مرونة من الذكور في تعاملهن مع الوالدين وان كان الفرق قليل ،وللاختبار هذا الفروق بين تكرارات الملاحظة ترجع الى تأثير الجنس ،أستخدم الباحث اختبار مربع كاي Chi-square Test تبين ان قيمة مربع كاي المحسوبة وهي(١٦)وعند مقارنتها مع

القيمة الجدولية عند درجة حرية(٢)وعند مستوى دلالة٠١ر٠هي(٢١ر٩) وتفسير ذلك ان الفروق معنوية وان الفرق يعود الى الجنس لصالح الاناث، عندها ترفض الفرضية الصفرية الاولى٠

جدول (٥)

نتائج اختبار مربع كاي للاختبار الفروق بين التكرارات تبعا لمتغير الجنس

الجنس	تكرارات المستويات			المجموع	قيمة مربع كاي المحسوبة	الدلالة
	تمارسها دائما"	تمارسها الى حد ما	لاتمارسها أبدا"			
الذكور	٣١	٨	٧	٤٦	١٦	٠١ر٠
الاناث	٣٤	١٠	٨	٥٤		
المجموع	٦٧	١٨	١٥	١٠٠		

الهدف الثاني: لتعرف قوة العلاقة بين العوامل الاسرية والذكاءواتجاهها

لتحقيق الهدف استخرج الباحث لدرجة الكلية لكل فرد متبعا"تعليمات التصحيح ،واستخرجت الاحصاءات الوصفية لدرجات افراد العينة على اختبار الذكاء وحسب متغيرات البحث بلغ الوسط الحسابي للعينة الكلية ٧٠ر٢٧ وانحراف معياري ٥٥ر٥وكما مبين في جدول (٦)وهو اكبر من الوسط النظري (٥٠ر٢٠) مما يدل على ان مستوى

ذكاء افراد العينة فوق المتوسط بانحراف معياري واحد ،وكذلك يتبين من الجدول ان متوسط الاناث اكبر من متوسط الذكور (٢٦ر٠١) (٢٥ر٣٢)على التوالي وهذه تتسق مع ما تشير اليه ادبيات التربوية ان الأناث يتفوقن على الذكور بما يتعلق بالذكاء في هذه المرحلة(عاقل:١٩٨٢،١٧٣)٠

جدول(٦)

الاحصاءات الوصفية لدرجات اختبار الذكاء مصنفة حسب الجنس

الجنس	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	العينة
الذكور	٢٥ر٣٢	٤ر٨٠	٤٦
الاناث	٢٦ر٠١	٦ر١٤	٥٤
العينةالكلية	٢٧ر٧٠	٥ر٥٥	١٠٠

ويمكن نخلص ايضا هناك تناسق بين قيم الاوساط الحسابية وتكرارات ممارسة العوامل الاسرية بدرجة كبيرة مما تسمح لنا بتفسير ايجابي بأسلوب سبب ونتيجة أي أن كثرة الممارسة تؤدي الى تحسين نسب ذكاء الأبناء وهذه النتيجة ما توصلت اليه الدراسات المشار اليها في سابقا ٠

ولتعرف على قوة أتجاه العلاقة بين العوامل الاسرية عولجت الدرجات الكلية على أستبانة العوامل مع الدرجات الكلية على اختبار الذكاء وبمعامل ارتباط ضرب العزوم (بيرسون) بلغت القوة ٨٦ر٠ وهي قوية وموجبة ودالة احصائيا" *وعندها ترفض الفرضية الصفريةالثانية٠

الهدف الثالث:تحديد أسهام العوامل الأسرية في الذكاء

يعتمد تحقيق الهدف على استخدام تحليل الانحدار البسيط ليظهر نسبة التباين المفسر من قبل العوامل الاسرية كمتغير مستقل في تباين درجات الذكاء ويطلق عليه معامل بيتاBeta

وهو مربع معامل الارتباط الذي يدل على وجود علاقة خطية ،واذا كان هناك خطأ عشوائي يطلق عليه معامل الاغتراب او عدم الارتباط(الراوي:١٩٧٨،٤٤٢).

ويعد الاسهام دالا"اذا كان معامل الانحدار معنويا" من خلال المقارنة القيمة الفائية المستخرجة نتيجة تحليل التباين للانحدار مع القيمة الجدولية ،وعلى ضوء ذلك ان العوامل الاسرية اسهمت بنسبة ٧٤%في تفسر تباين درجات الذكاء وكما مبين في جدول(٧)

جدول(٧)

أسهام العوامل الاسرية في تحسين الذكاء

المتغير	التباين المفسر	التباين المشترك	قيمة(ف)	الدلالة
العوامل الأسرية	٧٤ر٠	٧٤ر٠	٥٨ر٤	٠٥ر٠

أذ بلغت القيمة الفائية ٥٨ر٤وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية عند درجة حرية(١،٩٨)وهي (٩٢ر٣)،وتفسير ذلك ان معامل الانحدار(بيتا)دال احصائيا"ومعنى ذلك

*القيمة الحرجة لمعامل الارتباط عند درجة حرية(٩٨)ومستوى دلالة٠٥ر٠

ان العوامل المتضمنة في الاستبانة أسهمت في تحسين ذكاء أفراد العينة أو تتعامل معه

مواقف العوامل في تعاملهم معهم وتوجيههم الى الخبرات المعرفية والعقلية وتفر لهم

المثيرات الاثرائية المفيدة ،وتتفق هذه النتيجة مع ما اشارت اليه دافيدوف ١٩٨٨بأهمية ممارسة هذه العوامل لأغناء البيئة الثقافية للأسرة وما تثير من مثيرات تتطلب استجابات ذات قدرات عقلية عالية (دافيدوف:١٩٨٨،٢٤٣)•وعلى ضوء ذلك تقبل الفرضية الثالثة

الاستنتاجات:

أستنتج الباحث ما يأتي :

١ـ هناك وعي من افراد العينة بالممارسات السلوكية للوالدين التي هي بمثابة العوامل المسهمة في تحسين الذكاء•

٢ـ ان الذكاء أيجابيا بوعي الوالدان بأهمية ودرجة ممارسة هذه العوامل•

٣ـ فعالية العوامل تتوقف على نوع المواقف الحياتية التي تثيرها الاسرة

التوصيات :

يوصي الباحث بما يأتي

١-توضيح العوامل الاسرية للاباء من المدارس بمختلف مستوياتها من خلال مجلس الاباء•

٢-اخذ المدرسة دور اكبر في مساعدة الاسر التي تفتقد الى مثل هذه العوامل من خلال اغناء مكتبات المدارس بالكتب الادبية العلمية•

٣-تضمين محتوى العوامل في دروس المطالعة العربية من خلال مواقف حياتية او قصص تزيد من المثيرات العقلية الفعالة.

المقترحات

يقترح الباحث الدراسات التكميلية والتطويرية:

١-القيام بمثل هذه الدراسة على المراحل الدراسية الاخرى(الابتدائية،الثانوية،الجامعة)

٢-القيام بدراسة تبين اثر اختلاف مستويات الذكاء او معاييرها في مدى اسهام العوامل الاسرية.

٣-القيام بدراسة لتحديد فاعلية اسهام العوامل متبعة المنهج التجريبي.

٤-القيام بدراسة موازنة بين ا لأسر عالية الثقافة وواطئة الثقافة في اسهامها في تحسين الذكاء.

المصادر :

أولا":العربية

١-توق،محي الدين وعدس،عبد الرحمن(١٩٨٤)،أساسيات علم النفس التربوي الأردن،جون وايلي واولاده،.

٢-جابر ،عبد الحميد جابر(١٩٨٣) ،التقويم التربوي والقياس النفسي،القاهرة،دار النهضة العربية.

٣-الخليلي ،خليل،وعوده،أحمد سليمان(١٩٨٨)،الاحصاء للباحث في التربية والعلوم الانسانية،عمان دار الفكر.

٤-دافيدوف،ليندا(١٩٨٨)،مدخل الى علم النفس،ترجمة السيد طواب وأخرون،القاهرة،المكتبة الاكاديمية

٥-راجح،أحمد عزت(١٩٧٦)،أصول علم النفس،القاهرة المكتبة المصرية الحديثة.

٦-الراوي ،خاشع(١٩٧٨)المدخل للاحصاء،الموصل ،جامعة الموصل.

٧-الزغول،عماد عبد الرحيم(٢٠٠٠)*مبادئ علم النفس التربوي*،الاردن،دار الكتاب الجامعي.

٨-عاقل،فاخر(١٩٨٢)،علم النفس التربوي،ط٢،بيروت ،دار العلم للملايين.

٩-العاني،نزار(١٩٨٧)، محاضرة الموسم الثقافي العشرين،بغداد،مركز البحوث التربوية والنفسية.

١٠-عبد الخالق،أحمد محمد(١٩٩٠)، أسس علن النفس، الاسكندرية،دار المعرفة الجامعية.

١١-العبيدي،عبد الله أحمد والدليمي،هناء رجب(٢٠٠٥)، دلالات الصدق والثبات لأختبار دانليز،حولية أبحاث الذكاء والقدرات العقلية العدد الاول،بغداد،وحدة ابحاث الذكاء والقدرات العقلية ،الجامعة المستنصرية،ص ص(١٠٥-١٢٧)

١٢-عبد الرحيم ،فتحي السيد(١٩٨٣)، كراسة تعليمات أختبار دانليز،الكويت ،دار القلم.

١٣-عدس،عبد الرحمن وأخرون (١٩٩٦)، علم النفس التربوي،جامعة القدس المفتوحة.

١٤-الغريب ،رمزية(١٩٨٠)التقويم و القياس النفسي والتربوي،القاهرة مكتبة الانجلو المصرية.

١٥-فرج،صفوت(١٩٨٠)القياس النفسي،القاهرة دار الفكر العربي.

١٦-فرنون،فيليب(١٩٨٨)، الذكاء في ضوء الوراثة والبيئة،ترجمة فاروق عبد الفتاح،القاهرة،مكتبة النهضة.

١٧-فهمي،مصطفى(١٩٧٤)، سيكولوجية الطفولة والمراهقة،القاهرة،مكتبة مصر.

١٨-نايت،ركس(١٩٦٥)، الذكاء ومقاييسه،ترجمة عطية محمود هنا،ط٤،القاهرة،مكتبة النهضة المصرية.

١٩-نايت،ركس وماركريت،نايت(١٩٨٤)، المدخل الى علم النفس الحديث،ترجمة عبد علي الجسماني،بغداد،مكتبة الفكر العربي.

٢٠-اليسوعي،لويس معلوف(١٩٠٨)، المنجد في اللغة والاداب والعلوم،بيروت،مطبعة الكاثوليك.

ثانيا" :الاجنبية

٢١-Admas,G,S(١٩٦٩),Measurement and Evaluation In Education&Psychology ,New Yourk,Holt Rinehart.Winston.

٢٢-Allen,M.J&Yen.W.M,(١٩٧٩),*Introduction To Measurement Theory* ,California, Brooks Publishing Co.

٢٣-Anstasi,Ann,(١٩٨٨),*Psychological Testing*,٦th ed.,New York , Macmillan ,Publishing Co.

٢٤-Bloom,B.S(١٩٨١), *Human Charateristics and School Learning* , New York, McGraw-Hill.

٢٥-Cronbach,L.J,(١٩٦٤), *Essentials of Psychological Testing* ,٢nd ed, H arper and Row Publishers.

٢٦-Daniels,J,C (١٩٧٥), *Figer Reasoning Test*,٥th ed .Nothhingham Russell press letd.

٢٧-Ebel,R.L (١٩٧٢), *Essentials of Educational Measurement* ,New Jersey ,Prentice-Hill.

٢٨-Eliason.C.&Jenkins,C.T (١٩٨١), *Apractical Guide to Early Childhood Curriculm* ٢nd ed. U.S.A. Mosby Co,

٢٩-*Encyclopedia Britamica*,(١٩٧٥), ١٥th ed, Chicago, Heming Way Benton Publishers,Vol.١٩.

٣٠-Feldman,R.S(٢٠٠٠), *Essentials of Understanding Psychology*, ٤th ed . New York, McGraw-Hill.

٣١-Gage,N.L,&Berliner (١٩٧٩), *Educational Psychology* ,٢nd ed. Chicago ,Raud MacNally.

٣٢-Gregory,R.J.(١٩٩٦), *psychological Testing History Principles and A pplications*,٢nd ed. Boston Ally and Bacon.

٣٣-McDonland,F,(١٩٦٥), *Educational Psychology* California, Bilont Co.

٣٤-Woolfolk,A,(١٩٩٠) ,*Educational Psychology* ,٤th ed. England Cliffs ,Prentice – Hill.

ملحق(١)
الصورة الأولية للأستبانة

تسلسل	الفقرات	صالحة	غير صالحة	التعديل
١	يحدثونني في مواقف مدرسية			
٢	يقيمون علاقات طيبة معي			
٣	يشجعونني على حل المشكلات			
٤	يشعرونني انني مقبول من قبلهم			
٥	يجيبون على جميع اسئلتي			
٦	يشجعونني على التعبير اللغوي السليم			
٧	يصححون الالفاظ اللغوية المغلوطة			
٨	يقرأون لي قصص قصيرة			
٩	يقضون معي الوقت الذي احتاجه			
١٠	يشاركونني في الالعاب الفكرية			
١١	يسمحون لي بمشاهدة البرامج التلفازية المفيدة			
١٢	يرشدونني الى قراءة الكتب المفيدة			
١٣	يستثيرون دوافعي نحو التعلم			
١٤	يتقبلون افكاري كما هي			
١٥	يشترون لي الكتب المفيدة			

ملحق(٢)

الصورة النهاعية للاستبانة

رقم الفقرة	الفقرات	دائما"	الى حدما	لاتقوم بها أبدا"
١	يحدثوني في مواقف مدرسية			
٢	يشجعوني على حل المشكلات			
٣	يشعرونني أنني مقبول			
٤	يجيبون على جميع أسئلتي			
٥	يشجعونني على التعبير اللغوي السليم			
٦	يقضون معي الوقت الذي أحتاجه			
٧	يشاركونني في الألعاب الفكرية			
٨	يسمحون لي بمشاهدة البرامج التلفازية المفيدة			
٩	يرشدونني الى قراءة الكتب المفيدة			
١٠	يستثيرون دوافعي نحو التعلم			
١١	يتقبلون أفكاري كما هي			
١٢	يشترون لي الكتب المفيدة			

المفاضلة بين التدريج اللفظي والتدريج الرقمي
في صياغة بدائل الإجابة لفقرات مقاييس الشخصية

الدكتورة. خمائل مهدي صالح
وزارة التربية

الملخص :

أعتاد الباحثون وضع تدريج لفظي لبدائل الإجابة عن فقرات مقاييس الشخصية من نوع التقرير الذاتي ، وقد يكون هذا التدريج من خمسة بدائل (دائما ، غالبا ، أحيانا ، نادرا ، لا) أو أربعة أو ثلاثة بدائل متدرجة ، وذلك بحسب اختيار الباحث وطبيعة السمة والعينة .

وقد لاحظت الباحثة من خلال تطبيقها بعض مقاييس الشخصية على عينات من الأفراد ، ومن خلال مناقشتها بعض الباحثين الآخرين ان الكثير من افراد العينة يجدون صعوبة في التمييز بين حدود بدائل الإجابة اللفظية وتدرجاتها عند اختيار البديل المناسب ، اذ ان الكثير من المستجيبين يترددون في الاختيار بين البدائل المتقاربة ، ولا سيما عندما يزداد عدد تدرجات بدائل الإجابة وتتقارب المسافات التقديرية بينها ، لذلك ارتأت الباحثة من خلال شعورها وتلمسها هذه المشكلة ان تجرب اسلوب التدريج الرقمي لبدائل الاجابة ، ولا سيما ان التدريج اللفظي يحول عند تصحيح الاجابات الى تدريج رقمي ، وعليه فان مشكلة البحث الحالي يمكن ان تتحدد بالاجابة عن السؤال الآتي " ايهما افضل التدريج اللفظي أو التدريج الرقمي في صياغة بدائل الإجابة لفقرات مقاييس الشخصية في ضوء صدق المقياس وثباته ومؤشر حساسيته ؟ "

أهمية البحث :

مهما حاول الباحثون والمتخصصون في القياس النفسي ايجاد أدوات قياسية دقيقة فانهم سيواجهون صعوبات عدة في قياس الظواهر النفسية وتكميمها ، مقارنة بقياس الظواهر الطبيعية ، لكون الظواهر أو الحالات النفسية تكوينات إفتراضية غير ملموسة ، لذلك فان قياسها يكون غير مباشر ، إذ لا تقاس الظاهرة أو السمة بل يقاس السلوك الذي يؤشر أو يدل عليها ، كما أن قياسها غير تام ، إذ لا تقاس كل الظاهرة أو السمة بل عينة منها ، مما يكون الصفر في القياس النفسي صفرا افتراضيا وليس صفرا حقيقيا يدل على انعدام الخاصية مثلما هو في القياس الطبيعي ، لذلك لا يصل القياس النفسي الى مستوى القياس النسبي Ratio ، بل إن أقصى حد له هو المستوى الفاصلي (الفئوي) Internal (Aiken, 1988, P. 16-17) (عودة ، ١٩٩٨ ، ص١٢ـ ١٨) .

وقد تزداد صعوبات القياس النفسي في قياس الشخصية نظرا لتعدد جوانبها وصعوبة تحديد مفاهيمها ومكوناتها ، إذ ان الاستدلال على سمات الشخصية يكون بأثرها وتأثيرها وليس ببنائها أو كيانها ، الأمر الذي يجعل قياسها بشكل تام وموضوعي يواجه صعوبات عدة ان لم يكن متعذرا (عبد الرحمن ، ١٩٩٨ ، ص٣٧٠ ـ ٣٧١) .

وعليه لا يمكن ان تقيس مقاييس الشخصية الدرجة الحقيقية للسمات التي أعدت لقياسها من غير وجود أخطاء فيها التي قد يزداد حجمها أو يقل تبعا لدقة مصادرها التي يعد المقياس من أهم هذه المصادر ، إذ ان الأخطاء المتأتية من المقياس تعد من أكثر أخطاء القياس تأثيرا في الدرجة التجريبية (Lord, 1960, P. 128) .

لذلك عمل الباحثون وعلماء القياس النفسي الى تحديد بعض الخصائص السيكومترية للمقياس النفسي ولفقراته التي تؤشر دقة المقياس وقدرته على قياس ما أعد لقياسه ، فضلا عن الاجراءات الدقيقة في المراحل الأولى لاعداده (Dick & Hagert, 1971, P. 13) .

وقد يعد الصدق والثبات من أهم الخصائص السيكومترية التي ينبغي أن تتوافر بدرجة عالية في المقياس النفسي ، لأن الصدق يؤشر دقة المقياس في قياس ما وضع من أجل قياسه أو أنه يؤشر نسبة التباين الحقيقي في درجات المقياس المنسوب للسمة ، الذي يعد أكثر أهمية من الثبات لأن المقياس الصادق بطبيعته يكون ثابتا ، الا ان المقياس الثابت قد لا يكون صادقا ، اذ قد يكون متجانسا في فقراته ، الذي يمثل الثبات ، لكنه يقيس سمة أخرى غير التي أُعد لقياسه ، الا أن هذا لا يعني إمكانية الاستغناء عن حساب الثبات وذلك لعدم وجود مقياس ذي صدق تام ، فضلا عن ان الثبات مؤشرا آخر على اتساق فقرات المقياس ودقته في قياس ما يجب قياسه (Ebel, 1972, P. 409) (عودة ، ١٩٩٨،ص٣٣٨-٣٣٩).

فضلا عن ذلك فأن مؤشر حساسية المقياس لا يقل اهمية عن ثباته ، اذ قد يتوفر في المقياس النفسي الصدق والثبات لكنه لا يكون حساسا في قياس العلاقة بين الخصيصة والأداء عليها (Neill & Jockson, 1970, P. 647)

وبما أن الخصائص السيكومترية للمقياس النفسي تحسب عادة من درجات المجيبين عن فقراته ، لذلك فأن هذه الخصائص تتأثر الى حد كبير بهذه الدرجات التي تتأثر بثلاثة مظاهر أساسية للفقرة وهي شكل الفقرة ومضمونها وطريقة الحكم عليها ، اذ ان المجيب يتأثر عند الإجابة عن مضمون الفقرة بشكلها وبطريقة الحكم عليها (Fishben, 1975, P. 26) (سوالمة ، ١٩٩٤ ، ص٤١٨) .

لذا فمن المشكلات المنهجية التي تواجه الباحثين عند بناء الاختبارات والمقاييس النفسية ، ولا سيما في قياس الشخصية هي طبيعة تدرجات بدائل الاجابة وعددها ، اذ ان نوع تدرج بدائل الاجابة يؤثر في مضمون الحكم الذي يصدره المجيب على مفهوم أو محتوى الفقرات (الدليمي ، ١٩٩٧ ، ص١٩ ــ ٢٠) .

ويبدو ان تدرجات بدائل الحكم (الإجابة) على الفقرات من نوع العبارات التقريرية المعتمدة في أكثر المقاييس من نوع التقرير الذاتي تتباين في عددها وفي تعبيراتها اللغوية ، على الرغم من ان " دراسة الدليمي ، ١٩٩٧ " ، توصلت الى ان التدريج الخماسي (دائما ، غالبا ، أحيانا ، نادرا ، لا) هو أفضل من التدريج الرباعي أو الثلاثي أو الثنائي في عدد بدائل الإجابة عن فقرات المقاييس التي يجيب عنها طلبة الجامعة .

أما التعبير اللغوي لبدائل الإجابة فلم تجد الباحثة ــ على قدر اطلاعها ــ دراسة تناولت المفاضلة بين التعبيرات المختلفة ، ولكن كما يبدو ان نوع التعبيرات يرتبط بصياغة الفقرة وبطريقة ممارسة مضمونها ،إذ ان معظم المقاييس تستخدم دلالة الزمن في الممارسة وهي (دائما ، غالبا ، أحيانا ، ...) وبعضها يستخدم دلالة القوة أو الدرجة مثل (بدرجة كبيرة ، بدرجة متوسطة ...) .

ان هذا التدريج يتطلب عند التصحيح تحويله الى تدريج رقمي ، اذ ان غاية المقاييس هو تكميم السمة من خلال تكميم الاجابة عن الفقرة . وعليه قد يمكن ان تكون تدرجات بدائل الاجابة تدرجات رقمية ليختار المجيب الرقم الذي ينطبق عليه أو يمثل قوة أو شدة أو فترة مضمون الفقرة في سلوكه ، اذ قد تكون أسهل في الاجابة من البدائل اللفظية التي قد تكون الحدود الفاصلة بينها غير واضحة المعالم بدقة لبعض المجيبين . بيد أن هذا يحتاج الى دراسة

علمية للمفاضلة بين التدريج اللفظي والتدريج الرقمي لبدائل الاجابة عن فقرات العبارات التقريرية لمقاييس الشخصية في ضوء الخصائص السيكومترية للمقياس ولفقراته وهذا ما يرمي اليه البحث الحالي .

هدف البحث :

يهدف البحث الحالي الى المفاضلة بين التدريج اللفظي والتدريج الرقمي لبدائل الإجابة في فقرات مقاييس الشخصية ، في ضوء الخصائص السيكومترية للمقياس المتمثلة بالصدق والثبات ومؤشر الحساسية .

حدود البحث :

يقتصر البحث الحالي على :

١ــ طلبة جامعة بغداد ميدانا لتطبيق المقياس وحساب الخصائص السيكومترية له ولفقراته .

٢ــ مقاييس الشخصية من نوع التقرير الذاتي .

٣ــ فقرات مقاييس الشخصية المصاغة على شكل عبارات تقريرية .

٤ــ التدريج اللفظي الخماسي (دائما ، غالبا ، أحيانا ، نادرا ، لا) ، إذ توصلت دراسة " الدليمي ، ١٩٩٧" الى ان هذا التدرج الخماسي لطلبة الجامعة أفضل من التدرج الرباعي (دائما ، غالبا ، أحيانا ، لا) ومن التدرج الثلاثي (دائما ، أحيانا ، لا) ومن التدرج الثنائي (نعم ، لا) .

تحديد المصطلحات :

١ــ المفاضلة Priority : جاءت كلمة المفاضلة لغويا من الفعل فاضل بين شيئين ، أي حكم بتفضيل احدهما على الآخر (اليسوعي ، ١٩٥٦ ، ص٥٨٧) .

٢ـ **التدريج اللفظي:** هو تدرجات بدائل الإجابة عن الفقرة باستخدام الكلمات (المفردات) اللغوية لتؤشر قوة توافر السمة لدى المجيب أو شدتها التي في هذا البحث هي (دائما ، غالبا ، أحيانا ، نادرا ، لا) .

٣ـ **التدريج الرقمي :** هو تدرجات بدائل الإجابة عن الفقرة باستخدام الأرقام الحسابية لتؤشر قوة أو شدة توافر السمة لدى المجيب والتي في هذا البحث هي (٤ ، ٣ ، ٢ ، ١ ، صفر) .

٤ـ **الفقرات Items :** هي مثيرات لفظية على شكل عبارات تقريرية تستثير المجيب ليختار أحد بدائل الإجابة عنها الذي ينطبق عليه .

٥ ـ **مقاييس الشخصية Scales of Personality :**

تشير " إنستازي ، ١٩٨٨ " ان مقاييس الشخصية هي المقاييس التي تعد لقياس الجانب الوجداني للشخصية الإنسانية الذي يشمل السمات والقيم والاتجاهات والميول (Anastasi, 1988, P. 493) .

أما " منصور وآخرون ، ١٩٧٨ " فقد ذكر ان مقاييس الشخصية هي التي تستخدم في قياس الاداءات السلوكية التي تحدد الفرد في علاقاته الإجتماعية واهدافه ، التي تؤثر في سلوكه بطريقة ما ، وتعد الإجابة صحيحة ما دامت تعبّر عن شعور الفرد في الموقف الاختباري الذي يتعرض له (منصور وآخرون ، ١٩٧٨ ، ص٤٣٥) .

ويعرفها " جيزلي وآخرون ، ١٩٨١ " بأنها المقاييس التي تعد لقياس الجوانب غير العقلية من الشخصية (Ghiselli, et al, 1981, P. 480) .

في حين ان " الروسان وآخرون يعرفونها ، ١٩٩١ " بأنها المقاييس التي تصف سمة أو مظهرا أو جانبا من جوانب الشخصية (الروسان وآخرون ، ١٩٩١ ، ص١٦) .

ويعرف " المصري ، ١٩٩٩ " مقياس الشخصية بأنه " مقياس نفسي يتم استخدامه في قياس الجوانب الوجدانية من الشخصية وتقديرها كالخصائص أو السمات والميول والاتجاهات والقيم ، ولا توجد لفقراته إجابة صحيحة أو خاطئة ، فقيمة الإجابة تقاس بمقدار تعبيرها عن سمات الفرد وشعوره عند إجابته عن فقرات المقياس " (المصري ، ١٩٩٩ ، ص١٢) .

أما البحث الحالي ، فمن خلال ما تقدم فأنه يعرّف مقاييس الشخصية بأنها مقاييس معيارية المرجع تقيس الأداء المميز في سمات الشخصية أو في ميولها أو اتجاهاتها أو قيمها .

٦ ـ الصدق Validity :

على الرغم من وجود تعريفات متعددة للصدق ، لكنها تتفق من حيث الجوهر أو المضمون على أن الصدق هو أهم الخصائص السيكومترية للمقياس لكونه يؤشر قدرة المقياس على قياس ما أعد لقياسه (Harrison, 1983, P. 11) وهو بلغة الاحصاء نسبة التباين الحقيقي المنسوب للسمة المقاسة الى التباين الكلي (عودة ، ١٩٩٨ ، ص٣٣٨) .

وقد حددت رابطة السيكولوجيين الأمريكية (A.P.A) الصدق بثلاثة أنواع أو مؤشرات هي صدق المحتوى والصدق المرتبط بمحك وصدق البناء (A.P.A, 1985, P.9) ، وسيعتمد البحث الحالي الصدق التلازمي أحد نوعي الصدق المرتبط بمحك لكون صدق المحتوى صدقا منطقيا وليس كميا مما لا يمكن المفاضلة فيه بدقة ، وأن صدق البناء هو مؤشرات عديدة وغير محددة مما لا يمكن المفاضلة فيه أيضا .

٧ـ الثبات Reliability :

يعد الثبات من الخصائص السيكومترية التي يفضل توافرها في المقياس النفسي الجيد فهو مؤشر على دقة فقرات المقياس وتجانسها في قياس

ما يجب قياسه (Ebel, 1972, P. 408) وهو بلغة الاحصاء نسبة التبـــاين الحقيقي الى التباين الكلي المنسوب للســمة ولغيرهـــا (عــودة ، ١٩٩٨ ، ص٣٣٨) ، وهو مفهوم احصائي لا يمكن الاستدلال عليــه مــن الفحــص المنطقي لفقرات المقياس ، إذ ينبغي تطبيق المقياس على عينة مناسبة ومــن درجاتها يحسب الثبات الذي يشير الى معامل الارتباط بين المقياس ونفســه (الانصاري ، ٢٠٠٠ ، ص١١٤) .

وهناك أربع طرائق لحساب الثبات وكل طريقة تؤشر نوعا معينا من الثبات وهذه الطرائق هي طريقة إعادة الاختبار التي تحسب ثبات الاســتقرار وطريقة الصور المتكافئة التي تحسب ثبات التكافؤ وطريقة التجزئة النصــفية التي تحسب ثبات الاتساق الداخلي ، وطريقة تحليل التباين التي تحسب ثبات التجانس الداخلي بين الفقرات .

وستعتمد الباحثة طريقة تحليل التباين وبمعادلة " هويت Hoyt " لكون هذه الطريقة هي الأقرب الى مفهوم الثبات الذي يؤشر التجانس بين الفقرات .

٨ــ مؤشر الحساسية Senstivity Index :

لا تقل أهمية مؤشر الحساسية عن أهمية الثبات ، إذ يؤشر حساســية المقياس في قياس العلاقة بين الخصيصة والأداء ، الذي يحســب بالاعتمــاد على قيم تحليل التباين الثنائي (بدون تفاعل) لدرجات الأفــراد والفقــرات باستخدام متوسط مربعات التباين بين الأفراد وتباين الخطا ، وتختبر دلالتــه في ضوء مستويات الدلالة الاحصائية للتوزيع الاعتدالي (عبــد الــرحمن ، ١٩٩٨ ، ص١٧٣) .

اجراءات البحث :

١ـ **مجتمع البحث** : بما ان طبيعة البحث تتطلب تطبيق أحد مقاييس الشخصية على طلبة الجامعة بنمطي بدائل الإجابة (التدريج اللفظي والتدريج الرقمي) لكون الباحثة تحددت بطلبة الجامعة ، لذلك اختارت طلبة جامعة بغداد ميدانا لبحثها ، لكونها أقدم جامعة في العراق واكبرها حجما من حيث عدد الكليات وعدد الطلبة ، وقد بلغ عدد الطلبة فيها الذين يمثلون مجتمع ميدان البحث الحالي (٤٣٦١١) طالبا وطالبة ، موزعين بحسب الجنس بواقع (٢٢٥٣٣) طالبا و (٢١٠٧٨) طالبة وبحسب الاختصاص العلمي والانساني بواقع (٢٢٢٢٩) طالبا وطالبة و (٢١٣٨٢) طالبا وطالبة على التوالي وبحسب الصفوف الأربعة الأولى بواقع (١٣٣٧٦، ١٠٨٤٦، ١٠٧١٦، ٨٦٧٣) على التوالي .

٢ـ **عينة البحث** : بما ان طبيعة البحث الحالي لا تتطلب الاستدلال على معالم المجتمع من احصاءات أو مؤشرات العينة لكونه لا يرمي الى تعميم النتائج من العينة على المجتمع الاحصائي ، بل يرمي الى المفاضلة بين نمطين في تدرجات بدائل الإجابة (التدريج اللفظي والتدريج الرقمي) ، لذلك إختارت الباحثة عينة مكونة من (٣٢٠) طالبا وطالبة من طلبة جامعة بغداد بالاسلوب المرحلي العشوائي ، موزعة بالتساوي على الجنسين وعلى الاختصاصين (العلمي والانساني) وعلى الصفوف الدراسية الأربعة ، إذ اختيرت كليتان من كليات جامعة بغداد عشوائيا بواقع كلية علمية وكلية انسانية ، ومن كل كلية من هاتين الكليتين اختير عشوائيا قسم دراسي واحد ، ومن كل قسم اختير عشوائيا من كل صف من الصفوف الدراسية الأربعة مجموعة من الطلاب والطالبات بواقع (٢٠) طالبا و (٢٠) طالبة ، والجدول (١) يوضح حجم عينة البحث .

الجدول (١)

حجم عينة البحث موزع بحسب الجنس والاختصاص والصف

الاختصاص / الجنس	الاختصاص العلمي			الاختصاص الانساني			المجموع العام		
	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
الأول	٢٠	٢٠	٤٠	٢٠	٢٠	٤٠	٤٠	٤٠	٨٠
الثاني	٢٠	٢٠	٤٠	٢٠	٢٠	٤٠	٤٠	٤٠	٨٠
الثالث	٢٠	٢٠	٤٠	٢٠	٢٠	٤٠	٤٠	٤٠	٨٠
الرابع	٢٠	٢٠	٤٠	٢٠	٢٠	٤٠	٤٠	٤٠	٨٠
المجموع	٨٠	٨٠	١٦٠	٨٠	٨٠	١٦٠	١٦٠	١٦٠	٣٢٠

التصميم التجريبي :

اعتمدت الباحثة تصميم القياسات المتكررة بمجموعة تجريبية واحدة وتكرار الصورتين عليها ، إذ يعد هذا التصميم من أفضل التصاميم التجريبية في ضبط المتغيرات الدخيلة الخاصة بالمفحوصين ، لأن جميعهم يختبرون في المعالجات جميعها (إسماعيل ، ١٩٨٦ ، ص٢٤٥) . فضلا عن كونه اقتصاديا من حيث اختزال عدد المفحوصين في البحث . ويفضل في هذا التصميم تقسيم أفراد العينة الى مجموعات بعدد مستويات المتغير المستقل وتقديم هذه المستويات الى المجموعات بترتيب مختلف كي لا يؤثر ترتيب تقديم مستويات المتغير المستقل في استجابات أفراد العينة عليها (Pedhazur, 1982, P. 553) . لهذا قسمت الباحثة عينة البحث البالغ حجمها (٣٢٠) طالبا وطالبة الى مجموعتين بواقع (١٦٠) طالبا وطالبة في كل مجموعة وقدمت للمجموعة الأولى الصورة الأولى (التدريج اللفظي) أولا ومن ثم الصورة الثانية (التدريج الرقمي) ، في حين قدمت للمجموعة الثانية الصورة الثانية (التدريج الرقمي) أولا ، ومن ثم الصورة الأولى (التدريج اللفظي) والمخطط الآتي يوضح ذلك :

المجموعة التجريبية	المتغير المستقل	المتغير التابع
الأولى	١ـ الصورة الأولى (التدريج اللفظي) ٢ـ الصورة الثانية (التدريج الرقمي)	١ـ صدق المقياس ٢ـ ثبات المقياس
الثانية	١ـ لصورة الثانية (التدريج الرقمي) ٢ـ الصورة الأولى (التدريج الفظي)	

أداة البحث :

إن طبيعة البحث تتطلب استخدام أحد مقاييس الشخصية التي أعـدت لطلبة المرحلة الجامعية ، وقد وجدت الباحثة أن أفضل مقياس يمكن اعتمـاده هو مقياس دافع الإنجاز الذي اعده " السامرائي والهيازعي ، عام ١٩٨٨ على طلبة الجامعة ، وطوره الباحث " مجيد ، ١٩٩٠ " في إطروحتـه للـدكتوراه (مجيد ، ١٩٩٠ ، ص١٥٦ ــ ١٥٧) ، واسـتخدمه " الـدليمي ، ١٩٩٧ " أيضا في دراساته للدكتوراه بعد تعديل بعض الكلمات لتـتلاءم فقراتـه مـع تدرجات الإجابة " دائما ، غالبا ، أحيانا ، نادرا ، لا " الذي توصل فيه الى ان هذا التدرج الخماسي لبدائل الإجابة أفضل من التدرج الرباعي أو الثلاثـي أو الثنائي لطلبة الجامعة في ضـوء الخصـائص السـيكومترية لـه ولفقراتـه (الدليمي ، ١٩٩٧ ، ص٩٧ــ١٢٨) .

يتكون المقياس بصيغته النهائية من (٤٠) فقرة لقياس دافع الإنجاز ، وبتدرجات للإجابة عن فقراته " دائما ، غالبا ، أحيانا ، نادرا ، لا " وكان هذا التدرج هو أحد الأسباب الرئيسة لاختيار الصورة المعدلـة مـن الباحـث " الدليمي ، ١٩٩٧ " لكون هدف البحث الحالي يرمي الى المقارنة بـين هـذه التدرجات والتدرجات الرقمية لها . واعدت الباحثة صورة أخرى له تضمنت الفقرات نفسها، لكن بدائل الإجابة عنها كانت رقمية وهي"٤ ،٣ ،٢ ،١،صفر " واعدت لها تعليمات للاجابة عنها (الملحق : ١ــ ب) وقد عرضت صـورة التدريج اللفظي وصورة التدريج الرقمي لبدائل الإجابة علـى خبيـرين فـي القياس النفسي(*) فايدا تطابق الصورتين في الفقرات وفي مستويات التـدريج واختلافهما بنوع تدريج الإجابة .

(*) هما : ١ــ الاستاذ الدكتور كامل ثامر الكبيسي / جامعة بغداد .

٢ــ الاستاذ المساعد الدكتور محمد عبد المجيد المصري/ جامعة الإسراء/ الأردن .

حساب الصدق والثبات ومؤشر الحساسية :

بعد تطبيق المقياس بصورتي التدريج اللفظي والتدريج الرقمي على عينة البحث وتحليل الإجابات حسبت الخصائص السيكومترية الثلاث لكل صورة وكالآتي :

١ـ معامل الصدق : حسب الصدق التلازمي لكل صورة باستخدام محك التقدير الذاتي ، اذ أعدت استمارة تقدير ذاتي لدافع الإنجاز ، أحتوت على توصيف دافع الإنجاز ومعه مقياس متدرج للإجابة يتكون من (٧) درجات ، تمثل الدرجة (٧) اعلى مستوى لدافع الإنجاز ويقل هذا المستوى كلما قلت الدرجة الى ان تصل الى الدرجة (١) التي تمثل أقل مستوى لدافع الإنجاز ، وتم تثبت الباحثة من صدقها الظاهري من خلال عرضها على (٣) خبراء وبعد تطبيق المحك مع صورتي المقياس على عينة البحث حسب معامل ارتباط " بيرسون " بين درجات كل صورة ودرجات محك التقدير الذاتي ، فكان معامل الصدق التلازمي لصورة التدريج اللفظي (٧٤ر٠) ولصورة التدريج الرقمي (٧٩ر٠) .

ولمعرفة دلالة الفرق بين هذين المعاملين باستخدام الاختبار الزائي لدلالة الفرق بين معاملي الارتباط (Zr) (عودة والخليلي ، ١٩٨٨ ، ص٣٠٧) أتضح أن الفرق لم يكن بدلالة احصائية عند مستوى (٠٥ر٠) اذ كانت القيمة الزائية المحسوبة لدلالة الفرق بين معاملي الصدق (١٧٧ر١) وهي أصغر من القيمة الزائية الجدولية (٩٦ر١) على الرغم من ان معامل الصدق التلازمي للتدريج الرقمي أكبر من معامل الصدق التلازمي للتدريج اللفظي .

٢ـ معامل الثبات : حسب معامل الثبات بطريقة تحليل التبـاين ، اذ حللـت درجات عينة البحث باستخدام تحليل التباين الثنائي (بدون تفاعل) التي كانت نتائج هذا التحليل في الجدول (٢) لصـورة التـدريج اللفظـي ، والجدول (٣) لصورة التدريج الرقمي .

ومن هذه النتائج حسب معامل ثبات كل صورة من صورتي المقيـاس فكان معامل ثبات صورة التدريج اللفظي (٧٣ر٠) ومعامل ثبات صورة التدريج الرقمي (٧٨ر٠) .

ولمعرفة دلالة الفرق بين هذين المعاملين باستخدام الاختبار الزائـي لدلالة الفرق بين معاملي الثبات (Zr) ، أتضح أن الفرق لم يكن بدلالـة إحصائية عند مستوى (٠٥ر٠) ، إذ كانت القيمة الزائية المحسوبة لدلالة الفرق (٤٦٨ر١) أصغر من القيمة الزائية الجدولية (٩٦ر١) .

الجدول (٢)

نتائج تحليل التباين الثنائي (بدون تفاعل)

لدرجات صورة التدريج اللفظي

مصدر التباين	مجموع المربعات S.S	درجة الحرية d.f	متوسط المربعات S.M
بين الفقرات	٢٢٣ر٩٣٨	٣٩	٥ر٧٤٢
بين الأفراد	٤٦٧٠ر١٦٠	٣١٩	١٤ر٦٤٠
الخطأ	٦٢٢٤٢ر٣٢٣	١٢٤٤١	٤ر٠٠٣
الكلي	٦٧١٣٦ر٤٢١	١٢٧٩٩	

الجدول (٣)

نتائج تحليل التباين الثنائي (بدون تفاعل)

لدرجات صورة التدريج الرقمي

مصدر التباين	مجموع المربعات S.S	درجة الحرية d.f	متوسط المربعات S.M
بين الفقرات	١٦٥ر٢٠٦	٣٤	٤ر٨٥٩
بين الأفراد	٥٠٩٥ر٣٨٧	٣١٩	١٥ر٩٧٣
الخطأ	٥٦٩٧٩ر٧٨٠	١٢٤٤١	٣ر٥٨٠
الكلي	٦٢٢٤٠ر٣٧٣	١٢٧٩٩	

٣ــ مؤشر الحساسية : بعد استخدام معادلة " جاكسون " من نتـائج تحليـل التباين الثنائي ولا سيما متوسط مربعات التباين بين الأفراد ومتوسط تباين الخطأ (عبد الرحمن ، ١٩٩٨ ، ص١٧٣) أتضح إن مؤشر حساسية صورة التدريج اللفظي يساوي (٦٣٠ر١) وهو ليس بدلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ر٠) لأنه أصغر من القيمة الزائية الجدولية (٩٦ر١) . وكان مؤشر حساسية صورة التدريج الرقمي يساوي (٨٦ر١) وهو ليس بدلالة إحصـائية عنـد مسـتوى (٠٥ر٠) لأنـه أقـل مـن القيمـة الزائيـة الجدولية (٩٦ر١) .

ويبدو مما تقدم من خصائص سيكومترية (الصدق والثبات ومؤشـر الحساسية) لصورتي التدريج اللفظي و التدريج الرقمي أن الفـرق بـين هاتين الصورتين في هذه الخصائص السيكومترية لم يكن بدلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ر٠) في معاملي الصدق والثبات ، وان مؤشر حساسـية

كل منهما لم يكنْ بدلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ر٠) ، ولكن كما يبدو أن هذه المؤشرات الثلاثة اميل الى حدٍ ما لصالح التدريج الرقمي ، اذ أن معامل صدق هذا التدريج ومعامل ثباته ومؤشر حساسيته أعلى مما هـو عليه في التدريج اللفظي .

الاستنتاجات :

يمكن للباحثة أن تستنتج من خلال نتائج البحث ما يأتي :

١ــ أن التدريج الرقمي لبدائل الإجابة لفقرات مقاييس الشخصية يبـدو أنـه أفضل الى حد ما من التدريج اللفظي لهذه البدائل علـى الـرغم مـن ان الفرق بينهما إحصائيا لم يكن بدلالة عند مسـتوى (٠٥ر٠) لانـه فـي الخصائص السيكومترية الثلاث كان بدرجة أعلى من التدريج اللفظي .

٢ــ أن هذا الفرق البسيط بين التدريجين ولصالح التدريج الرقمي (الجديد) يؤشر ضرورة إجراء دراسات متعددة وعلى عينات مختلفة وبحجم أكبر ، إذ لا يمكن اتخاذ قرار يؤكد أفضلية أحد هذين التدريجين أو رفض هـذا التفضيل من دراسة واحدة وعلى عينة محدودة .

التوصيات والمقترحات :

١ــ إجراء دراسات أخرى للمفاضلة بين هذين التدريجين في صياغة بـدائل الإجابة لفقرات مقاييس الشخصية .

٢ــ ابتعاد الباحثين عن اعتماد نتائج دراسة واحدة تظهر تفضـيل نمـط أو أسلوب معين في القياس ، إذ ينبغي أن تؤكد هذه النتيجة أكثر من دراسة واحدة وعلى عينات مختلفة في المجتمع الإحصائي .

المصـــــادر

المصادر العربية :

١ـ إسماعيل ، عزت سيد (١٩٨٦) ، علم النفس التجريبي ، الكويت ، وكالة المطبوعات .

٢ـ الانصاري ، بدر محمد (٢٠٠٠) ، قياس الشخصية ، الكويت ، دار الكتب الحديث .

٣ـ الدليمي ، إحسان عليوي (١٩٩٧) ، أثر اختلاف تدرجات بدائل الاجابة في الخصائص السيكومترية لمقاييس الشخصية وتبعاً للمراحل الدراسية ، (إطروحة دكتوراه غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد .

٤ـ الروسان ، سليم سلامة وآخرون (١٩٩١) ، مبادئ القياس والتقويم وتطبيقاته التربوية والانسانية ، عمان ، جمعية عمال المطابع التعاونية .

٥ـ سوالمة ، يوسف (١٩٩٤) ، " أثر اعادة الاختبار على تجانسه الداخلي ومستوى صعوبة فقراته " ، مجلة ابحاث اليرموك ، أربد ، المجلد (١٠) ، العدد (٢) ، ص٤١٨ـ٤٣٢ .

٦ـ عبد الرحمن ، سعد (١٩٩٨) ، القياس النفسي ، الكويت ، مكتبة الفلاح .

٧ـ عودة ، احمد سليمان ، وخليل يوسف الخليلي (١٩٨٨) ، الاحصاء للباحث في التربية والعلوم الانسانية ، عمان ، دار الفكر .

٨ـ عودة ، أحمد سليمان (٢٠٠٠) ، القياس والتقويم في العملية التدريسية ، ط٤ ، الأردن ، دار الامل .

٩ـ مجيد ، علي حمد الله (١٩٩٠) ، مستوى دافع الانجاز الدراسي لطلبة كليات التربية بالجامعات العراقية وعلاقته ببعض المتغيرات ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة صلاح الدين ، كلية التربية .

١٠ــ المصري ، محمد عبد المجيد (١٩٩٩) ، أثر اتجاه الفقــرة واســلوب صياغتها في الخصائص السيكومترية لمقــاييس الشخصــية وحســب مستوى الصحة النفسية للمجيب ، (إطروحة دكتوراه غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية التربية / ابن رشد .

١١ــ منصور ، طلعت وآخرون (١٩٧٨) ، أسس علم النفس العام ، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية .

١٢ــ اليســــوعي ، لــويس معيــــوف (١٩٥٦) ، المنجــد فــي اللغــة والأدب والعلوم ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية .

المصادر الأجنبية :

13- Aiken, L.R. (1988) Psychological Testing and Assessment, Boston, Ally & Bacon.

14- American Psychological Association. (A.P.A). (1985). Standards For Education and Psychological Tests, Washing Gotoo, d.c. Acethor.

15- Anastasi, A. (1988). Psychological Testing. New York, Prentice-Hall.

16- Dick, C. & Hagert, Y. (1971) Topics in Meaurement, New York, Mc Graw-Hill.

17- Ebel, R. L. (1972) Essentials of Educational Measurement, New Jersey, Prentice-Hall, Inc.

18- Fishbein, M. & Aszen, I. (1975) Belief. Attitude intention and Behavior : An introduction to Theory and Research, Readingsmass : Addison – Wesley.

19- Ghiselli, E. E. et al. (1981) Measurement Theory For the Behavioral Sciences, San Francisco, Freeman & Company.

20- Harrison. A. (1983) A. Language Testing Hand Book London, the Macmillan Press.
21- Lord, F. M. (1960) . Psychological Scaling, New York : John Wiley and Sons, Inc.
22- Neill, M. A & Jackon, D. N. (1970) " An Evaluation of item Selction Strategies in Personality Scale Construction " Edusational and Psychological Measurement, Vol. (30), No (3), PP. 601- 647.
23- Pedhazur, E. J. (1982) Multiple Regression in Bahavioral Research, New York : Holt. Rinehart and Winston.



المتبقي من شعر المؤيد الآلوسي

جمعه وحققه

الدكتور شاكر محمود السعدي

كلية الاداب – الجامعة الاسلامية

بغداد

الملخص:

إسهاما منا في نشر تراثنا الأدبي العربي الذي تعرض للطمس والإتلاف والضياع ، قمنا بجمع مابقي من شعر المؤيد الآلوسي (ت٥٥٧هـ)، وهو بغدادي الدار، ولد بآلوس سنة أربع وتسعين وأربعمائة ، ونشأ بدُجيل ، ودخل بغداد ، وصار جاووشا في أيام المسترشد بالله ، وكان قد لجأ الى خدمة السلطان ملكشاه مسعود بن محمد السلجوقي ، وكان له قبول حسن وأقتنى أملاكا وعقارا ، وكثر رياشه ، وحسُن معاشه ، ثم عثر الدهر عثرة صعُب منا انتعاشه ، وذلك لأنه ذكر الإمام (المقتفي بأمر الله) واصحابه بما لاينبغي، فقبض عليه فحبسه ، وبقي في الحبس أكثر من عشر سنين إلى أن خرج في خلافة الإمام (المستنجد بالله) سنة (٥٥٥هـ) عند توليته وكان قد عشي بصره من ظلمة المطمورة التي كان فيها محبوسا ، وكان زيه زي الأجناد ، سائر إلى الموصل وتوفي سنة (٥٥٧هـ) .

أما سبب اختيارنا لجمع مابقي من أشعار المؤيد ودراستها وتحقيقها كونه من أعيان شعراء القرن السادس الهجري ، وله نظم عجيب مشتمل على المعاني المبتكرة فضلا عن كونه من شعراء الجريرة ، وكان له ديوان شعر قد تعرض للضياع كبعض شعرنا العربي ، وكان يتضمن أغراضا عدة

كالغزل والهجاء والمديح ، فقد مدح جماعة من رؤساء العراق ، وكان منقطعا إلى الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ، وله فيه مدائح جيدة .

لهذه الأسباب مجتمعة عقدنا العزم بعد التوكل على الله في التنقير في المصادر الأدبية والتاريخية لجمع ما تناثر فيها من أشعاره وارتأينا أن يكون البحث على قسمين:

تناول القسم الأول: تعريفا موجزا بحياة الشاعر ، وذكر أهم الأحداث فيها وانتهينا بوفاته وانتقلنا إلى موضوعات شعره ثم السمات الفنية التي أتسم بها شعره .

وأما القسم الثاني فقد تضمن ما استطعنا من جمع أشعار المؤيد مقسمة بحسب القوافي .

وفي الختام لاندعي أننا استطعنا استقصاء كل ما ذكرته المصادر من أشعار المؤيد الآلوسي ، بيد أننا بذلنا جهدا ليس بقليل لنقدم شـيئا متواضـعا ليسد نقصنا في مكتبتنا العربية ، وحسبنا أننا قدمنا ما في وسعنا ، والله ولـي التوفيق.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين .

وبعد ...،

لعلنا لا نجانب الصواب إذا قلنا: إن الأمم لا تتقدم إلا إذا نفضت غبار الزمان عن موروثها ، وبعثته بعثا حقيقيا ، ولاغرابة في ذلك ، إذ هو الأصل الذي تمتد إليه الجذور، والواقع الذي ترى الأجيال من خلاله صورة ماضيها وحاضرها ومستقبلها .

وعلى الرغم مما ذكر من أن الكثير من تراثنا الفكري العربي قد تعرض للطمس والإتلاف والضياع ، وقد تظافرت على طمسه عوامل الشر والأحقاد، وصار نهبا بيد الأعداء فإن ما بقي منه للآن محفوظ في خزائن متناثرة شرقا وغربا، وقد توافرت جهود مباركة من لدن علمائنا وأدبائنا على رعاية هذا التراث وإبرازه للقراء.

وإسهاما منا في هذا الفن الرفيع ، قمنا بجمع مابقي من شعر المؤيد الآلوسي (ت٥٥٧هـ) للذين يحبُّون التراث ، ويرغبون في المساهمة بتحقيق شذرات منه ، ودافعنا في هذه المساهمة هو كشف كنوز التراث القيمة والصالحة ، ووضعها بين أيدي القراء والباحثين مستفيدين منها في بناء الحاضر والمستقبل بناءً متينا متواصلا.

أما سبب إختيارنا لجمع مابقي من أشعار المؤيد ودراستها وتحقيقها ؛ كونه من أعيان شعراء القرن السادس الهجري ، وله نظم عجيب مشتمل على المعاني المبتكرة ، فضلاً عن كونه من شعراء الخريدة ، لهذه الأسباب مجتمعة عقدنا العزم بعد التوكل على الله في التنقير في المصادر الادبية والتاريخية لجمع ما تناثر فيها من أشعاره .

وارتأينا أن يكون البحث على قسمين:

تناول القسم الأول تعريفا موجزا بحياة الشاعر ، وذكر أهم الأحداث فيها ، وانتهينا بوفاته وانتقلنا الى موضوعات شعره ثم السمات الفنية التي اتسم بها شعره.

وأما القسم الثاني فقد تضمن ماستطعنا من جمع أشعار المؤيد الآلوسي مقسمة بحسب القوافي .

أما منهجنا في جمع ما بقي من شعر المؤيد الآلوسي فإنه يقوم على الخطوات الآتية:

١. رتبنا النصوص الشعرية بحسب الحروف الهجائية وحسب القوافي ، وفي القافية الواحدة لاحظت الترتيب التدريجي للحركات: الكسرة فالضمة فالفتحة فالسكون .
٢. عند تثبيت النص لاحظنا قدم المصدر ، فإذا روي النص مثلا في أكثر من مصدر ، فالمثبت هو المروي في أقدم المصادر ، أي إننا راعينا القدم في ترتيب مصادر التخريج فذكرنا المصادر على وفق التدرج الزمني .
٣. بذلنا جهدا لمعرفة مناسبة النص لنقدم فائدة إضافية للقراء الكرام.
٤. ذكرنا في الهوامش الفروق بين الروايات فضلا عن شرح بعض الألفاظ الغامضة ، وعرّفنا ببعض الأعلام والشخصيات الواردة في النص . كما عرّفنا ــ بإيجاز ــ ببعض البلدان والمواضيع التي تحتاج إلى تعريف .
٥. بذلنا جهدا في تثبيت أوزان الأشعار في أعلى كل قصيدة .

وفي الختام ، لا ندعي أننا استطعنا استقصاء كل ما ذكرته المصادر من أشعار المؤيد الآلوسي ، بيد أننا بذلنا جهداً ليس بقليـل لنقـدم للإخـوة المختصين والباحثين باقة عطرة من أشعاره ، وحسبنا أننا أخلـصنا العمـل وبذلنا فيه ماستطعنا من جهد ... ومن الله نستمد العون ، وهو وليّ التوفيق .

حياته:

أبو سعيد [١] عطاف[٢] بن محمد بن علي بن محمد الآلوسي [٣] ، الشاعر المشهور بالمؤيد [٤] ، كان من أعيان شعراء عصره كثير الغزل والهجاء ، مدح جماعة من رؤساء العراق ، وله ديوان شعر [٥] ، وكان منقطعا إلى الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ، وله فيه مدائح جيدة . بغدادي الدار ، ولد بآلوس ، قرية بقرب حديثة سنة أربع وتسعين وأربعمائة . ونشأ بدُجيل ودخل بغداد ، وصار جاووشا في أيام المسترشد بالله [٦]. وكان قد لجأ الى خدمة السلطان ملكشاه مسعود بن محمد السلجوقي .

---

[١] ينظر: خريدة القصر وجريدة العصر: ٢/١٧٢-١٧٣، وفيات الاعيان:٥/٣٤٦، معجم البلدان: ١/٢٤٦ ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام: ٢٤٠ ، فوات الوفيات: ٢/٤٥٣ ، الاعلام: ٤ /٢٣٧.

[٢] ذكر اسم عطاف ولم يرد الا في الانساب: ١/٣٤٣ ، ومعجم الأدباء: ٢٠٧/١٩ ، شرح نهج البلاغة: ١/٣٠٨.

[٣] الآلوسي وليس الأندلسي كما توهم صاحب مرآة الجنان وعبرة اليقظان:٣ / ٣١٤ نسبة الى آلوس وهي قرية على الفرات قرب عنه ، وليس كما ذكر أبو سعيد سهوا أنها بلدة بساحل بحر الشام قرب طرسوس ، كما جاء في معجم البلدان: ١ /٢٤٦.

[٤] ينظر: الخريدة: ٢ / ١٧٢ ، معجم البلدان: ١ / ٢٤٦ ، اللباب: ١ / ٦٦ ، تاريخ الاسلام:٢٤٠ ، فوات الوفيات: ٢ /٤٥٣ ، الاعلام: ٤ / ٢٣٧.

[٥] ينظر: الخريدة: ٢ /١٧٢ ، تاريخ الاسلام:٢٤٠ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي:٤٣١، الاعلام: ٢٣٧/٤.

[٦] المسترشد بالله: هو أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله بويع له بالخلافة عند موت والده بعهد من أبيه سنة اثنتى عشرة وخمسمائة وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية شهور

وكان له قبول حسن وأقتنى أملاكا وعقارا ، وكثر رياشه ، وحسُن معاشه ، ثم عثر به الدهر عثرةً صَعُب منا انتعاشه ، وذلك لإنه ذكر الإمام (المقتفي بأمر الله)[٧] وأصحابه بما لا ينبغي ، فقبض عليه فحبسه ، وبقي في الحبس أكثر من عشر سنين إلى أن خرج في خلافة الإمام (المستنجد بالله)[٨] سنة خمس وخمسين وخمسمائة هجرية عند توليته وكان قد عشي بصره من ظلمة المطمورة التي كان فيها محبوسا ، وكان زيّه زي الأجناد.

سافر إلى الموصل وتوفي سنة سبع وخمسين وخمسمائة[٩]. وله ولد حسن قد ربّى وتأدّب واسمه محمد ، فقال عند ذلك المؤيد [١٠](من البسيط):

لنا صديق ، يَغُرُّ الأصدقاء ولا	**تراه، مذْ كان ، في ودٍّ له ، صَدَقَا**
كأنه البحر طول الدهر تَركَبُهُ	**وليس تأمن فيه الخوفَ والغَرَقَا**

وقد رزق الله المؤيد ابنه هذا أيام سجنه ، في قصّة طريفة قلما يقع مثلها ، رواها ياقوت ، وهي: ((إن المؤيد لما كان في حبس المقتفي لأمر الله، وطال عليه الأمد ، توصّل له ابن المهتدي ، صاحب الخبر ، في إيصال

---

[٧] المقتفي بأمر الله: هو أبو عبد الله محمد قام بالأمر بعد خلع ابن أخيه وكانت وفاته بالخوانيق في سنة خمس وخمسين وخمسمائة وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة .

[٨] المستنجد بالله: هو أبو المظفر يوسف بن المقتفي ، وكان أبوه ولاه العهد سنة سبع أربعين وخمسمائة ، بويع له بالخلافة بعد موت أبيه وتوفي سنة ست وسبعين وخمسمائة .

[٩] جاء في مرآة الجنان: ٣/٣١٤ أنه توفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة كما ذكر في الخريدة أنه أطلق سراحه من السجن سنة خمس وخمسين وخمسمائة وأنه توفي بالموصل بعد ثلاث سنين فهذا يعني أنه توفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة .

[١٠] معجم البلدان: ١/٢٤٧.

قصته إلى الخليفة يسأله فيها الإفراج عنه ، فوقّع المقتفي (أيطلق المؤبـد؟) – بالباء الموحدة ، فزاد ابن المهتدي نُقطةً في (المؤبد) ، وتلطف في كشط همزة الاستفهام ، وعرضها على الوزير ، فأمر بإطلاقه فمَضى المؤيد الى منزله ، وكان أول النهار ، فضاجع زَوجته ، فاشتمَلتْ على حَمل ، ثم بلـغ الخليفـة إطلاقه فأنكره ، وأمر بردّه إلى محبسه من يومه وبتأديب ابن المهتدي))[11].

وولده محمد شاب ذكي له شعر حسن ، ورث الشاعرية عن أبيه [12]، ولو عاش ، فضّل والده نظما وذكاءً لكنه عاش عمر الورد ، واختضر شابا ، فلم تسعد الآداب بنتاج له موفر ، هاجر إلى الملك العادل (نور الدين) بالشام ، وأقام في خيمة بالعسكر ، سنة أربع وستين وخمسمائة ، وكان في (صرخد)* فمرض ، فنفذه إلى (دمشق) فتوفي في الطريق بضيعة يقال لها (رشـيدة)[13] وكتب إلى (نور الدين) – رحمه الله يوم سامه أن يتوجه إلـى مـصر مـع العساكر الذين جهزهم إليها [14](من الخفيف):

١. **أيُها العـادل الذي مـلأ الأر ضَ عطاءً غمرا **وأمنا، وعـدلا**
٢. **لم أسِرْ طالبا سِوى فضـلكَ الضّا في، وحـاشايَ لا أصادفُ ظِـلاّ**
٣. **لستُ أرضى من بعدِ ظلّ إمام الـ حق ظلّ الدّعي ، حـاشا وكـلا**

---

[11] الخريدة: ٢ / ١٨٠ ، وينظر: معجم البلدان: ١ /٢٤٧ ، تاريخ الإسلام: ٢٤١ ، فوات الوفيات:٢ /٤٥٤ .

[12] ينظر: الخريدة: ٢ / ١٨٠ .

* صرخد: قال ياقوت: بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق ، وهي قلعة حـصينة وولاية حسنة وواسعة ينسب إليها الخمر .

[13] ينظر: الخريدة: ١٨٠/٢ .

[14] الخريدة: ١٨١/٢ -١٨٢.

** الغمر: الكثير .

٤. ظلَّ قـــومٍ إذا تسنّنــتُ فيـــهم سَحَبُوا لي كُمّــا، وزيقا*** ورجلا

٥. كــل هذا إذا سَـــــلِمْتُ ، ولا أو ثَــقَ أســرا ، ولا أُبــضَّعُ فتــلا

٦. في يَدَيْ كافرٍ ، إذا قلتُ فيه الشِّــ ـعْرَ سهلَ المعنى وأعربتُ جَـزْلا

٧. لم يرفّقه لي ، ولـــــم يُعـطِ إلا حمْلَ صخرٍ علـــى اليَدَيْنِ ونقلا

٨. أإنْ عدتُ بعد ذلك إلـــى (بغــ داد) ، صادفتُ ثَمّ سجنا وغُـــلا****

٩. كيفَ فارقتهم ، وصــرت إلى قو م يرونَ الحــرامَ في الرّفض حلا

١٠. فأجُبر اليومَ منعما قلــــبَ عبدٍ مقبلِ العمر ، حظُّـــه قـد تولّى

١١. هو في العسكرِ المظفّرِ يُفني الـدَّ مْعَ شُربا ، ولحمَ كفّيه أكـــــلا

١٢. لا استردَّ الإلهُ منك الـــذي أعـ ـطى ، ولا ذُقت بعدَ أمنِـك عزلا

ومن شعره هذه الأبيات التي يفخر فيها بأبيه ، وهي تنم على شاعرية قوية (١٥) (من البسيط):

١. أنا ابن من شَرُفتْ علما خلائقـــهُ، فراح مُتَّزِرا بالمجد مُتَّشحــــــا

٢. أُمُّ الحجَا بجنين قطُّ ما حَمَـلَــت من بعده ، وإناءُ الفضلِ ما طفَحــا

٣. إن كنتُ نورا فنَبْتُ من سحابتِــه ، أو كنتُ نارا فذاك الزندُ قد قَدَحــا

وله يهجو أبا المعالي ابن الذّيدان* ، وكان أصله يهوديا في دمــشق ، وكان قد وصل شِطرَنجيّ يقال له (ابن أبي زنبيل)(١٦) (من الهزج):

*** زيقا: الزيق: مايكف به جيب القميص .

**** غلا: الغل: الطوق من حديد أو جلد يجعل في عنق الأسير أو المجرم أو في أيديهما .

(١٥) الخريدة: ٢ / ١٨٠ ، والأبيات في معجم البلدان: ١ / ٢٤٧ .

* وسبب ذلك وصول (أبي الرضا بن أبي زنبيل) الى دمشق ، وادعى أنه يغلب (بــن الذندان) ، وطلب مجاراته في حلبة اللعب بين يدي السلطان ، فأبى أن يلعب معه إلا بخط الفرزان.

(١٦) الخريدة: ٢ / ١٨٢ – ١٨٣ .

١. فتى الدّندانِ** ، قــد جـــــاء ك مَنْ يقلَـــــع دَنْدانَـــــــكْ

٢. وَمَـــــنْ يصفعُ جـــــــالو تك*** بالنّعـــل وخَزانَـــكْ ****

٣. فتى الزّنبيـــل ، بالزّنـــــــــ بيـــل قــد خدّرَ آذانَـــــــكْ

٤. فإن عُـــــدْتَ تُمـــــاريــــــه وإنْ أكثرت بُهتـــــانــــكْ

٥. فمـــا يلعَـــــــبُ بالحــــظّ ولايقبـــــــــــلُ فرزانَـــكْ

موضوعات شعره:

الشاعر المؤيد من أعيان شعراء عصره المشهورين ، ولـــه نظـــم عجيب مشتمل على المعاني المبتكرة ، نفق شعره ، وكان له قبول حـــسن ، وهو من شعراء الخريدة ، نظم الشعر فأكثر منه حتى عرف به ، ومدح وهجا وأكثر من الهجاء والغزل [١٧] .

لم نعثر له على ديوان شعري مجموع على الـــرغم مـــن أن بعـــض المصادر التاريخية والأدبية قد ذكرته [١٨] . ويبدو أن كثيرا من شـــعره قـــد ضاع ، والذي حصلنا عليه إنما هو أبيات متفرقة في ثنايـــا كتـــب التـــراجم والأدب قلما وصلت إلينا قصيدة كاملة ، فأطول قصيدة تمكنا من الحـــصول

** الدندان او الذيدان في رواية اخرى: رجل نصراني منجم مشهور في زمانه بصناعة التنجيم.

*** جالوتك: الجالوت: رئيس اليهود

**** وحزانك: الحزان: كبير اليهود ويوصف عـــادة بالحكمـــة والدهـــــاء . ينظــــر: الخريدة: ٢ / ١٨٢.

[١٧] ينظر: الخريدة: ٢ /١٧٢ ، مرآة الجنان: ٣ /٣١٤ ، وفيـــات الأعيـــان: ٥ /٣٤٦ ، تاريخ الاسلام: ٢٤٠ .

[١٨] ينظر: الخريدة: ١٧٢/٢ ، تاريخ الاسلام: ٢٤٠ ، الأعلام: ٢٣٧/٤.

عليها تقع في (٢٣) بيتا [١٩] . وشعره شعر مقطعات بعضه لا يزيد على بضعة أبيات وبعضه في حدود البيت أو البيتين .

كان بعض شعره على غرار الشعر العربي القديم في جزالة ألفاظه وعباراته وبداوة صوره ومعانيه ، وبعضه الاخر يسبك على غرار الشعر المحدث العباسي في رقته وطرافة عباراته ، كما أنه يتسم بالعذوبة والسهولة واليسر .

كما إننا نجده في أشعاره أنه لايختار النافر الشرود من القوافي بل يعمد إلى الطيع الذلول من القوافي ، فمثلا لاتجد في اشعاره من مثل القوافي الصعبة كالطاء والثاء والخاء .

إن جزالة الألفاظ في شعر الآلوسي كانت تخفي وراءها عمقا في المعنى وابتكارا في الصورة ربما لم يبلغها غيره من شعراء عصره. ومن مثل قوله في وصف القلم (من الكامل)[٢٠]:

١. قلم يفلُّ الجيشَ وهو عرمرم والبيضَ ماسُلَّتْ من الأغماد

٢. ومثقَّف يُغني ويُغني دائما في طَوْرَي الميعاد والأيعاد

٣. وُهِبَتْ له الآجامُ حين نَشابِها كَرَمَ السُيُولِ وهَيْبَةَ الآساد

---

[١٩] ينظر الخريدة: ٢ /١٧٥ -١٧٧.

[٢٠] الخريدة: ٣ / ١٧٤ ، ذكر أنه لم يقل في القلم أحسن من هذا المعنى. ينظر: الوفيات: ٥ / ٣٤٧.

ونظرة في شعره الذي تمكنا من جمعه وجدناه يكشف عن قسط كبير من ثقافته الأدبية . كما أنه تشيع فيه الأخيلة والصور والحركة المعبرة والمعاني الرفيعة التي تغنى بها القصيدة .

لم تختلف موضوعات الشاعر عن موضوعات الشعر العباسي التي نظم فيها شعراء عصره كالمديح والغزل والهجاء وغيرها ، إلا أننا من خلال إنعام النظر في ما حصلنا عليه من شعره لم نعثر له على شعر يعبر فيه عن معاناته في سجنه أو مايتعلق باستعطافه للخليفة لأجل إطلاق سراحه ، كما أننا لم نعثر له على شعر في الزهد أو الحكمة ، وأغلب الظن أن الشاعر طرق هذه الأغراض مجتمعة إلا أنها ضاعت كباقي شعره .

أ. الغــــزل:

ونظرة أخرى في شعر المؤيد وجدنا أن غرض الغزل يحتل المرتبة الأولى ، وأكثر غزله يأتي في مطالع القصائد ، وبعضه يأتي كبعض أغراضها ، ومنه يستقل بقصيدة شأنه شأن الأغراض الشعرية الأخرى يتضمن حديثا عن المرأة فيه شيء من الصبابة والشجو ، وغزله يتميز بالعاطفة الصادقة وإلى الصبابة واللوعة التي تحكم مسار شعر العشاق ، كما أن غزله لم يكن وصفا لعلاقة محدودة ، بل هو تعبير عن هوى أو بوح ينم على تجربة حب أصيلة .

ومن غزله الذي جاء في مقدمة قصيدة يمدح فيها (المكين بن علي) إذ يستهلها بقوله (من البسيط)[٢١] .

بـــاحَ الغرامُ من النّجوى بما كتَمـا ولَهانَ لو عطَفَتْ (سلمى) لـه سَلِمـا

مُغرىً بفـاترةِ الألحاظ ، فاتنـة الــ ألفاظِ ، يجلـو سَنـا لألأتها الظُّلَما

---

[٢١] الخريدة: ١٧٥-١٧٧.

ترنُـــــو بعينَينِ نَجلاوَينِ ، لَحظُهُما	أعـدى إلى جسدي من سُقمِهِ السَّقَما
وتستـــــبيك بريــــقٍ باردٍ شَـبِمٍ	أفــدي بنفسيَ ذاك البـارد الشَبِمـا
لـــــولاه لم يَنْمُ حرُّ الوجدِ في كبدي	وليـــس حرُّ هـــوىً إلا لبَردٍ لَمى
أستـــــودِعُ الله في الأظعان ظالمةً	أُحبُـــها ، وألَــذُ الحبِّ مـــا ظَلَما
ســـارتْ، وعقلي بها في الرّكبِ معتقلٌ	يقـــودُهُ حبُها بالشّـــوقِ محتزما
وأرســـــلتْ برسولٍ من لواحظِها	متوردا دمـــــعي المهريّة الرُّسُما
هيفـــاء ، مصقولة الخدين ، تحسبها	اذا مشت قَبسا في البـــيت مضطرما
تفترُّ عن شَنَب، كالفجر مبتســــما،	والدُّرّ منتظــــما ، والنّجمِ ملتثمـا
ضنّت بوصلي ، وقالت: في الخيال له	غنىً وفـــي زورةِ الأحلام لو علمـا
وكيف يطمع مســـــلوب التصبّرِ ، لم	يعرفْ لذيذَ الكرى ، أن يعرف الحُلُمـا

ويبدو مما تقدم ، أن ارتباط هذه المقدمة الغزلية بمدح شخصية مهمة كـ (المكين أبي علي) لايسمح للشاعر أن يكون متكلفا باردا في غزلــه ، فلــذا نجده قد أختار الألفاظ المأنوسة الرقيقة التي تخلو من الحوشي أو الغريــب، كما أننا نجده قد بنى قصيدته على روي الميم وهو مــن الحـروف الرقيقـة المخرج مما جعل أثرها في النفوس اوقع وصداها في الآذان أعذب . فـضلا عما نجده من ذكر يدور معظمه على جسم المرأة وملامحها الخارجية من مثل ذكر العيون النجلاء والريق البارد والأسنان والخدين وغيرها ، ولعله في هذا يدور في فلك شعراء عصره ومن سبقهم من شعراء العصور السابقة .

وللمؤيد الآلوسي قصيدة غزلية يتغزل فيها بفتاة أفصح عن اسمها الحقيقي وهي (عُتْبة) تقع في تسعة عشر بيتا مطلعها:

لـ(عُتْبة) من قلبي طريفُ وتالدٌ	و(عتبةُ) لي حتّى المماتِ حبيبُ[٢٢]

---

[٢٢] الخريدة: ١٧٤/٢، وينظر: فوات الوفيات:٤٥٤/٢ .

وتبدو عاطفته في (عتبة) هذه قوية إذ نجده يكرر اسمها في بيتين ثلاث مرات ، وفي ذلك دليل على تمكن هذه الحبيبة من قلبه ، ثم إنه يعمد إلى ذكر صفاتها فمنها تشبيهه لها برقة الانعطاف والتثني كأنها القضيب ، ذاكرا انه تعلق بها طفلا صغيرا وناشئا وكبيرا الى ان شاب رأسه ، وهو في ذاك ينحو منحى جميل بثينة في قوله:

علقت الهوى منها وليدا ولم يزل إلى اليوم ينمي حبُّها ويزيدُ[٢٣]

وفي البيت السادس يستعير للحوادث أيدي فتخلق جدته إلا أن ثوب هواه ضافٍ وقشيب .

والقصيدة في غاية الجودة ، وهي لاتكاد تخلو من الغريب فصورها منتزعة من الواقع الذي يعيشه الشاعر ، وهي صادقة في عاطفتها ، كما أنها تشيع فيها الأخيلة المستوحاة من بيئة الشاعر والصور البلاغية الرائعة والمعاني الرفيعة . وهكذا تدفقت مشاعر الهيام والشوق خلال قصيدة المؤيد من قلب تولّه بحب إمرأة آسرة ، وظل يعاني مرارة الهجر ولوعة الصدود . هذا الشاعر المتيم لم يبق له مايعيش عليه سوى طيف الأيام الخالية التي يحيي فيها ذكرياته ، حتى لتكاد تذوب نفسه حسرة وشوقا. وأغلب الظن أن طابع المرارة الذي يسم الأبيات كان بعثه معاناة الشاعر وحرمانه . كما آثر المؤيد في تصويره عنصر التشبيه ، من مثل التشبيهات البليغة في جعله اهتزاز صاحبته للصّبا كاهتزاز قضيب في ريح الشمال في قوله:

غلاميّة الأعطاف ، تهتزُّ للصبا كما اهتزّ في ريحِ الشّمالِ قَضيبُ

ولعل أجمل التشبيهات التي رفعت فنية القصيدة التشبيهات الآتية:

---

(٢٣) ديوانه: ٥٧.

سقى عهدها صَوْبُ العِهادِ بجَودِهِ   مُلِثٌّ كتيّار (الفراتِ) سَلُـــــوبُ

....

ونحن كأمثالِ الثُّريَا ، يَضمُّـــنا   ودادٌ – على ضيق الزمانِ– رحيبُ
وبتّ أديرُ الكأسَ ، حتى لثغرها   شبيـــــهاتُ طعمٍ في المُدامِ وطيبُ

ومن جهة أخرى حفلت القصيدة بمحسنات بديعية كان الطبــاق أبرزهــا لمجيء عناصره تلبية لمتطلبات المعنى الذي استدعته طبيعة المقابلــة بـين الحالين وذلك من خلال ظاهرة الثنائية التي حرص عليه الشاعر المؤيد فــي مضمون أبياته ، ومن هنا توالت في سياق المعاني ألفاظ الطبــاق وعبــارات المقابلة على نحو مطرد ، مثل: طريف وتالد ، طفلا صغيرا، وناشئا كبيرا ، ديني ودنياي ، كان ولم يكن ، فضلا عن المقابلة الرائعة الآتية مثل:

بقلبي من حُبِّيك نـــــــارٌ وجَنَّةٌ   ولي منك داءٌ قـــاتلٌ وطبيبُ

ولم يكن المؤيد في هذا كله ساعيا إلى الزخرفة حريـصا علــى الزينــة اللفظية ؛ لأن الأحزان والهموم ومعاناة الهجر والفراق هــي التــي كانــت تستغرق نفسه فلا تدع للعقل مجالا كبيرا للتزيين والتنميق .

وللشاعر قصيدة غزل أخرى لا تختلف كثيرا عن سابقتها سواء من ناحية المضمون أو الشكل ، تقع في عشرين بيتا وهي من البحر الطويل ذكر فيهـا اسم صاحبته (لمياء) صراحة ومطلعها:

ألمّ خيالُ من (لُمَيَّاءَ) زائــرُ   وقد نام عن ليلي رقيبٌ وسامرُ[٢٤]

فقد ذكر أن من صفاتها بأنها سمراء ثناياها بيضاء وعذائرها مــن شـدة طولها تطأ التراب قبلها ويصف قدها وقوامها كأنه خوط البان عندما تهب به

---

[٢٤] الخريدة: ٢ / ١٧٨

الصبا أما لحظها ففاتن فاتر ، فإذا ما عذله العاذلون ووصفها فإنهم يرجعــون وهم له عاذرون ، وفي ذلك استعمل الشاعر جناسا ناقــصا بــين (عــاذل) و(عاذر) وقد أحسن الشاعر توظيفه في سياق قصيدته .

ولا يكاد الشاعر يخرج عن نهج أسلافه من شعراء العصر العباســي في تشبيه عيني الحبيبة بالجؤذر وهن أناث البقر وفي تشبيه ريقها بالخمر .

حقا لقد توافرت في قصيدة الآلوسي سهولة الألفاظ ورقتها وســهولة التعبير وتدفقه فضلا عن قرب الصور واتزان البحر ورشاقة القافية وحرارة التجربة وصدق المعاناة مما أضفى على أبيات القصيدة جمالا وزادها رونقا.

ب. المديح:

وأما الموضوع الثاني فهو المديح وهو غرض أصيل من شــعر المؤيــد الآلوسي ، له قيمته الأدبية والفنية ، فهو بمثابة الوثيقة الإعلامية التي تكشف الصفات النبيلة والمقام الرفيع للممدوح ، وهــو أكثــر الأغــراض التــصاقا بالشاعر المؤيد لطبيعته التكسبية ولحصر مجاله في علية القوم .

ولعل غلبة المدح على أكثر شعر الآلوسي متأت من شدة ارتباطه بساسة عصره وملازمته أعلام زمانه ، على أننا لا نكاد نجد له من مدائحه ســوى شذرات ، من مثل ما كان منها في مديح المكين أبي علي [٢٥]، وأغلب الظن أن هذا الشعر قد طمسته أهواء السياسة في ذلك العصر .

وما يؤيد هذا الزعم ما ذكر من أن الشاعر قد قطع مديحه إلــى الــوزير عون الدين بن يحيى بن هبيرة وذكر أنه كان له فيه مدائح جيدة [٢٦] ، كما أنه

---

[٢٥] الخريدة: ٢/١٧٥-١٧٧.

[٢٦] ينظر: الخريدة: ٢ /١٧٢ ، وينظر: وفيات الأعيان: ٥ /٣٤٦.

سمـــاحةٌ تشدهُ الضِّيفانِ إنْ دَهمـــتْ   غُبرُ السنينَ ، وبأسٌ يُشبِعُ الرَّخــما
إذا تقـــــــاصرت الآمالُ ، مَدَّ لهـــا   يدا ببذلِ الأيادي تُخجِــــــلُ الــدِّيَما
كفٌّ متــــى بسطت كفَّ الزمان بهـــا   فأوجدت وُجدةً أو أعــــــدمت عدما
لمّا رأى الــــــدّهرُ ما تَجني نوائــبُهُ   في النّاسِ ، جاء به عذرا لما اجترما
يُنبيك عَن فضله ماءُ الجياءِ ، ومـــن   ماء الفــــرِنْدِ عَرَفْتُ الصارمَ الخَذِما
ذو همّةٍ ، تملأ الدُّنيا محـــــــامِــدُهُ   طيبا كمــــــا ملأ الدُّنيا بها كـــرما

ومنها:

اسمــــــعْ غرائبَ شعرٍ يستقيدُ لهـــا   صعبُ المعادينَ إذعانا وإنْ رغمــــا
أثنـــــي عليك به ، حتى تودَ - وقــد   أنشدتُهُ - كلُّ عينٍ أن تكـــونَ فما
ومـــا فضّـــلتُ (زُهَيْرا) في قصـــائده   إلا لفضـــــــلك في تنويله (هَرِما)

لقد أجاد الشاعر في تخير اللغة والأسلوب المناسبين للممدوح ، إذ مال في قصيدته إلى سهولة اللغة ولينها ، وأسقط الحوشي والغريب مــن الألفــاظ ، كذلك تعمد أن يختار وزنا موسيقيا فيه وقار وهيبة وهو البسيط لقصيدته مــع تأكيد القافية التي تناسب الحالة التي يريد أن يعبر الشاعر عنها ، فالميم التي تليها الالف هي التي تناسب مقام الممدوح ومنزلته ؛ لأن الشاعر أو القارىء مضطر إلى تفخيم النطق وملء الفم بصوت الميم .

كما أننا نجد الشاعر قد أفاد من معاني المدح القديمة المعروفة ، فمعظــم المعاني والأفكار التي ذكرها كانت مطروقة من الشعراء من قبــل كــالكرم والشجاعة اللتين أضفاهما الشاعر على ممدوحه ، فخذ مثلا قوله:

سمـــاحةٌ تشدهُ الضِّيفانِ إنْ دَهمـــتْ   غُبرُ السنينَ ، وبأسٌ يُشبِعُ الرَّخــما
إذا تقـــــــاصرت الآمالُ ، مَدَّ لها   يدا ببذلِ الأيادي تُخجِــــــلُ الــدِّيَما
كفٌّ متــــى بسطت كفَّ الزمان بها   فأوجدت وُجدةً أو أعــــــدمت عدما

فالشاعر – هنا– يشيد بكرم الممدوح وعطائه فضلا عن شجاعته ، كما أنك تجد صور المبالغة في بيته الثاني حينما يذكر خجل الديم إزاء بذل يدي الممدوح للمال ، وليس هذا فحسب بل إنك تجده أكثر مبالغة في بيته الآتي:

ذو همةٍ ، تملأُ الدُّنيا محامدُهُ طيبا كما ملأ الدُّنيا بها كرما

ويبدو أن الشاعر أطلق العنان لقريحته فراح يكيل الصفات لممدوحه كيلا غير عابىء بشيء ، بل لعل هذا متأت من إعجاب الشاعر بالممدوح، ذلك الإعجاب الذي كان حافزا مهما في تجويد الشاعر وإبداعه علاوة على إلهامه بالأفكار والصور الرائعة ، ولا يخفى ما في البيت الأخير من مبالغة لطيفة .

وقد استطاع الشاعر في قصيدته أن يستعين ببعض المحسنات البديعية وكان في مقدمتها الطباق من مثل: باح وكتما ، الضياء والظُّلما ، تقاصرت ومدّت ، وكذلك الجناس له حظ هو الآخر في هذه القصيدة يتمثل في: الألحاظ والألفاظ ، فاتنة وفاترة ، سقمه والسقما ، مبتسما ومنتظما وملتثما ، فأوجدت ووجدة ، أعدمت وعدما .

وهذه المحسنات البديعية وإن كانت من المظاهر الفنية التي غلبت على الشعر في تلك الحقبة ،إلا أننا نعتقد أن الشاعر لم يكن يقصدها لذاتها بل جاءت عفو الخاطر غير متكلف بها وهذا مما جعلها أكثر جمالية .

كما نجد في هذه الأبيات التشبيهات الرائعة التي تدل على إبداع الشاعر وثقافته العالية ، فنجد في مقدمته الغزلية التي استهل بها قصيدته يشبه مشي صاحبته بالقبس المضطرم في البيت إذ يقول:

هيفاء، مصقولة الخدين، تحسبها إذا مشت قبسا في البيت مضطرما

كما يشبه بياض أسنانها بالفجر المبتسم وبالدر المنتظم والنجم الملتثم ، وهذا لاشك تشبيه رائع ، أنظر اليه إذ يقول:

تفترُّ عن شَنَبٍ ، كالفجر مبتسما، والدُّرِّ منتظما، والنَّجمِ ملتثمـــا

أما بخصوص الممدوح فإن محامده قد ملأت الدنيا طيبا كما ملأ الممدوح الدنيا كرما ، وهذا التشبيه وإن كان تقليدا إلا أن الشاعر استطاع أن يكسوه بأثواب جديدة مستمدة من حضارة عصره وثقافته جعله أكثر حلاوة ،إذ يقول:

ذو همّةٍ ، تملأُ الدُّنيا محامدُهُ طيـبا كما ملأ الدُّنيا بها كرمـا

ج. الهجاء:

أما غرض الهجاء فهو الغرض الآخر الذي خاض فيه الشاعر المؤيد الآلوسي إذ إن هذا الغرض شديد العلاقة بالمدح منذ القدم ، فمعظم الشعراء الذين نظموا شعر المدح كان لهم هجاء ايضا، وقد أشتهرت طائفة من الشعراء بالهجاء في القرن السادس الهجري ، ومنهم المؤيد الآلوسي ، إلا أن معظم هجائهم ضاع وبقي أكثر المديح ولانستبعد تعمد المؤرخين والرواة إسقاط كثير من الهجاء وعدم روايته وتدوينه لأسباب دينية وخلقية ؛ لأن الهجاء لايخلو عادة من سباب وإفحاش . وهناك أسباب أخرى منها أن بعض الشعراء أتلف شعرهم بأمر من الخليفة عقابا لهم ، وهكذا ضاعت دوواوين كثير من الشعراء ومنهم المؤيد الآلوسي [٣١].

ومما يؤيد هذا الزعم ما جاء في كتب التاريخ والتراجم من أن الشاعر المؤيد قد أكثر من الهجاء والغزل [٣٢] وأنه نظم الشعر وعرف به ومدح وهجا [٣٣] وليس هذا فحسب ، بل كما ذكرنا فيما تقدم من أنه قد انقطع الى

---

[٣١] ينظر: الخريدة: ١٧٢/٢ ، وفيات الأعيان: ٤/ ٤٢٨ ، وينظر: الشعر العراقي في القرن السادس الهجري: ١١٠ .

[٣٢] ينظر: وفيات الأعيان: ٥ /٣٤٦، تاريخ الإسلام: ٢٤٠ .

[٣٣] ينظر: فوات الوفيات: ٢ /٤٥٤ .

الوزير عون بن هبيرة وهذا الأمر يحتم على الشاعر أن يهجو خصومه ولاسيما أن الشاعر قد وضع في السجن نتيجة أبيات قالها في الخليفة ، فأين هي تلك الأبيات ؟ هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ذكر أنه له مهاجاة مع شعراء آخرين وذكر منهم ابن الفضل الشاعر الذي هجاه بأبيات [٣٤] ، أليس من المعقول أن يكون الشاعر الآلوسي قد رد على هذا الهجاء بمثله ؟

الاجابة عن كل هذا بالإيجاب طبعا ، وأن هذا الهجاء قد ضاع كما ضاع شعره الآخر .

---

[٣٤] ينظر: وفيات الاعيان: ٥ /٣٤٧.

قافية الباء:

وقال متغزلا في (عُتْبة)(من الطويل*):

١.	لِ (عُتْبَة) من قلبي طريفٌ وتــالدٌ	و(عتبةُ) لي حتّــــى الممات حبيبُ
٢.	و(عُتْبَة) أقصى مُنيتي، وأعزُّ مَــنْ	عليَّ ، وأشهى منْ إليـــه أثوبُ**
٣.	غُلاميَّةُ الأعطافِ ، تهتزُّ للصّبــا	كما اهتزّ في ريحِ الشّمال قضـــيبُ
٤.	تعلّقتها طفلا صغيــرا ، وناشــئا	كبيــرا، وهــا رأسي بها سيشيبُ[1]
٥.	وصيّرتها ديني ودنــياي ، لا أرى	ســوى حُبِّها ، إني إذن لمُصــيبُ
٦.	وقد أخلقتْ أيدي الحــوادث جِدَّتي	وثوبُ الهوى ضافي الدُّروع قشيــبُ
٧.	سقى عهدها صَوْبُ العِهادِ بجَــوده	ملُث كَتــيَّارِ (الفــرات) سَكوبُ
٨.	وليلتنا والغربُ مُلْقٍ جِــرانَهُ***	وعُودُ الهوى داني القطوفِ رطيــبُ
٩.	ونحن كأمثالِ الثُّــريّا ، يَضُمُّــنا	ودادٌ – على ضيق الزّمانِ- رحيبُ[2]
١٠.	وبتّ أديرُ الكأسَ ، حتى لثــغرها	شبيهاتُ طعمٍ في المُدامِ وطــيبُ[3]
١١.	إلى أن تقضّى الليل وامــتدَّ فجرُه	وعاودَ قلبي للفراقِ وجيــبُ****
١٢.	فيا ليتَ دهري كان لـيلا جمـيعُه	وإن [لم] يكن فيه مــنك نصيــبُ
١٣.	أحبُّكِ حــتى يبـعث اللهُ خلقَهُ	ولي منك في يوم الحسـابِ حسيبُ

---

* الأبيات في الخريدة: ٢ /١٧٤-١٧٥ وذكر العماد أنها من الأبيات التي يغنى بها .

** أثوب: أرجع.

[1] في فوات الوفيات: ٢ /٤٥٤ (ويافعا) بدلا من (ناشئا).

*** ملق جرانه: أي ملق ثقله أو ثابت متقد .

[2] في فوات الوفيات: ٢ /٤٥٥ (رداءُ) بدلا من (ودادٌ)

[3] البيت غير موجود في فوات الوفيات: ٢ / ٤٥٥ .

**** الخفقان والاضطراب والرجفة.

١٤. وألهجُ بالتّذكارِ باسمــــــك داعيا وإني إذا سُميت لــي لَطــــروبُ [٤]
١٥. فلــــــو كان ذنبي أن أُديمَ لوُدّكم جنـــــوني بذكراكم ، فلستُ أتوبُ[٥]
١٦. إذا حضرت هاجت وساوسُ مُهْجَتي وتـــــزدادُ بي الأشواقُ حينَ تَغيبُ
١٧. فو أسفا ، لا في الدُنــوِّ ولا النوى أرى عيشـــتي يا(عَتْبُ) منك تَطيبُ
١٨. بقلبـــــي من حُبِّــيك نارٌ وَجنَّةٌ ولي منـــك داءٌ قاتـــلٌ وطبيبُ
١٩. فأنتِ التي لـــولاكِ مابتُ ســاهرا ولا عاودتـــــني زَفــرةٌ ونحيبُ

قال في وصف طنبور [٦](من الوافر):

١. وطنبور* مليح الشكـــل يحكـــى بنغمته الفصيــــحة عنـــدليبا
٢. روى لما روى نغمــــا فصاحـا حواها في تقـــلبها قضيبــــا
٣. كــــذا من عاشر العلمــاء طفلا يكون إذا نشا شيخـــا أديبـــا

قافية الدال:

قال في وصف القلم (من الكامل)[٧]:

١. قلم يفلُّ الجيشَ وهو عرمــرمٌ والبيضَ ماسُلَّــــتْ من الأغمادِ
٢. ومثقَّفٍ[٨] يُغني ويُغني[٩] دائما في طَوْرَي الميعادِ والأيعــادِ[١٠]

---

[٤] في فوات الوفيات:٢/٤٥٥ (دائما)، بدلا من (داعيا).

[٥] في فوات الوفيات: ٢/٤٥٥ (جنوني) بدلا من حياتي .

[٦] مرآة الجنان وعبرة اليقظان: ٣ /٣١٤.

* الطنبور: الة ذات اوتار (فارسية).ينظر:المنجد في اللغة والاعلام:٤٧٣.

[٧] الخريدة: ٣/١٧٤، وينظر: وفيات الأعيان: ٥/٣٤٧ مع اختلاف في ترتيب الابيات.

[٨] وفي معجم البلدان: ١/٢٤٦ (ومهفهف) بدلا من (ومثقف).

[٩] في تاريخ الاسلام: للحافظ الذهبي: ٢٤١ (ويغني) بدلا من (ويغني) .

[١٠] البيتان: الاول والثـالث موجودان في شذرات الذهب ماعـدا البيـت الثـــاني ينظر: ٤ / ١٨٥ .

٣. وُهِبَتْ له الآجامُ حيـن نَشابِها كَرَمَ السُّيُولِ وهَيْبَـــــةَ الآسادِ

قافية الراء

وقال المؤيد [١١] (من الطويل):

١.	ألمّ خيــــالٌ من (لُمَيّاءَ) زائــــرُ	وقـــد نامَ عن ليلي رقيبٌ وسامــرُ
٢.	سرى، والدُّجى مُرخي الذّوائبِ حالكٌ	فخيّـــلت أن الصبح دُونيَ سافرُ
٣.	وما زارني إلا ولَهْتَ ، وشــــاقني	أوائــــلُ شوقٍ ما لـــهنّ أواخرُ
٤.	وسمراءَ بيضاءَ الثّنايا ، إذا مشــت	تسابقهـــــا وطءَ التراب الغدائرُ
٥.	[تكامل] فيها الحسنُ ، واهتزّ قدُّها	كمــا اهتزّ مصقولُ الغرارَين *باترُ
٦.	قوامٌ كَخُــوطِ البانِ هبّت به الصَّبا	قويـــمٌ ، ولحظٌ فاتنُ الطَّرفِ فاترُ
٧.	إذا عَـــذَلُوا في حُبّها ووصفتُها	فــلا عاذلٌ إلا انثنـى وهوَعــاذرُ
٨.	تَزيـــدُ نفورا كلّما زدتُ ، صبوةً	إليـــها ، على أن الظِّباءَ نــوافرُ
٩.	وترنو ** بعينَيْ جُؤذَرٍ ، مَنْ رآهما	رأى كيف تصطاد الرِّجــالَ الجــآذرُ
١٠.	وثغــــر نقــيّ كالأقاحي ، وريقة	كأن الحيـــا للخمر فيهـا مُخامرُ
١١.	وعدي بها ليلا، وقد جئــتُ زائرا	إليهـــا كما يأتي الظِّماءُ العواثــرُ
١٢.	وبدرُ الدُّجى يُغري بها كلّما ابتــغت	إليَّ وصـــولا، والبدور ضــرائرُ
١٣.	وإنّي لتُصيبني إليها صبــــابةٌ	تُراوحُني فــي حُبّــها وتُباكرُ
١٤.	على أنّني خُضـتُ الرّدى ،ولقيتُها	لقاءَ مُحبٍّ أعجلــته البـــوادرُ
١٥.	وعاتبتُها حتّــى الصبّاح ، وحولَها	ميــــامنُ من نُظّارِها ومَيــاسرُ
١٦.	فأصبحت ما بينَ المطامحِ والأســى	فلا الوصلُ موجودٌ ولا القلبُ صابــرُ

[١١] الخريدة: ٢ / ١٧٨-١٧٩ وذكر العماد بقوله (أنشدَنيها ولده محمد) .

* الغرارين: غرار السيف: حده

** ترنو: تديم النظر في سكون الطرف .

١٧. أميّاسةَ الأعطاف!عطفا على شجٍ*** هــــواكِ له-ماشئت- ناهٍ وآمرُ
١٨. يَبيتُ كما بات السّليم مــن الجوى ويُصــــبحُ كالمأسور عاداهُ ثائرُ
١٩. ومــــلت لأقوالِ الوشاةِ فبعْتني وبائعُ مثــلي - يا (لُمَيّاءُ)- خاسرُ
٢٠. وهددنـــي أهلُـــوكِ فيكِ ، وأنّني لَتصْغُرُ عندي في لِقاكِ الكبــــائرُ

وقال أنشدني الألوسي لنفسه (١٢) (من البسيط):

١. أضحت ديار كمال الــدين نــازحةً عنكم فغالبــكمْ في صَفــوهِ القَدَرُ
٢. أما اشتَقَت سَودَةُ الأقدار مــن فلكٍ نأتْ به الشَّمسُ حتى يُخْسَـفَ القمرُ

قافية القاف:

وله من جملة أبيات قالها وهو محبوس (١٣)(من الكامل):

١. رحلوا فأفنيت الدموع تشوقا(١٤) من بَعْدِهم وعجبتُ إذ أنا باقي(١٥)
٢. وعلمتُ أن العُودَ يقطرُ مــاؤهُ عند الوقود لفرقــــة الأوراقِ
٣. وأبيتُ مأسورا وفرحةُ ذِكــركم عندي تعــــادل فرحة الأطلاقِ
٤. لاتُنكرُ البلوى سوادُ مَفــارقي فالحرقُ يُحكِمُ صنعة الحــــرّاقِ

وقال (١٦) (من البسيط)

١. لنا صديق ، يَغُرُّ الأصدقاء ولا تراه ، مذْ كان، في وُدٍّ له،صَدَقا
٢. كأنّــه البحرُ طول الدهر تَركَبُهُ وليس تأمن فيه الخوفَ والغَرَقا

*** شج: والشجي: من شجاه (حزنه) الهم ونحوه .

(١٢) تأريخ إربل: ١ / ٥٨ ، وينظر: تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام:٢٤٢ .

(١٣) وفيات الأعيان: ٥ / ٣٤٩ .

(١٤) في تاريخ الاسلام: ٢٤١ (لبُعدهم) بدلا من (تشوقا).

(١٥) في تاريخ الاسلام: ٢٤١ (باقٍ) بدلا من (باقي).

(١٦) معجم البلدان: ٢٤٧/١ ، وينظر: فوات الوفيات: ٢ / ٤٥٥ .

وقال في صديق له تاب عن شرب الخمر ابتداء قصيدة [١٧] (من البسيط):

١. **قامت لتوبتك الدنيا على ساق والكأس قد أصبحت غضبى على الساقي**

قافية اللام:

قال في الإباء والشجاعة[١٨](من الكامل):

١. **أمكابد الزفرات مؤصدة تلتذ خوف القطع بالشلل**
٢. **صرف همومك تنتدب هما فالسكر يعقب نشوة الثمل**
٣. **ولليلة الميلاد مفرحة تنسى الحوامل أشهر الحبل**
٤. **سر في البلاد تخوضها لججا فالدر ليس يصاب في الوشل**
٥. **واجعل لصبوتك الظبا سكنا والدور أكورا على الإبل**
٦. **والعيش والوطن الممهد في غرب الحسام وغارب الجمل**
٧. **واشدد عليك وخذ إليك ودع ضعة الخمول وفترة الكسل**
٨. **وارم العداة بكل صائبة ما الرمي موقوفا على ثعل**
٩. **لاتحسب النكبات منقصة قد يستجاد السيف بالغلل**

قافية الميم

قال العماد[١٩]: وطالعت في مجموع من مدائح (المكين بن علي) [٢٠]، في دار كتبه بـ(أصفهان) لـ (المؤيد) فيه قصيدة ، أولها (من البسيط):

---

[١٧] اللباب في تهذيب الأنساب: ١ / ٦٦

[١٨] شرح نهج البلاغة: ١ /٣٠٨.

[١٩] الخريدة: ٢ /١٧٥ -١٧٧.

[٢٠] يمين الدين: المكين أبو علي الأصبهاني له ذكر في زبدة النصرة: ١٣٩ عن الخريدة: ٢ /١٧٥.

١. باحَ الغرامُ من النّجــوى بما كَتما ولهـان لو عَطَفتْ (سلمى) لـه سلمـا
٢. مُغــريً بفاترةِ الألحاظ ،فاتنة الــ ــألفاظ ، يجــلو سنـا لألائها الظُلمـا
٣. تـــرنو بعينينِ نجلاوينِ،لحظُهُما أعـدى إلى جسـدي من سُقمهِ السَّقمـا
٤. وتستبـــيك* بريقٍ بـاردٍ شَبِمٍ** أفــدي بنفـسيَ ذاك الباردَ الشَّبِـمـا
٥. لـــولاهُ لم ينْمِ حرُّ الوجدِ في كبدي وليــس حَرُّ هـــوىً، إلا لبَرْدِ لَمـــى
٦. أستودع الله في الأظعـــانِ ظالمةً أُحبُها، وألذُّ الحُـــب ما ظَلَمـــا
٧. سارت،وعقلي بها في الركبِ معتقل يقــودُهُ حبُّها بالشّوق محتـــزما***
٨. وأرســـلتُ برسولٍ من لواحظها مستوردا**** دمعيَ المهريّـــةَ الرُسُما•
٩. هيفاء ، مصقولة الخدّين ، تحسبُها إذا مشتْ قَبَسا في البـــيت مضطرمـا
١٠. تفترُ•• عن شَنَبٍ•••،كالفجرِ مبتسما، والدُرِّ منتظما ، والنّـــجمِ ملتـثمـا
١١. ضنَّت بوصلي،وقالت: في الخيال له غِـــنىً ، وفي زَوْرَةِ الأحلامِ لو عَلِما
١٢. وكيف يطمــعُ مسلوبُ التَّصبُّرِ، لم يعـــرفُ لذيذَ الكَرى، أن يعرف الحُلُمـا

ومنها:

١٣. ولي بعزّي – لو أنصفته– شُغُلٌ عـــن الدُّنا والعلى، مُغرَىً بغيرهما
١٤. عينَ الصوّارم والأرماحِ طامحةٌ إلــــى وُرودي بها الهيجاءَ مقتحما

---

* تستبيك: أي تأسرك.

** الشبم: البارد.

*** محتزما: محتزم: يقال احتزم الرجل إذا شد وسطه بالحزام .

**** مستوردا: استورد: طلب الورد.

• الرسما: الرسم: جمع الرسوم،وهي من النوق ما تؤثر في الأرض من شدة الوطء.

•• تفتر: تبتسم

••• شنب: جمال الثغر ، وصفاء الاسنان.

ومنها في المديح:

١٥. سماحةٌ تشدَهُ* الضّيفانَ إن دَهمَتْ** غُبرُ السّنينَ***، وبأسٌ يُشبعُ الرّخما****

١٦. إذا تقاصرتِ الآمالُ ، مــــدَّ لها يدا ببــــذلِ الأيادي تُخجــلُ الدّيَما

١٧. كفٌّ متــى بسطتْ كفُّ الزّمانِ بها فأوجدت وُجدةً أو أعدمــت عــدما

١٨. لمّــا رأى الدّهرُ ما تَجْني نوائبَهُ في النّاسِ ، جاء به عذرا لمـا اجترما

١٩. يُنبيك عن فضله ماءُ الحياءِ، ومن مــاء الفِرِنْد* عَرَفْتُ الصارمَ الخَذِما

٢٠. ذو همّة، تمــلأ الدُّنيا محامدُهُ طيــبا كمــا ملأ الدُّنيا بها كرما

ومنها:

٢١. اسمــعْ غرائبَ شعرٍ.. يستقيدُ لها صعــبُ المعادينَ إذعانا وإن رغما

٢٢. أثنــي عليك به ، حتى تودّ- وقــد أنشدتُهُ- كلُّ عيــنٍ أن تــكونَ فما

٢٣. وما فضّلتُ (زُهَيْرا) في قصــائده إلا لفضــلك في تنــويله (هَرِما)

قال[٢١] (من الطويل):

١. فيــا بَرْدَها من نفحة حاجرية علــى حرِّ صدرٍ ليس تخبو سمائمهْ

٢. ويا حســنه طيفا وشى نور وجهه بطيــفي فغطاني من الشَّعر فاحمهْ

٣. يجــول وشاحاهُ على غصن بانةٍ سقــاها الحيا فاخضرَ واهتمز ناعمه

٤. فلـما رمى في شملنا الصبحُ بالنوى ولم يبــق منها غير معنى ألازمه

٥. وقفــت بحُزْوى وهي منها معالم قَــواء وجســمي قد تعفّتْ معالمه

---

* تشده: تدهش.

** دهمت: غشيت.

*** والسنون الغبر: سنون القحط .

**** الرخما: والرخم: جمع رخمة وهي طائر أبقع على شكل النسر.

* الفرند: السيف.

[٢١] وفيات الأعيان: ٣٤٨/٥-٣٤٩.

٦. وقوف بناني في يميـــني ولم أقف (وقوفَ شحيح ضاع في الترب خاتمه)[٢٢]

٧. ولم يُبْقِ لي رسما بجسمي صدودُها فيشـــجى بدمعـي كلما انهلَّ طاسمه

٨. ولامقلة أبقـــت فتغـرم نظرة (بثـــانية والمُتلفُ الشيءَ غارمُه)[٢٣]

٩. فللـــــه وجدي في الركاب كأنه دمــــوعي وقد حنت بليل روازمه

١٠ وقد مــــد من كف الثريا هلالها فقبَـــلتهُ حتـــى تهاوت مناظمه

وهي من قصيدة طويلة أجاد فيها ، وقد وازن بها قصيدة المتنبي في سيف الدولة بن حمدان التي أولها: (من الطويل):

وفاؤكما كالـــربع أشجاه طاسمه بأن تســـعدا والدمع أشفاه ساجمه

وقد استعمل في قصيدته أنصاف أبيات من قصيدة المتنبي على وجه التضمين.

---

[٢٢] عجز البيت السادس من بيت للمتنبي صدره: بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها. ينظـر ديوان المتنبي:٣٠٠.

[٢٣] عجز البيت الثامن من بيت للمتنبي صدره: قفي تغرمي الأولى من اللحـظ . ينظـر: ديوان المتنبي:٣٠٢.

